

الإعلام السياسي



صلاح عبد الحميد



الإعلام السياسى

تأليف

صلاح عبد الحميد

طبعة ٢٠١٨

عبد الحميد ، صلاح.

الإعلام السياسى/ صلاح عبد الحميد:- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٨.

١٦٠ ص ,٢٤ سم

تدمك: ٤ ٦٥٧ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- وسائل الإعلام والسياسة ٢- الإعلام

أ- العنوان

٣٠١,١٦



رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٨/٣٨٥٥

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٦٥٧-٤

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٨

الكتاب : الإعلام السياسى

المؤلف : صلاح عبد الحميد

الغلاف : أحمد السعيد

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

sales@atlasdic.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكـــس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

إهداء

إلى أمى الحبيبة بعد تقبيل يديها ..
إلى الأب الغالى ...

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بـات الاعـلام يحتـل مكانـة مرموقـة نتيجـة لمـا يمتلكـه مـن قـدرة عـلى التأثـير والاقنـاع، وتشـكيل الافـكار، وصياغـة الـرأي العـام، حيـث اصبـح الاعـلام عنـصرا مـن عنـاصر التنميـة وعامـلا متزايـدا الاهميـة في التطويـر السـياسي والاقتصـادي والاجتماعـي والثقـافي.

ونسـتطيع القـول ان التطـور الكبـير الـذي طـرأ عـلى وسـائل الاعـلام والاتصـال والتكنولوجيـا سـاهم في ظهـور وسـائل اعـلام حديثـة تتميـز بعنـصر السرعـة في نقـل الخـبر والمعلومـة، مـما جعلـه يخـترق الحـدود والحواجـز بـين الـدول، ويصـل الى جميـع النـاس مـن خـلال اسـتخدام وسـائل جديـدة مثـل الانترنـت، والموبايـل وبرامجهـما. وهـذا عـزز مـن دور الاعـلام في المجـالات كافـة خاصـة المجـال السـياسي.

تطـور الاعـلام السـياسي مـع تطـور وسـائل الاعـلام المختلفـة إذ اصبـح يهتـم بكيفيـة توظيـف واسـتغلال تلـك الوسـائل في العمليـة السياسـية، إذ يقـوم بنقـل وتحليـل النشـاطات السياسـية وإتاحـة المجـال امـام السياسـيين وقـادة الـرأي للحصـول عـلى المعلومـات ، وتلقـي ردود افعـال النـاس نحـو سياسـاتهم وقراراتهـم ومواقفهـم، مـما عـزز العمليـات والخطـوات المصاحبـة لصنـع القـرار السـياسي فضـلا عـن اعتـماد النـاس عليهـا في تكوينـه واعتقـاده واتجاهاتـه ومواقفـه المختلفـة إزاء الاحـداث والسياسـات التـي تقـع داخـل الواقـع المحيـط بـه.

ويمكـن ان نعـرف الاعـلام السـياسي بأنـه احـد فـروع الاعـلام الـذي يتميـز بقدرتـه عـلى التأثـير والتغيـير والاقنـاع ويهتـم بتغطيـة الموضوعـات السياسـية وهـو يسـعى ايضـا لتحقيـق أهـداف سياسـية وهـو يعتـبر مـن الادوات الفعالـة التـي يعتمـد عليهـا اي نظـام سـياسي لتحقيـق اسـتراتيجياته المختلفـة.

هنـاك علاقـة وطيـدة بـين الاعـلام السـياسي والعمليـة السياسـية ، حيـث تعتـبر وسـائل الاعـلام حلقـة الوصـل بـين الجمهـور والنظـام الحاكـم صانـع القـرارات، وهـذه الوسـائل

هـي التـي تسـهم بدرجـة كبـيرة في إنجـاح او فشـل النظـام السـياسي مـن خـلال الوظائـف والانشـطة السياسـية التـي تقـوم بهـا.

تشـكل المشـاركة السياسـية للافـراد مـن خـلال النشـاطات السياسـية التـي يسـاهم بمقتضاهـا أفـراد المجتمـع في اختيـار حكامهـم وفي صياغـة السياسـة العامـة بشـكل مبـاشر او غـير مبـاشر إطارا مهـما في العمـل السـياسي خاصـة في تقليـد المناصـب السياسـية ، او العضويـة في الاحـزاب او الترشـح في الانتخابـات، والتصويـت ومناقشـة الامـور العامـة، والاشـتراك في المظاهـرات. ومـن دون الاعـلام لا يمكـن لهـذه النخـب السياسـية ان تمـارس دورا قويـا وفاعـلا ، لذلـك فـإن المشـاركة السياسـية تعنـي في اوسـع معانيهـا، حـق المواطـن في أن يـؤدي دورا معينـا في عمليـة صنـع القـرارات السياسـية، والاشـتراك في مختلـف مسـتويات النظـام السـياسي.

يهـدف الاعـلام السـياسي الى التأثـير في الـرأي العـام ، حيـث يسـتهدف تحقيـق أهـداف معينـة عـلى المسـتويين الوطنـي والدولي.

يـرى علـماء الاجتـماع ان مفهـوم البيئـة السياسـية هـو ذلـك المجـال المـكاني الـذي يعيـش فيـه الانسـان ويتأثـر بـه ويؤثـر فيـه، وقـد يتسـع هـذا الوسـط ليشـمل منطقـة كبـيرة جـدا، وقـد يضيـق فـلا يتضمـن سـوى مسـاحة بسـيطة لا تتعـدى بضعـة امتـار مـن حولـه، فالبيئـة كل مـا تخبرنـا بـه حواسـنا وهـي كل شيء يحيـط بالانسـان.أما البيئـة بالمعنـى الواسـع فتشـير الى المحيـط الاجتماعـي التـي يتضمـن النظـم الاجتماعيـة والايديلوجيـة.

للاعـلام السـياسي أهـداف وغايـات محـددة ومرسـومة ، فالسـياسي يتحـدث الى النـاس مـن خـلال وسـائل الاعـلام لفـرض ممارسـات السـلطة،كما ان الافـراد يشـاركون في العمليـة السياسـية ، مـن خـلال وسـائل الاعـلام ، مـن اجـل التعبـير عـن ارائهـم تجـاه القضايـا الوطنيـة، لذلـك فـإن تدفـق المعلومـات مـن وسـائل الاعـلام الى قـادة الـرأي تعتـبر هـي الوسـيلة المثـلى للاعـلام السـياسي ، نقـلا لتلـك المعلومـات التـي تبثهـا وسـائل الاعـلام بطريـق التحليـل وتفسـير وجهـات النظـر لتلـك المعلومـات والرسـائل الاعلاميـة.

يعتبر التلفزيون من أكثر الوسائل الاعلامية في تحقيق أهداف الاعلام السياسي، باعتباره وسيلة مسموعة ومرئية اكثر جاذبية وتأثيرا وشعبية مقارنة بالوسائل الاعلامية الاخرى، ويعتمد عليه في طرح القضايا السياسية الهامة، سواء من خلال المؤتمرات ، الندوات، المحاضرات، المعارض، والملصقات والزيارات.

***

الفصل الأول
تصنيف وسائل الإعلام

وسائل الإعلام الرئيسية(MSM)

هـي وسـائط الإعـلام التـي يتـم نشرهـا عـبر قنـوات توزيـع أكـبر، وهـي تمثـل بالتـالي مـا يتعـرض لـه عـلى الأرجـح معظـم مسـتهلكي الوسـائط الإعلاميـة. ويشـير أيضًـا المصطلـح إلى وسـائط الإعـلام التـي تعكـس عمومًـا تيـارات الفكـر أو التأثـير أو النشـاط السـائدة.

يشـير غالبًـا هـذا المصطلـح إلى المؤسسـات الإخباريـة الكبـيرة بمـا في ذلك الصحف ووسـائل الإعـلام الإذاعيـة، التـي تقـوم بعمليات اندمـاج واسـتحواذ تدريجية في الولايات المتحـدة وغيرها من الـدول بمعـدل متزايـد بـدءًا مـن تسـعينيات القـرن العشريـن. وقـد أثـار التركيز عـلى ملكية وسـائل الإعـلام مخـاوف مـن انسـجام وجهـات النظـر المقدمـة لمسـتهلكي الأخبـار. وبنـاء عـلى ذلـك فـإن مصطلح وسـائل الإعـلام الرئيسـية تم اسـتخدامه عـلى نطـاق واسـع في المحادثات والمدونات غالبًـا بمعنـى يوحـي بمعارضتـه أو ازدرائـه أو رفضـه عنـد مناقشـة الإعلام وتحيز الأجهـزة الإعلاميـة.

المؤسسـات الإعلاميـة مثـل سي بي إس و نيويـورك تايمز تضـع القاعـدة لـوكالات الأنبـاء الأصغـر عـن طريـق إجـراء مناقشـات تدير هـذه الـوكالات التـي تفتقـر للمـوارد اللازمـة مـن أجـل إجـراء المزيـد مـن البحـوث الفرديـة وتغطيـة الأخبـار وتسـتخدم وكالة أسوشـيتد برس هـذه الوسـيلة الأساسـية حيـث تحصـل العديـد مـن وكالات الأنبـاء عـلى الأخبـار الخاصـة بهـا. ونتـج عـن ذلـك تأثـير إعـادة التدويـر الـذي تنتقـل فيـه الفكـرة العضويـة إلى التيـار الرئيـسي الـذي يختـار المناقشـة وتعيـد الـوكالات الأصغـر قراءتهـا بـدون اختـلاف في وجهـة النظـر.

***

وسائل الإعلام السياسية

هـي وسـائل اتصال تملكها أو تحكمهـا أو تديرهـا أو تؤثـر فيهـا كيانـات سياسـية، بهـدف الترويـج لآراء هـذه الكيانـات. والمصطلـح الشبيه وسـائل الإعـلام المعيارية يؤكـد عـلى السـمات الاجتماعيـة والفنيـة لوسـائل الإعـلام نفسـها في تشـكيل القـرارات. وقـد لعـب هارولـد إينيـس ومـن بعـده مارشـال مكلـوان - وهـما مُنظِّـران إعلاميـان كنديـان - دورًا مؤثـرًا في تطويـر هـذه النظريـة.

رغـم أنـه مـن اليسـير التعـرف عـلى وسـيلة الإعـلام السياسـية في قنـاة تليفزيونيـة أو مجلـة أو صحيفـة رسـمية تعلـن بوضـوح انتمائهـا لجهـة مـا، قـد تكـون هنـاك مخـاوف عميقـة بشـأن إخضـاع الاتصـالات للمصالـح السياسـية وحيـاد وسـائل الإعـلام التـي لا تعلـن عـن انحيازاتهـا الحزبيـة. وهـذا التأثـير لا يكـون واضحًـا دومًـا، ويـؤدي إلى قبـول النـاس للأفـكار التـي يطرحهـا مَـن يأملـون في التحكـم في الاتصـالات مـن أجـل مصلحـة المجتمـع، أو في تحـول مَـن كانـوا يؤيـدون في السـابق حريـة الاتصـال وتمكـين الأقليـات إلى الاعـتراض عليهـا.

يؤمـن البعـض بـأن المجتمعـات الكبـيرة تحتـاج بالفعـل إلى إقامـة قنـوات مـن الاتصـال. ومـن هـذا المنطلـق، يكـون الهـدف غالبًـا مـن وسـائل الإعـلام هـو تشـكيل الرأي العـام، أو عـلى الأقـل التأثـير فيـه. ويُعَـد هـذا الـرأي العـام العامـل المشـترك الأصغـر بـين جميـع أفراد المجتمـع. ووسـائل الإعـلام أحاديـة الاتجـاه، ويُسـاء اسـتخدامها أحيانًـا. فتعلم الإغريقمن مصر الفرعونيـة أنـه قـد تكـون هنـاك بعـض المخاطـر عنـد اتحاد الوسـيط مع المنفذيـن، أي تركـز السـلطة في جهـة واحـدة. لكـن ذلـك يعنـي ضمنيًـا قبـول مفهـوم الإعـلام كسـلطة، وهـو المفهـوم الـذي تتـم مشـاركته عـلى نطـاق واسـع، لكـن ليـس بوجـه عـام. ويجـادل المعارضـون بـأن الحقيقـة البسـيطة المتمثلـة في تحقيـق التواصـل لا تـؤدي في حـد ذاتهـا إلى نتيجـة مبـاشرة عـلى الـرأي العـام، إلا إذا كان هـذا الـرأي العـام لا يتعـدى كونـه كتلـة سـلبية لا حيلـة لهـا أمـام التواصـل الـذي لا يمكـن مقاومتـه.

إن النظريـات والتطبيقـات الديمقراطيـة الحديثـة، خاصـة بعـد نظريـات مونتسـكيو، تعتمـد عـلى فصـل القـوى: بمعنـى الفصـل بـين فـروع السـلطة التنفيذية) الحكومة والشرطـة)، والتشريعية) البرلمـان) والقضائية) المحاكـم). ويشـيع في الوقـت المعـاصر، خاصـةً في المصطلحـات المتخصصـة الصحفيـة، تعريـف وسـائل الإعـلام بأنها السـلطة الرابعـة .ويُشـار عـادة إلى أن مـا يميزهـا عـن غيرهـا مـن السـلطات الأخـرى حقيقـة أن قـوة التأثـير (في النهايـة) في الـرأي العـام باسـتخدام وسـائل الإعـلام لا يمكـن التحكـم فيهـا، لأن وسـائل الإعـلام "غـير ماديـة" ويصعـب تقدير حجمهـا. لكـن يـرى آخـرون أن هـذا ليـس اختلافًـا، نظـرًا لأن التحكم في السـلطات الرسـمية يصعب للغايـة التحقـق مـن صحتـه فعليًـا. ولا ريـب أنـه يصعـب عـادةً التوصـل إلى مَـن يتحكـم في وسـيلة الإعـلام، ومـدى مـا تتمتـع بـه هـذه الوسـيلة مـن فعاليـة في تحقيـق الأهـداف المرجـوة منهـا. لـذا، يُشـار إلى أنـه عندمـا تكتسـب إحـدى السـلطات الثـلاث "التقليديـة"، التـي أوضحهـا مونتسـكيو، مزيـدًا مـن السـيطرة عـلى وسـائل الإعـلام، يشـكل ذلـك خطـرًا عـلى اسـتمرارية الديمقراطيـة، وتضاربًـا في المصالـح في النهايـة.

في الواقـع، صـارت الـشركات الإعلاميـة الخاصـة تتمتـع بقـدر كبـير مـن السـلطة منـذ ابتـكار الصحافـة المطبوعـة والسـينما والراديـو والتليفزيـون. وقديمًـا، يوضـح عصر النسّـأخ)من تولـوا النسـخ اليـدوي في العصـور الوسـطى (مـدى الاهتـمام الـذي توليـه السـلطات الرسـمية عـادةً للاتصـالات. وفي عصرنـا الحـالي، مَـن يعملـون في المهـن الإعلاميـة يتـم اختيارهـم مـن قبـل جهـات حاكمـة، ويعلنـون بصراحـة عـادةً عـن معتقداتهـم السياسـية، معترفـين في ذلـك بافتقارهـم للحياديـة. ويُـرَى عملهـم أحيانًـا بأنـه صـار جـزءًا مـن تواصـل الجهـات التنفيذيـة أو البرلمانيـة.

لا ريـب أنـه عـادةً مـا يُقـال أن وسـائل الإعـلام يمكـن أن تكـون نافعـة (مـن وجهـة نظـر مَـن يبحـث عـن التحكـم في تشـكيل إجماع في الآراء) مـن أجـل ضبـط المشـاعر الشـائعة عـن طريـق صرف انتبـاه الجماهـير عـن المشـكلات التـي تهـدد اسـتمرار البشريـة (مثل الاحـترار العالمي، وثقـب الأوزون، والنفايـات المشـعة، ...)، و"الحـرب النفسـية" بتهديـد الجماهـير حتـى

تتقبـل التدخـلات الأجنبيـة أو الخارجيـة في بلادهـا. لكـن هـذا لـكي يحـدث، مثلـما هـو معـروف، يتطلـب جمهـورًا يتألـف أغلبـه مـن أفـراد لا يملكـون الوسـائل اللازمـة "لمقاومـة" هـذا الضغـط العقـلي. وانخفـاض مسـتوى التعليـم لـدى الأفـراد، ربمـا بسـبب التراجـع المقصـود في كفـاءة المـدارس، يُعَـد أحـد الأسـباب الرئيسـية لنجـاح هـذه المحـاولات.

يُدخِـل البعض التعليـم في فئـة "وسـائل الإعـلام الاجتماعيـة". ومـن ثـم، فهـو يمكـن أن يُستخدَم كوسـيلة قويـة لتقديـم بعـض المفاهيـم "المفيـدة سياسـيًا" للأفـراد: بمعنـى أن مـا يتعملـه المـرء في شـبابه، أي في مرحلـة تكويـن ملامـح شـخصيته الأساسـية (التـي يؤمـن كثـيرون بأنهـا نـادرًا مـا تتغـير فيـما بعـد)، يسـتمده مـن أسرتـه ومدرسـته وغـير ذلـك مـن جماعـات الأفـراد الأخـرى التـي يتعامـل معهـا، ووسـائل الإعـلام. وبعيـدًا عـن دراسـة الحقائـق، يمكـن أن يكـون التعليـم مفيـدًا (كـما يقـترح البعـض) كوسـيلة للتكييـف الـذي يمارسـه عـادةً التعلـم النفـسي والفنـي. ومـن ثـم، يمكـن أن يتداخـل التعليـم مـع وسـائل الإعـلام السياسـية، وإن كانـت الآثـار الخاصـة بالتكييـف في هذيـن المجالـين قـد تختلـف كثـيرًا في طبقـات المجتمـع المختلفـة (مـع الاعـتراف بوجـود اسـتثناءات كثـيرة). لكـن هـذا الأمـر يصعـب تمييـزه للغايـة عـن الانحيـاز الثقـافي الـذي يمثـل أحـد جوانـب الخـلاف الشـائعة بشـأن وسـائل الإعـلام "العاديـة" أيضًـا.

تُذكَـر أحيانًـا أيضًـا سـلطة التكنولوجيا لأن الحضـارات الغربيـة تسـتخدم وسـائل الإعـلام لنقـل المعرفـة وتمكـين التقـدم الفنـي. ويشـير بعـض نقـاد الحضـارة إلى أن المجتمعـات الحديثـة تعتمـد عـلى التكنولوجيـا مـن أجـل ابتـكار وسـائل تكنولوجيـة جديـدة والترويـج لهـا، مـما يـؤدي عـادةً إلى درجـة مـن الدعايـة المؤيـدة للتكنولوجيـا، وهـذا الانتشـار الخلفـي يعنـي أن البشريـة تتخـلى عـن سـلطتها لصالـح ماكينـة حيـة. وكـما هـو الحـال في أي نظـام يتجـدد ذاتيًـا، يصعـب التحكـم في هـذه الآليـة. ويـرى البعـض أن هـذا يـؤدي إلى مـا يُسـمَى التفـرد التكنولوجـي، إذ تعـزز تكنولوجيـا الإقنـاع إنتـاج المزيـد منهـا حتـى يقتنـع الجميـع بعـدم فعـل أي شيء سـوى العمـل عـلى تطويـر التكنولوجيـا، مـع تمكين المجتمع منهـا بفعاليـة.

لكــن في الوقــت الحــالي يــرى الكثــيرون هــذه العمليــة نافعــة - فيعَد الإنترنت وســيلة إعــلام شــخصية وعامــة، ويتســم بالمرونــة والضخامــة. يوفــر الإنترنــت وســيلة اتصــال كان مــن المســتحيل التنبــؤ بهــا في المجتمعــات الســابقة. وقــد كتــب مكلــوان في هــذا الشــأن: "في هــذا العــصر الإلكــتروني نشــهد تحــول البــشر المتزايــد إلى معلومــات، مــع التوجــه نحــو تزايــد الوعــي التكنولوجــي." (مكلــوان، ٨٦) وبإمــكان برامــج الكمبيوتــر الســماح بدعــم البِنــى التــي تقــف في وجــه الديمقراطيــة وتنافــس الأفــكار، بالإضافــة إلى البِنــى التــي قــد تكتســب تحكــمًا كامــلاً في صــور الاتصــال الخاصــة وتعــزل الأصــوات المنشــقة اللاحقــة. ولا يمكــن تعريــف الإنترنــت كوســيلة إعــلام سياســية بشــكل كامــل، نظــرًا لافتقــاره للســلطة المركزيــة والتواصــل الســياسي المشــترك. ومحليًــا، يمكــن للحكومــات اســتخدام الرقابة على أرض الواقــع، الأمــر الــذي أســفرت أولى تجــارب تنفيــذه عــن بعــض الفضائــح نســبيًا.



وسائل الإعلام المستقلة

يشير مفهوم وسائل الإعلام المستقلة إلى أي شكل من أشكال الوسائط، مثل المذياع أو التلفاز أو الصحف أو الإنترنت، البعيدة عن النفوذ الذي قد تفرضه مصالح الحكومة أو الشركات. ويشتمل هذا المصطلح على تطبيقات متنوعة. وغالبًا ما يستخدم هذا المصطلح كمرادف لمصطلح الإعلام البديل داخل الولايات المتحدة وغيرها من الدول المتقدمة، وذلك للإشارة إلى الوسائط التي تختلف على وجه التحديد عن وسائل الإعلام السائدة. وفيما يتعلق بالتنمية الدولية، يستخدم مصطلح الإعلام المستقل في مجال تنمية وسائل الإعلام الجديدة، وخاصة في الأماكن التي تشهد القليل من التواجد الإعلامي القائم.

الإعلام البديل

في الدول المتقدمة، يشير مصطلح الإعلام البديل إلى وسائل الإعلام التي تمثل بدائل للإعلام التجاري أو المملوك للحكومة. ويذكر مؤيدو الإعلام البديل أن وسائل الإعلام السائدة تتميز بـ الانحياز .وفي حين يمكننا وصف مصادر الإعلام البديل بالانحياز أيضًا (في بعض الأحيان تفخر لكونها كذلك)، يتجه التحيز لأن يصبح مختلفًا بدرجة كبيرة عن وسائل الإعلام السائدة، ومن ثَم "البديلة". وعلى هذا النحو، تتجه صحافة الرأي لأن تصبح أحد مكونات العديد من الوسائل البديلة. ونظرًا لأن مصطلح "بديل" يحمل في طياته دلالات على التهميش الذاتي، تفضل بعض وسائل الإعلام الآن استخدام مصطلح "مستقل" عن مصطلح "بديل."

الإعلام المستقل في الدول المتقدمة

في العديد من الدول المتقدمة، تتمثل وسائل الإعلام الوحيدة المتوفرة، وبخاصة على الصعيد الوطني، في محطات الإذاعة والتليفزيون والصحف المملوكة للحكومة. حتى لو لم تكن الدولة تسيطر على تلك الوسائل بشكل علني، فقد تكون لتلك الوسائل علاقات قوية مع الحكومة أو تفرض الحكومة نفوذها عليها. وفي هذه الحالات، غالبًا ما

يصعب التمييز بين الوسائل المستقلة بالفعل عن تلك الوسائل التي تؤثر عليها الحكومة. فعلى سبيل المثال، قد تتناول إحدى الصحف قضايا الاقتصاد والصحة وغيرها من القضايا بالجودة والتغطية غير المتحيزة، ولكنها في نفس الوقت تظل تتجنب الإساءة للحكومة. ويزيد من تفاقم هذه المشكلة على وجه التحديد قضايا الرقابة الذاتية والرقابة الناعمة وغيرها من تأثيرات الحكومة الخفية.

الرقابة الذاتية

الرقابة الذاتية عبارة عن عمل من أعمال رقابة أعمال الشخص الخاصة أو وضعها في إطار السرية خوفًا على مشاعر الآخرين أو احترامًا لها دون وجود سلطة معينة تمارس الضغط بشكل مباشر على أحدهم للقيام بذلك. وغالبًا ما يمارس الرقابة الذاتية منتجو الأفلام ومخرجو الأفلام والناشرون ومذيعو الأخبار والصحفيون والموسيقيونوالكتاب العموميون الآخرون. وفي الدول المتسلطة، قد يلجأ مبتكرو الأعمال الفنية إلى التخلص من المواد التي قد تكون من وجهة نظر حكوماتهم مثيرة للجدل خوفًا من اتجاه الحكومة إلى فرض عقوبات عليهم. وفي الدول التعددية الرأسمالية قد تمارس الرقابة الذاتية أيضًا، ولكن بشكل خاص لتتوافق مع توقعات السوق .فعلى سبيل المثال، قد يتجنب رئيس تحرير إحدى المجلات الدورية بقصد أو دون قصد نشر الموضوعات التي قد تتسبب في إثارة غضب المعلنين أو الشركة الأم التي يتناولها المنشور للحفاظ على مصدر رزقهم.

الرقابة الناعمة

تشير الرقابة الناعمة أو المباشرة إلى ممارسة التأثير على التغطية الإخبارية من خلال تطبيق الضغط المالي على الشركات الإعلامية، الأمر الذي يعتبر أساسيًا بالنسبة لحكومة ما أو لدعم سياساتها أو من خلال مكافأة الصحفيين العاملين بوسائل الإعلام والصحفيين الفرديين الذين تربطهم علاقة ودية مع الحكومة .ويمكن عدم ملاحظة تلك المشكلة بشكل كبير، ومع ذلك قد يكون لها تأثير كبير على عملية الإخبار لوسائل الإعلام، التي يمكن اعتبارها مستقلة بطريقة أخرى.

تطوير وسائل الإعلام المستقلة

تشــترك العديــد مــن المنظـمات في الجهـود المبذولـة للمسـاعدة في تطويـر الإعـلام الحـر والمسـتقل في الـدول مـن جميـع أنحـاء العـالم. ويمكـن أن تتخـذ هـذه الجهـود أشـكالًا عديـدة، بـدءًا مـن تمويـل عمليـة إنشـاء وسـيلة إعـلام جديـدة بالكامـل لمسـاعدة وسـيلة الإعـلام الحاليـة في تحسـين قدرتها المهنيـة .ومـن الجهـود الشـائعة التـي تهـدف إلى تطويـر وسـائل الإعـلام المسـتقلة: تدريـب وتعليـم الصحفيـين؛ وتحسـين البيئـة القانونيـة للإعـلام؛ وبـذل الجهـود لدعـم اسـتدامة الوسـائل الموجـودة؛ والتدريـب عـلى الوعـي الإعلامـي؛ والتدريـب على الإعـلام الرقمي ودمجـه؛ وتطوير البنيـة التحتيـة؛ فضـلًا عـن رصـد وتقييـم الجهـود.

تطوير وسائل الإعلام في مقابل وسائل الإعلام الداعمة للتنمية

تميـز بعـض المنظـمات التنمويـة والخـبراء بـين مصطلحـي تطويـر وسـائل الإعـلام ووسـائل الإعـلام الداعمـة للتنميـة. فيشـير مصطلـح "تطويـر وسـائل الإعـلام" إلى الجهـود المبذولـة نحـو تحسـين الإعـلام بطريقـة مبـاشرة في المجتمـع مـن خـلال الوسـائل المذكـورة أعـلاه. أمـا مصطلـح "وسـائل الإعـلام الداعمـة للتنميـة"، فيشـير إلى مزيـد مـن الجهـود غـير المبـاشرة المبذولـة في اسـتخدام وسـائل الإعـلام الحاليـة لنقـل الرسـائل الخاصـة بقضايـا التنميـة المحـددة. وتضـم مثـل هـذه الجهـود العديـد مـن المشـاريع الخاصـة بمجـال تكنولوجيـا الاتصـالات والمعلومـات للتنميـة .(ICT4D)وفي إطـار ذلـك، تـم تطبيـق مفهـوم الإعـلام الداعـم للتنميـة عـلى الأهـداف التنمويـة الأخـرى، والتـي مـن بينهـا التعليـم والرعايـة الصحيـة والأعـمال والإغاثـة في حـالات الكـوارث والفسـاد وتمكـين الأقليـة وإشراك المجتمـع المحـلي.

مؤسسات تطوير الإعلام

في حـين يعتـبر تطويـر قطـاع الإعـلام نشـاطًا شـائعًا بالنسـبة للعديـد مـن المؤسسـات التنمويـة، هنـاك عـدد قليـل مـن تلـك المؤسسـات التـي تشـارك في تطويـر الإعـلام المبـاشر

كغايتهـا الأساسـية. وفي الولايـات المتحـدة، يتمثـل منفـذو التنميـة الإعلاميـة الثلاثـة في شـبكة انترنيوز والمركـز الـدولي للصحفيـين (ICFJ) ومجلـس الأبحـاث والتبـادل الـدولي .(IREX) هـذا بالإضافة إلى منظـمات مثـل المركـز الخـاص بمسـاعدة الإعـلام الدولي ومراسـلون بـلا حدود والمـادة ١٩ وغيرهـا مـن جهـات رصـد جهـود تنميـة الإعـلام ودعـم حريـة الصحافة حـول العـالم.

***

وسائل الإعلام المجتمعية

هـي أي شـكل لوسـائل الإعـلام التـي ينشـئها المجتمـع ويتحكـم فيهـا، سـواء كان مجتمعًـا جغرافيًـا أو مجتمعًـا ذا شـخصية اعتباريـة أو مصالـح. وتعـد وسـائل الإعـلام المجتمعيـة شـكلاً مختلفًـا عـن وسـائل الإعـلام التجاريـة أو وسـائل الإعـلام التـي تديرهـا الدولـة أو الإذاعـة العامـة.

التعريف والوظيفة

لقد وصفت وسائل الإعلام المجتمعية بمعنى شامل بأنها "اتصالات المجتمع"

يقـول الاتحـاد الـدولي لأبحـاث وسـائل الإعـلام والاتصـالات أن وسـائل الإعـلام المجتمعيـة "نشـأت وتنـشر وتـتردد مـن دائرة المجتمـع المـدني ."فمثلـما أنشـأ المجتمـع المـدني وسـائل الإعـلام تلـك، فهنـاك مكـون ضمنـي لمشـاركة المجتمـع المـدني في إنتـاج وسـائل الإعـلام المجتمعيـة.

تـبرز الدوافـع الوليـدة لتحليـلات وسـائل الإعـلام المجتمعيـة مـن الجهـود المبذولـة لــ "تطبيـق الديمقراطيـة" في وسـائل الإعلام.ويحتـاج المجتمـع المـدني إلى وسـائل اتصـال.

التأثيرات التجارية

رغـم أن هنـاك حالـة مـن التجنـب الواضـح للتعامـل مـع القـوى التجاريـة في إنتـاج وسـائل الإعـلام المجتمعيـة، فهنـاك أوقـات يفضـل فيهـا القيـام ببعـض التعامـلات السـوقية.

وسائل الإعلام الشعبية

وسـائل الإعـلام الشـعبية تهتـم بشـكل أكـثر تخصصًـا عـلى وسـائل الإعـلام التـي ينفذهـا المجتمـع المحـلي لصالحـه وهـذا يفيـد في جعـل المناقشـة أكثر دقـة وتخصصًا .وهـي تركـز أساسًـا عـلى مجموعـة فرعيـة مـن المشروعـات الإعلاميـة ضيقـة النطـاق تهـدف إلى التجميـع بـين الـرؤى والمناظـير المختلفـة لــ "القوانين"التـي تندمـج بسـهولة في علـم النفـس الاجتماعـي.

تعتبر أول محطة تليفزيون عام في الولايات المتحدة من وسائل الإعلام المجتمعية فقد أطلقت عام ١٩٦٨ في مدينة ديل في ولاية فيرجينيا. وكانت تلك المحطة تحت إدارة الغرفة التجارية الناشئة وكانت تقدم برامجها على مدار عامين دون إعلانات. ولقد أُغلقت المحطة نتيجة نقص التمويل والمعدات والبنية الأساسية.

وإليكم مثالاً آخر لوسائل الإعلام المجتمعية الأولى وذلك في مجموعات فيديو الثقافة المضادة في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين.

فيديو فريكس و"فيديو فري أمريكا" و"جلوبال فيليدج" استخدموا تقنيات جديدة لتحقيق أرباح للمصالح المجتمعية. بالإضافة إلى ذلك، أصبحت مؤسسة راديانس، التي أسسها "مايكل شامبرج" و"باول ريان" وغيرهم، تعرف باسم "تلفاز الغوريلا." ولقد كان افتراض إنشاء "تلفاز الغوريلا" أن تشعل جذوة مسار جديد غير عنيف لإنشاء وسائل إعلام تكون بديلاً للبث التليفزيوني. ولقد أصبح هذا النشاط الأولي ممكنًا بفضل طرح شركة "سوني" لفيديو.Porta-Pak

الإعلام الشعبى فى كندا

لقد لعبت كندا أيضًا دورًا محوريًا في تطوير وسائل الإعلام المجتمعية ويعتبر الكثيرون أنها مهد البث المجتمعي. ففي الستينيات من القرن العشرين، أطلق المجلس الوطني السينمائي الكندي مشروعًا أطلق عليه اسم "تحدي التغيير" وكان عبارة عن سلسلة من الأفلام الوثائقية التي تتناول المشكلات الاقتصادية الاجتماعية. ومرة أخرى أحدث فيديو "Porta-Pak"من إنتاج سوني ثورة في كندا أيضًا. ففي عام ١٩٦٨، تمكن صانعا الأفلام "بوني كلين" و"دورثي هونت" من إقناع مشروع "تحدي التغيير" بتناول مشكلات مجتمعية ذات طابع محلي أكثر. وفي هذا العام نفسه، قاما بتدريب أعضاء من "لجنة مواطني سانت جاك" على إنتاج الفيديو. فلقد انتقلت اللجنة إلى أحياء مونتريال الفقيرة وقامت بتصوير مشاهد مصورة للقاءات مع الفقراء ثم قدمت الفيديو في اجتماعات عامة لطرحه للمناقشة.

يعود تاريخ إذاعة المجتمع إلى مؤسسات إذاعات الهواة التي تشكلت عام ١٩٠٦. فمن زاوية تاريخية، يعد المثال الإبداعي لإذاعة المجتمع هو إذاعة باسيفيكا المملوكة لـ "لويس هيل". كيه بي إف إيه في بيركلي، كاليفورنيا، بدأت البث عام ١٩٤٩ بعد الحصول على رخصة هيئة الاتصالات الفيدرالية (FCC) لنطاق إف إم. وكانت محطة "باسيفيكا" الأولى تحصل على التمويل من الدعم الذي يقدمه المستمعون والمؤسسات الخيرية. لقد وضع خطاب توكيل إذاعة "باسيفيكا"، التي عبر عنها "هيل" بقوله "الاشتراك في أي نشام يساهم في إرساء التفاهم بين الأمم وبين الأفراد من جميع الدول والأعراق والسلالات والألوان" إطار عمل حركة وسائل إعلام المجتمع على مدار تطورها التاريخي والتقني.

الإعلام الشعبى فى أوروبا

نشأ تلفاز وإذاعة المجتمع في أوروبا "من انتقاد نظام الخدمة العامة الاحتكارية التي كانت تعتبر بعيدة المنال". ولقد بدأت الفترة التجريبية لتعبير وسائل الإعلام المجتمعية في أوروا في السبعينيات من القرن العشرين بعدما كان الوصول إلى تلفاز أمريكا الشمالية العام قيد التنفيذ. ولذا كانت تعتبر نموذجًا ولكنه بين أيضًا أن بيئات وسائل الإعلام هي بيئات مختلفة بنيويًا.

من الأمثلة القوية على وسائل الإعلام المجتمعية من خارج أمريكا الشمالية وأوروبا إذاعة "عمال مناجم بوليفيا" التي ظهرت في الأربعينيات من القرن العشرين. فلقد أسس اتحاد عمال المناجم المحلي هذه المحطة الإذاعية التي أصبحت وسيلة مهمة للتواصل والمقاومة والتعليم والثقافة.

أشكال وسائل الإعلام المجتمعية

يعد جهاز الراديو أوسع جهاز اتصالات إلكتروني انتشارًا في العالم وتعد إذاعة المجتمع وسيلة فعالة ومنخفضة التكاليف للوصول إلى أفقر المجتمعات في العالم والتواصل معها.

لقد أكد الجدل الأولي حول تقنية الإنترنت أهمية قوة الديمقراطية والمشاركة في السياق العالمي والواقعي. فقد كان يُفترض أن هذه "الديمقراطية الإلكترونية" ستؤثر على العلاقة المباشرة بين التقنية ونمو المجتمع المحلي.

***

الفصل الثانى

نشأة ونظريات الإعلام السياسى

تأمّلات في الاعلام السياسي

يتميز العصر الحالي بانه عصر الاعلام والمعلومات، لما يمتلكه من قدرة على التأثير والاقناع، وتشكيل الأفكار، وصياغة الرأي العام، فقد أصبح الاعلام عاملا من عوامل التنمية وعنصراً متزايد الأهمية في التطوير السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

ان التطور الكبير الذي طرأ على وسائل الاعلام والاتصال والتكنولوجيا ساهم في ظهور وسائل اعلام حديث يتميز بعنصر السرعة في نقل الخبر والمعلومة، جعلته يخترق كل الحدود والحواجز بين الدول، ويصل إلى جميع الناس بدون استثناء من خلال استخدام وسائل جديدة مثل الانترنت، الفاكس، والموبايل وبرامجه، وغيرها. وتلك الوسائل الجديدة عززت دور الاعلام عامة وفي المجال السياسي خاصة فقد اتاحت له فرصة نقل الاخبار والمعلومات باسرع وقت وبتكاليف اقل.

لقد شهد العالم في نهايات القرن الماضي وبدايات القرن الحالي تطورات وتحركات سياسية كبيرة مما دفع الدول والحكومات باللجوء إلى مختلف الوسائل والاساليب الاعلامية والاتصالية من اجل تحقيق غاياتها واهدافها وتعميق مبادئها والترويج لايديولوجيتها، وظهر الاعلام السياسي الذي يهتم بالجوانب والقضايا السياسية ويقوم بأحداث التأثير والتغيير في الاراء والافكار والقناعات لدى الجمهور ويساهم في عملية صنع القرار السياسي، وصار يحظى باهتمام الوحدات والتيارات السياسية كونه المعبر عن فكرها وفلسفتها ونشاطاتها وتطورها وقدرتها على التأثير في الجمهور. تطور الاعلام السياسي مع تطور وسائل الاعلام المختلفة اذ اصبح يهتم بكيفية توظيف واستغلال تلك الوسائل في العملية السياسية، اذ يقوم بنقل وتحليل النشاط السياسي واتاحة المجال أمام السياسيين وقادة الرأي للحصول على المعلومات والبيانات، وتلقي ردود أفعال الجمهور نحو سياستهم وقراراتهم ومواقفهم، مما يساعد في كل العمليات والخطوات المصاحبة لصنع القرار السياسي فضلا عن اعتماد الجمهور عليها في تكوينه واعتقاده واتجاهاته ومواقفه المختلفة إزاء الأحداث والسياسات التي تقع داخل الواقع المحيط به.

وتسعى الدول على اختلاف الأنظمة السياسية القائمة فيها إلى استخدام وسائل الاعلام والاتصال لتحقيق الأهداف الإستراتيجية في حالتي السلام والحرب، وفي مقدمة هذه الأهداف أهدافها السياسية سواء كان ذلك على المستوى الداخلي أو على المستوى الدولي، وقد أصبح الاعلام السياسي عنصراً من العناصر المهمة في تقييم أداء السلطة والقائمين عليها، فالاعلام السياسي يؤدي وظيفة سياسية مهمة، ويعمل على إحداث تأثيرات واقعية ومحتملة على عمل وسلوكيات الآخرين.

وسنحاول هنا ان نوضح مفهوم الاعلام السياسي واهميته ودوره في التوعية السياسية واهم المشكلات التي تواجهه ومحاولة التفعيل الايجابي لدور الاعلام في تنمية الوعي السياسي.

اولاً: نبذة تأريخية حول نشأة الاعلام السياسي

ان ارتباط الاعلام بالسياسة ودوره في المجال السياسي ليس وليد هذا العصر بل يعود إلى عصر السوفسطائيين، الذين استخدموا ادوات الاعلام والاتصال الخاصة في ذلك العصر للتأثير على الرأي العام وبث نوع من الثقافة السياسية لتساهم في حدوث التغيير الذي كانوا يقصدونه، فقد كان ولا زال الساسة والقادة يدعمون كل ابتكار يساعدهم على الاتصال بالجماهير بشكل مباشر، ويساعدهم على التأثير عليهم، لكن بشكل عام يمكننا القول ان الاعلام السياسي كحقل اكاديمي وعلمي في العلوم الاعلامية يعد ظاهرة حديثة.

وقد اخذ بالتدرج والتطور في المفهوم نهاية الحرب العالمية الثانية، اذ تبلورت الرغبة في إنشاء علم الاعلام أو الاتصال بشكل مستقل ومن ثم تعزز بتوجهات علمية تمحورت ضمن مدارس علمية تعتمد كل منها على طريقة وإسلوب يختلف عن الآخر، لكنها تشترك جميعاً في الهدف والغاية.

ان أول ذكر للاعلام السياسي كمجال مستقل كان في عام (١٩٥٦) حيث ظهر كتاب بعنوان السلوك السياسي (Political Behavior) يناقش تبادل التأثيرات السياسية بين

الحكومة والمواطن وقد حدثت تطورات مهمة في أعقاب هذه المعادلة شملت المجال التطبيقي البحثي مثل آثار وسائل الاعلام في الانتخابات السياسية، وآثار الدعاية وتحليل اللغة السياسية، ومن بين مجالات البحث الحالية. .

- الخطابة السياسية.
- المناظرات السياسية.
- التنشئة السياسية.
- الحملات الانتخابية.
- الحركات السياسية.
- العلاقة بين الحكومة ووسائل الاعلام...الخ.

وبعد ذلك ظهرت دراسات الاقتدار السياسي بجامعة ميتشغان على يد (كامبل) وزملائه الذي يعد أول من عرّف مفهوم الاقتدار السياسي بأنه (إحساس بالفعل السياسي الذي يمكن أن يكون له تأثير على العمليات السياسية، ويحمل التعريف إمكانية حدوث التغيير الاجتماعي والسياسي، وأن المواطن الفرد يمكن أن يشارك في هذا التغيير)، وهذا ما يفترض وجوده بالمثقفين وهم عقل الأمة، ومنه تحولت الدراسات من الجوانب الاقناعية إلى الجوانب المعرفية.

إن النمط الاعلامي لا يحدث في معزل عن المؤثرات الثقافية الأخرى والتي لها أثر كبير في بلورة الظاهرة الاعلامية، حيث ان مدلول الاعلام يتفاعل فيه طرفان، هما المرسل والمستقبل لتصبح قاعدة معرفية مهمة.

ففي البداية كان الاعلام يتحدد في اعلام واتصال الحكومات مع الهيئة والناحية ثم تحدد في تبادل الحوار السياسي بين الأغلبية الحاكمة والمعارضة، بعد ذلك توسع المجال الى دراسة دور وسائل الإعلام في صناعة الرأي العام، ثم الاهتمام باستطلاعات الرأي على الحياة السياسية، وأصبح الاعلام السياسي في الوقت الحاضر يشمل

دراسة الاعلام والاتصال في الحياة السياسية بمعناها العام الذي يضم:

- وسائل الإعلام.
- استطلاعات الرأي.
- التسويق السياسي.
- الدعاية مع الاهتمام بشكل خاص بالفترات الانتخابية.

ثانيا: تعريف الاعلام السياسي(Political Media)

يعتبر مصطلح الاعلام السياسي نمطاً جديداً من أنماط الاعلام، يحتاج للكثير من الاجتهادات، لذلك فقد تباين الخبراء والباحثين في مجال الاعلام والسياسة من ايجاد تعريف محدد ومتفق عليه.

لكننا من خلال ما سبق ومن خلال قراءاتنا، يمكننا تعريف الاعلام السياسي بأنه أحد فروع الإعلام الذي يتميز بقدرته على التأثير والتغيير والاقناع ويهتم بتغطية الموضوعات السياسية ويسعى لتحقيق أهداف سياسية ويعتبر من الأدوات الفعالة والرئيسية التي يعتمد عليها أي نظام سياسي حيث يستخدمه في تحقيق استراتيجياته المختلفة.

ثالثاً: مفاهيم أساسية مهمة في دراسة الاعلام السياسي من اجل التوصل إلى مفهوم أوضح وأشمل للاعلام السياسي وجدنا انه من الضروري توضيح عدد من المفاهيم ذات الصلة بالاعلام السياسي، واحيانا تكون احدى وسائله أو سببا في ظهوره ومن اهمها:

١. البيئة السياسية :Political Environment يقصد بالبيئة في مفهومها العام ذلك الوسط والمجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان ويتأثر به ويؤثر فيه، وقد يتسع هذا الوسط ليشمل منطقة كبيرة جدا، وقد يضيق فلا يتضمن سوى مساحة بسيطة لا تتعدى رقعة المنزل الذي يسكنه، فالبيئة كل ما تخبرنا به حواسنا وهي كل شيء يحيط بالإنسان، ويرى علماء الاجتماع أن مفهوم البيئة لا يقف

عند البعد الطبيعي فقط، بل يتضمن أيضا البعد الاجتماعي والسياسي، فالبيئة بالمعنى المحدود تشير إلى ذلك المحيط الطبيعي الحيوي الذي يدعم الإنسان والكائنات الحية الأخرى من أجل البقاء، فهي بهذا المعنى تتضمن الجانب العضوي (Organic) الذي يشمل مختلف الكائنات الحية، والجانب غير العضوي (Inorganic) الذي يتضمن المناخ والتربة والضغط، أما البيئة بالمعنى الواسع تشير إلى المحيط الاجتماعي الذي يتضمن النظم الاجتماعية والايدولوجية.

وتعتبر البيئة السياسية نظاما ديناميكياً معقداً ذو مكونات متشابكة ومتعددة، وهي إحدى وسائل الاعلام السياسي من خلال التأثير المعرفي على الاتصال الشخصي وانعكاساته على السلوك السياسي للفرد، فالأحداث والازمات السياسية تخلق بيئة فاعلة ومؤثرة على ممارسة وسلوك الافراد وتساعدهم على المشاركة السياسية مع الأحداث والأزمات نتيجة متابعتهم للأخبار والاحداث والتحليلات عبر وسائل الإعلام المتنوعة . وكذلك يكتسب الناخبون معلوماتهم السياسية من بيئتهم المحيطة بهم في الحملات الانتخابية من خلال الاعلام السياسي، عن طريق انتشار الرسائل الإعلامية التي تلبي الرغبات الذاتية.

ان جمهور الاعلام السياسي هو جمهور مسؤول عن اختيار ما يناسبه من وسائل الإعلام المتنافسة على مصادر الاشباع المعلوماتي التي تحقق له اكبر قدر ممكن من الاشباع لتحقيق أهدافه ومتطلباته . وتشكل وسائل الإعلام انعكاساً للبيئة السياسية ومرآة للصراعات والتفاعلات السياسية، وبدون هذه الوسائل لا يستطيع أفراد المجتمع خارج الحلقة السياسية الاطلاع على مجريات الأحداث السياسية، فالبيئة السياسية تُبنى من قبل وسائل الإعلام، وفي الوقت نفسه هذه البيئة السياسية هي التي تحكم طبيعة عمل ووظائف وسائل الإعلام خاصة في الوظيفة السياسية منها، من خلال مجموعة التشريعات القانونية التي تنظم نشاطها.

٢. الدعايـة السياسـية :Political Propaganda تعـد الدعايـة السياسـية أحـدى الظواهـر الهامـة والبـارزة في عـالم اليـوم، حيـث تـبرز أهميتهـا في أنهـا تسـهم في تغيـير مواقـف واتجاهـات الجماعـات والإفـراد والتأثـير فيهـا عـلى نحـو يتفـق مـع مصالـح الخـط السـياسي والفكـري الـذي تتبنـاه الجماعـة السياسـية لتحقيـق أهدافهـا، والدعايـة السياسـية هـي أساسـاً عمليـة إثـارة للعواطـف بقصـد الوصـول إلى تشـويش التتابـع المنطقـي وهـي تفـترض نوعـاً مـن أنـواع التلاعـب الـذي يجـب إن يخضـع لفلسـفة معينـة وتهـدف الدعايـة إلى توليـد المواقـف والتصرفـات لـدى الجماعـات والافـراد الذيـن تتوجـه اليهـم وتعديـل الادراك الخـاص بهـم وأحكامهـم التقييميـة، بـل تهـدف إلى جعـل هـذه الجماعـات تتقبـل كل الأفعـال التـي يقـوم بهـا السـياسي القائـم بهـذه الدعايـة وكـما تقـوم عـلى تلقـين الافـراد عـدداً مـن النظريـات والمبـادئ السياسـية التـي تحـرك حماسـهم للتعـاون والتأييـد وبـذل الجهـود المنسـقة مـن أجـل خطـة العمـل المسـتهدفة مـما يكفـل التأثـير عـلى الـرأي العـام وصنعـه، ثـم لا يلبـث هـذا الـدور الدعـائي أن يصـير مرجعـاً ودليـلاً ويلعـب دوراً هامـاً وأساسـياً في النشـاط السـياسي المـؤدي إلى زيـادة شـعبية فـرد أو جماعـة معينـة.

٣. الإعـلان السـياسي : Political Declaration يعـرف الإعـلان السـياسي بأنـه العمليـة الاتصاليـة التـي يدفـع فيهـا المعلـن ثمنـاً مقابـل مـا يتـاح لـه مـن فرصـة في وسـيلة إعلاميـة ليعـرض فيهـا عـلى الجماهـير رسـائل سياسـية ذات هـدف محـدد، مـن أجـل التأثـير عـلى مواقفهـم وأفكارهـم وسـلوكهم، ويعـد الإعـلان السـياسي أكـثر أنـواع الاعـلام السـياسي تأثـيراً عـلى الشـعوب والمجتمعـات، حيـث وظـف كثـير مـن القـادة والساسـة وسـائط الاعـلام لخدمـة أهدافهـم وتحقيـق غاياتهـم . ولذلـك يُتهـم هـذا النـوع مـن الاعـلام بأنـه السـبب المبـاشر في كثـير مـن المشـكلات التـي عانـت منهـا الشـعوب، مثـل ظهـور النازيـة التـي نجحـت في توظيـف الإعـلان السـياسي والدعايـة السياسـية لخـداع الجماهـير، ومثـل تسـويق المرشـحين كـما تُسـوّق الأفـلام والمسلسـلات التلفزيونيـة، والمبالغـة في إعطائهـم صفـات لا تمـت إلى الحقيقـة بصلـة.

٤. المشـاركة السياسـية: هـي تلـك الأنشـطة السياسـية التـي يسـاهم بمقتضاهـا أفـراد المجتمـع في اختيـار حكامهـم وفي صياغـة السياسـية العامـة بشـكل مبـاشر أو غـير مبـاشر، فهـي تعنـي اشـتراك الفـرد في مختلـف مسـتويات النظـام السـياسي، فالمشـاركة السياسـية للموطنـين تشـكل النشـاطات السياسـية المبـاشرة (الأوليـة) والنشـاطات غـير المبـاشرة (الثانويـة)، ومـن أمثلـة المشـاركة في النشـاطات السياسـية المبـاشرة (تقلـد منصـب سـياسي، عضويـة الحـزب أوالترشـيح في الانتخابـات، التصويـت، مناقشـة الأمـور العامـة، الاشـتراك في المظاهرات....الـخ)، أمـا النشـاطات غـير المبـاشرة فهـي تمثـل المعرفـة بالمشـاكل العامـة والعضويـة في هيئـات التطـور وبعـض أشـكال العمـل في الجماعـات الأوليـة.

إن المشـاركة السياسـية تعنـي في أوسـع معانيهـا، حـق المواطـن في أن يـؤدي دورا معينـا في عمليـة صنـع القـرارات السياسـية.

٥. التسـويق السـياسي: هـو عمليـة متداخلـة إذا يمثـل مفارقـة وتناقضـاً، ويعتـبر في العـصر الحـالي بمنزلـة الدعامـة السياسـية في الاعـلام لكونـه النـوع الأكـثر فعاليـة وتوجـه اليـه عـادة تهمـة إهمالـه ومساسـه للجانـب الاخلاقـي، ولكنـه يوظـف وعـوداً كاذبـة في كثـير مـن الاحيـان تتجـاوز حجـم وإمكانيـات المرشـح السـياسي، ولذلـك يمكـن الربـط بـين مختلـف أدوات الاعـلام السـياسي والتسـويق السـياسي بشـكل يعـزز عمليـة التنميـة السياسـية مـن المنظـور المؤسسـاتي النظامـي المتمثـل في صياغـة الجانـب الملمـوس المتمثـل في صياغـة برامـج متكاملـة تتجـاوز المـاضي، وتوفـير ظـروف اقتصاديـة واجتماعيـة جديـدة وتوظيـف الروابـط وتدعيـم حركـة المجتمـع وتحويلهـا إلى آليـات للاتصـال والتسـويق السـياسي، ومـن المعلـوم ان لجميـع الأحـزاب السياسـية تواجـد في المجتمـع المـدني سـواء كان في شـكل تنظيـمات طلابيـة أو نقابـات أو جمعيـات ذات طابـع خدمـي، حيـث يوظـف خطـاب هـذه الجمعيـات لتدعيـم عمليـة التسـويق والاعـلام السـياسي للبرامـج التـي يهـدف اليهـا الحـزب، وتسـويقها وذلـك لإن توفـير الوسـائل السـلمية للاعـلام يسـمح للموظفـين والافـراد بالتأثـير في مضمـون القـرارات الجماعيـة المقترحـة التـي تحقـق مصالحهـم المشروعـة وتؤمّـن حقوقهـم الاجتماعيـة والبيئيـة والقانونيـة والسياسـية.

رابعـــاً: العلاقــة بـين الاعــلام السـياسي والنظـام السـياسي: (systemPolitical)
هنـاك علاقـة وطيـدة بـين الاعـلام السـياسي والعمليـة السياسـية بصفـة عامـة، فوسـائل الاعـلام تعتـبر حلقـة الوصـل بـين الجماهـير والنظـام الحاكـم صانـع القـرارات، وهـي التـي تسـهم بدرجـة كبـيرة في نجـاح أو فشـل النظـام السـياسي مـن خـلال الوظائـف والانشـطه السياسـية التـي يقـوم بهـا.

ان الخـبراء والباحثـين في مجـال الاعـلام والسياسـة يؤكـدون عـلى ان العمليـة الاتصاليـة تحتوي عـلى أربعـة عوامـل هـي:

- مصدر
- قناة
- مستمع
- رسالة

فوضـع المصـدر المركـز الـذي يشـغله هـو الـذي يحـدد العلاقـة بـين نظـام الاعـلام والنظـام السـياسي، ومحتـوى الرسـالة هـو الـذي يحـدد الأمـر، والقنـاة المسـتخدمة هـي التـي تنتـج العلاقـة بـين النظامـين.

خامسا: نظريات الاعلام السياسي

لقـد اشـار الخـبراء والباحثـون في مجـال الاعـلام والسياسـة إلى ان بعـض النظريـات السياسـية هـي الأسـاس الـذي تُبنـى عليـه نظريـات الاعـلام السـياسي مثـل:

نظرية السلطة:

ظهـرت هـذه النظريـة في إنجلـترا في القـرن السـادس عـشر، وتعتمـد عـلى نظريـات أفلاطـون وميكافيلـلي، وتـرى أن الشـعب غـير جديـر عـلى أن يتحمـل المسـؤولية أو السـلطة فهـي ملـك للحاكـم أو السـلطة التـي يشـكلها. وتعمـل هـذه النظريـة عـلى الدفـاع عـن السـلطة، ويتـم احتـكار تصاريـح وسـائل الإعـلام، حيـث تقـوم الحكومـة عـلى مراقبـة مـا

يتم نشره، كما يحظر على وسائل الإعلام نقد السلطة الحاكمة والوزراء وموظفي الحكومة، وبالرغم من السماح للقطاع الخاص بإصدار المجلات إلا انه ينبغي أن تظل وسائل الإعلام خاضعة للسلطة الحاكمة.

نظرية المشاركة الديمقراطية:

هي من النظريات الحديثة والاكثر تحديدا بالنسبة لنظريات الإعلام، فقد برزت هذه النظرية من واقع الخبرة العملية كاتجاه إيجابي نحو ضرورة وجود أشكال جديدة في تنظيم وسائل الإعلام، فالنظرية قامت كرد فعل مضاد للطابع التجاري والاحتكاري لوسائل الإعلام المملوكة ملكية خاصة، كما أن هذه النظرية قامت ردا على مركزية مؤسسات الإذاعة العامة التي قامت على معيار المسؤولية الاجتماعية وتنتشر بشكل خاص في الدول الرأسمالية.

ويُعبّر مُصطلح (المشاركة الديمقراطية) عن معنى التحرر من وهم الأحزاب والنظام البرلماني الديمقراطي في المجتمعات الغربية، والذي أصبح مسيطرا على الساحة ومتجاهلا الاقليات والقوى الضعيفة في هذه المجتمعات، وتنطوي هذه النظرية على أفكار معادية لنظرية المجتمع الجماهيري الذي يتسم بالتنظيم المعقد والمركزية الشديدة والذي فشل في توفير فرص عاجلة للأفراد والاقليات في التعبير عن اهتماماتها ومشكلاتها.

وترى هذه النظرية ان نظرية الصحافة الحرة (نظرية الحرية) فاشلة بسبب خضوعها لاعتبارات السوق التي تجردها أو تفرغها من محتواها، وترى ان نظرية المسؤولية الاجتماعية غير ملائمة بسبب ارتباطها بمركزية الدولة، ومن منظور نظرية المشاركة الديمقراطية فإن التنظيم الذاتي لوسائل الإعلام لم يمنع ظهور مؤسسات إعلامية تمارس سيطرتها من مراكز قوى في المجتمع، وفشلت في مهمتها وهي تلبية الاحتياجات الناشئة من الخبرة اليومية للمواطنين أو المتلقين لوسائل الإعلام.

وهكـذا فـإن النقطـة الأساسـية في هـذه النظريـة تكمـن في الاحتياجـات والمصالـح والآمـال للجمهـور الـذي يسـتقبل وسـائل الإعـلام، وتركـز النظريـة عـلى اختيـار وتقديـم المعلومات المناسـبة وحـق المواطـن في اسـتخدام وسـائل الاتصـال مـن أجـل التفاعـل والمشـاركة عـلى نطـاق صغـير في منطقتـه ومجتمعـه، وترفـض هـذه النظريـة سـيطرة الحكومـة عـلى وسـائل الإعـلام، ولكنهـا تشـجع التعدديـة والمحليـة والتفاعـل بـين المرسـل والمسـتقبل والاتصـال الأفقـي الـذي يشـمل كل مسـؤوليات المجتمـع.

ووسـائل الإعـلام التـي تقـوم في ظـل هـذه النظريـة سـوف تهتـم أكـثر بالحيـاة الاجتماعيـة وتخضـع للسـيطرة المبـاشرة مـن جمهورهـا، وتعطـي فرصـا للمشـاركة عـلى أسـس يحددهـا الجمهـور بـدلا مـن المسـيطرين عليهـا.

نظرية الحرية:

ظهـرت في بريطانيـا عـام ١٦٨٨م ثـم انتـشرت إلى أوروبـا وأمريـكا، وتـرى هـذه النظريـة أن الفـرد يجـب أن يكـون حـرا في نـشر مـا يعتقـد انـه صحيـح عـبر وسـائل الإعـلام، وترفـض هـذه النظريـة الرقابـة أو مصـادرة الفكـر.

ومـن أهـداف نظريـة الحريـة تحقيـق اكـبر قـدر مـن الربـح المـادي مـن خـلال الإعـلان والترفيـه والدعايـة، لكـن الهـدف الأسـاسي لوجودهـا هـو مراقبـة الحكومـة وأنشـطتها المختلفـة مـن أجـل كشـف العيـوب والفسـاد وغيرهـا مـن الأمـور.

وتتميـز هـذه النظريـة بـأن وسـائل الإعـلام وسـيلة تراقـب أعـمال وممارسـات أصحـاب النفـوذ والقـوة في المجتمـع، وتدعـو هـذه النظريـة إلى فتـح المجـال لتـداول المعلومـات بـين النـاس بـدون قيـود مـن خـلال جمـع ونـشر وإذاعـة هـذه المعلومـات عـبر وسـائل الإعـلام كحـق مـشروع للجميـع.

نظرية المسؤولية الاجتماعية:

ظهــرت نظريــة المســؤولية الاجتماعيــة في الولايــات المتحــدة الأمريكيــة بعــد الحــرب العالميــة الثانيــة، وتقــوم هــذه النظريــة عــلى ممارســة العمليــة الإعلاميــة بحريــة قائمــة

على المسؤولية الاجتماعية، وظهرت القواعد والقوانين التي تجعل الرأي العام رقيبا على آداب المهنة وذلك بعد ان استخدمت وسائل الإعلام في الإثارة والخوض في أخبار الجنس والجريمة مما أدى إلى إساءة الحرية أو مفهوم الحرية . ويرى أصحاب هذه النظرية ان الحرية حق وواجب ومسؤولية في نفس الوقت، ومن هنا يجب ان تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع، ويمكنها القيام بهذه الالتزامات من خلال وضع مستويات أو معايير مهنية للإعلام مثل الصدق والموضوعية والتوازن والدقة . ونلاحظ ان هذه المعايير تفتقد إليها نظرية الحرية، ويجب على وسائل الإعلام في إطار قبولها لهذه الالتزامات ان تتولى تنظيم أمورها ذاتيا في إطار القانون والمؤسسات القائمة، ويجب ان تكون وسائل الإعلام تعددية تعكس تنوع الآراء والأفكار في المجتمع من خلال إتاحة الفرصة للجميع من خلال النشر والعرض، كما ان للجمهور العام الحق في ان يتوقع من وسائل الإعلام مستويات أداء عليا، وان التدخل في شؤون وسائل الإعلام يمكن ان يكون مبرره تحقيق هذه المصلحة العامة، أضف إلى ذلك ان الإعلاميين في وسائل الاعلام يجب ان يكونوا مسؤولين أمام المجتمع بالإضافة إلى مسؤولياتهم أمام مؤسساتهم الإعلامية.

وتهدف هذه النظرية إلى رفع مستوى التصادم إلى مستوى النقاش الموضوعي البعيد عن الانفعال، كما تهدف هذه النظرية إلى الإعلام والترفيه والحصول على الربح إلى جانب الأهداف الاجتماعية الأخرى.

النظرية الماركسية (الاشتراكية)

ان الأفكار الرئيسية لهذه النظرية التي وضع أساسها ماركس وانجلوس ووضع قواعد تطبيقها لينين واستالين يمكن إيجازها في ان الطبقة العاملة هي التي تمتلك سلطة في أي مجتمع اشتراكي، وحتى تحتفظ هذه الطبقة بالسلطة والقوة فإنها لابد ان تسيطر على وسائل الإنتاج الفكري التي يشكل الإعلام الجزء الأكبر منها، لهذا يجب ان تخضع وسائل الإعلام لسيطرة وكلاء لهذه الطبقة العاملة وهم في الأساس الحزب الشيوعي.

ان المجتمعات الاشتراكية تفترض أنها طبقات لا طبقية، وبالتالي لا وجود لصراع الطبقات، لذلك لا ينبغي ان تنشأ وسائل الإعلام على أساس التعبير عن مصالح متعارضة حتى لا ينفذ الخلاف ويشكل خطورة على المجتمع.

النظرية التنموية:

ظهرت النظرية التنموية في عقد الثمانينيات، وتقوم على الأفكار والآراء التي وردت في تقرير لجنة (واك برايل) حول مشكلات الاتصال في العالم الثالث فهذه النظرية تخرج عن نطاق بُعْدَي الرقابة والحرية كأساس لتصنيف الأنظمة الإعلامية، فالأوضاع المتشابهة في دول العالم الثالث تحد من إمكانية تطبيق نظريات الإعلام التي أشرنا إليها في السابق وذلك لغياب العوامل الأساسية للاتصال كالمهارات المهنية والمواد الثقافية والجمهور المتاح.

ان المبادئ والأفكار التي تضمنت هذه النظرية تعتبر هامة ومفيدة لدول العالم النامي لأنها تعارض التبعية وسياسة الهيمنة الخارجية، كما ان هذه المبادئ تعمل على تأكيد الهوية الوطنية والسيادة القومية والخصوصية الثقافية للمجتمعات وعلى الرغم من أن هذه النظرية لا تسمح إلا بقدر قليل من الديمقراطية حسب الظروف السائدة إلا أنها في نفس الوقت تفرض التعاون وتدعو إلى تظافر الجهود بين مختلف القطاعات لتحقيق الأهداف التنموية، وتكتسب النظرية التنموية وجودها المستقل من نظريات الإعلام الأخرى من اعترافها وقبولها للتنمية الشاملة والتغيير الاجتماعي. مما سبق يمكننا ان نستنتج بأن توجد ثلاث نظريات للاعلام السياسي هي:

النظريات المتعلقة بالجمهور:

يرتبط هذا النوع من النظريات بالجمهور المستخدم للمواد الإعلامية ويقوم هذا النوع من النظريات على أساس أن الجمهور يستخدم وسائل الإعلام بسبب دوافع نفسية أو اجتماعية . ومن أبرز هذه النظريات ما يلي:

أ. نظرية الاستخدامات والاشباعات.

ب. نظرية المعالجة المعلوماتية.

النظريـات المتعلقـة بالقائـم بالاتصـال: تصنـف بعـض النظريـات عـلى أنهـا مرتبطـة بالمرسـل أو القائـم بالاتصـال، وأهمهـا:

أ. نظرية الغرس الثقافي.

ب. نظرية ترتيب الأولويات.

النظريات المتعلقة بنوع التأثير الإعلامي الذي تحدثه وسائل الإعلام في الجمهور:

أ. التأثير المباشر قصير المدى

ب. ب. نظريات التأثير التراكمي طويل المدى

سادسا: أهداف الاعلام السياسي:

للاعـلام السـياسي أهـداف وغايـات محـددة ومرسـومة، فالسـياسي يتحـدث إلى الجمهـور مـن خـلال وسـائل الإعـلام لفـرض ممارسـة السـلطة وكذلـك الافـراد الـذي يشـاركون في العمليـة السياسـية مـن خـلال وسـائل الإعـلام مـن أجـل التعبـير عـن آرائهـم تجـاه قضاياهـم، وبالتـالي فـإن تدفـق المعلومـات مـن وسـائل الإعـلام إلى قـادة الـرأي في المجتمـع يعتـبر هـو الوسـيلة المثـلى للاعـلام السـياسي نقـلاً لتلـك المعلومـات التـي تبثهـا وسـائل الإعـلام بطريقـة التحليـل والتفسـير وتقديـم وجهـات النظـر المختلفـة لتلـك المعلومـات والرسـائل الإعلاميـة.

ويهـدف الاعـلام السـياسي بالدرجـة الأسـاس إلى التاثـير في الـرأي العـام ويسـتهدف الاعـلام السـياسي تحقيـق اهـداف معينـة عـلى مسـتويين الوطنـي والـدولي:

١- أهداف الاعلام السياسي على المستوى الوطني:

- التأثير في الاتجاهات.

- الرقابة على الحكومة.
- التثقيف السياسي.
- التسويق السياسي.
- تدعيم الولاء والتأييد بين المرسل والمستقبل، وترسيخ الشعور بالولاء لبلورة ثقافة قومية.
- مواجهة الدعاية الخارجية، والعمل على توافق الاراء والسلوك داخل المجتمع

٢- أهداف الاعلام السياسي على المستوى الدولي:

- جمـع المعلومـات الكافيـة عـن البيئـة السياسـية والاجتماعيـة والاعلاميـة داخـل الدولـة والـدول المـراد التوجـه اليهـا أو العمـل فيهـا.
- دعم السياسات الخارجية للدول أو قضاياها على الصعيد الدولي.
- خلـق صـور وانطباعـات ايجابيـة عـن الدولـة ومؤسسـاتها عنـد المتلقـين في دول أخـرى وتقـوم الاذاعـات والقنـوات التلفزيونيـة الموجهـة إلى الخـارج بهـذا الـدور عـادة.
- يعنـى بدراسـة سياسـات الاعـلام مـن دولـة لاخـرى اذ ان لـكل دولـة سياسـتها الخاصـة بهـا في مجـال الاعـلام والاتصـال.
- تحقيـق نـوع مـن التداخـل الحضـاري للدولـة أو لمجموعـة الـدول القائمـة بالاتصـال داخـل الدولـة ودعـم ثقافـة الدولـة اوالمنظمـة الإقليميـة التـي تمثـل مجموعـة الـدول.

***

الفصل الثالث

انواع ووظائف الإعلام السياسى

أنواع الاعلام السياسي

١-الاعلام السياسي التضليلي:(Misleading Political Media)

تنصب غايتـه عـلى صرف الانتبـاه عـن عنـصر الحقيقـة في موضـوع معـين أو اخفائهـا عـن الجمهـور المسـتقبل ووسـائله هـي التلويـن والرمـز أو التقويـم أو الاجتـزاء في نقـل المعلومـات عـن الحـدث وعـن سياسـة معينـة في ظـرف زمنـي محـدد وهـذا النـوع مـن الاعـلام ليـس اعلامـاً دائمـاً بـل هـو اعـلام مناسـباتي تمليـه الحاجـات والظـروف أكـثر مـن كونـه منهجـا ثابتـا في ايـة سياسـة للاعـلام الـدولي، وغالبـا مـا تـبرز الحاجـة اليـه اوقـات الازمـات السياسـية وفي اوقـات الحـروب الداخليـة أو الدوليـة.

٢. الإعلام السياسي الموضوعي:(Objective Political Media)

وفيـه يقـوم المرسـل ببـث المعلومـات عـبر وسـائل الإعـلام المختلفـة عـن حـدث معـين بحيـث يتركـز اهتمامـه عـلى إيجـاد الحقائـق كـما هـي دون التضليـل بالتضخيـم أو التحريـف أو التشـويه وهنـاك علاقـة تناسـبية بـين الإعـلام الموضوعـي وطبيعـة الحـدث تؤثـر بطريقـة أو أخـرى عـلى ابـراز الحقيقـة طبقـا لرؤيـة القائـم بالاتصـال واثـر ذلـك عـلى مصالحـه.

وسائل الاعلام السياسي

يتخـد الاعـلام السـياسي وسـائل وأشـكالا متعـددة قـد تكـون مبـاشرة أو غـير مبـاشرة، ثنائية او فوريـة، واحيانـا تـأتي مجتمعـة كلهـا، وتشـمل وسـائل الاعلام السـياسي الوسـائل الشـفهية (كأنتشـار الخـبر بـين المواطنـين) والوسـائل المقـروءة وهـي (الصحـف والمجـلات والكتـب والنـشرات والرسـائل والملصقـات والفاكـس والانترنـت) والوسـائل المرئيـة الخارجيـة وهـي (الصـور والملصقـات واعلانـات الشـوارع) الوسـائل السـمعية وهي (الاشرطة والاسـطوانات والهواتف) والوسـائل السـمعية البصرية وهــي (التلفزيــون والســينما والفديــو والكومبيوتــر) والوســائل المنظماتيــة (أحــزاب، جماعــات الضغــط....)، كــما قــد ســاعدت وبشــكل كبــير ادوات التكنولوجيــا الشــخصية كالموبايــل والبريــد الالكـتروني ومواقـع التواصـل الاجتماعـي وغيرهـا عـلى إعـادة الوسـائل الشـخصية الشـفهية في نقـل

الاخبـار والدعايـات بـين النـاس واصبـح الفـرد قـادرا بحكـم التكنولوجيـا عـلى بـث الاخبـار أو الدعايـات التـي يراهـا مناسـبة او تحقـق لـه غرضـا مـا.

ويعتـبر التلفزيـون أكـثر الوسـائل التـي يُعتمـد عليهـا في تحقيـق أهـداف الإعـلام السـياسي باعتبـاره وسـيلة مسـموعة مرئيـة أكثر جاذبيـة وتأثـيرا وشـعبية مقارنـة بالوسـائل الاعلاميـة الأخرى ويعتمـد عليـه في طـرح القضايـا السياسـية الهامـة، كـما ويتخـذ الاعـلام السـياسي مجموعـة مـن الاسـاليب مـن اجـل السـيطرة والتحكـم والتأثـير في سـلوك الجمهـور لتحقيـق اهدافـه ومـن اهـم تلـك الاسـاليب هـي المؤتمـرات، النـدوات، المحـاضرات، المعـارض، الملصقـات، الزيـارات.

وظائف الاعلام السياسي

يقوم الاعلام السياسي بوظائف عديدة من اهمها:

١.وظيفة التنشئة السياسية:

يقصـد بالتنشـئة السياسـية كيفيـة نقـل الثقافـة السياسـية للمجتمـع مـن جيـل إلى آخـر، وهـي تهتـم بشـخصية الفـرد وتطويرهـا وفـق نمـوذج معيـاري مسـبق لتعميـق التوجهـات والقيـم السياسـية الشـائعة والمسـتقرة في المجتمـع كـما تسـعى إلى تنميـة مـدركات الفـرد وتعزيـز قدراتـه السياسـية بحيـث يسـتطيع التعبـير عـن ذاتـه مـن خـلال سـلوكيات ينتجهـا في الحيـاة السياسـية، خاصـة إذا كان النظـام السـياسي غـير رشـيد، ومنـه امكانيـة خلـق مجتمـع مـدني ويـأتي ذلـك مـن خـلال قيـام الاعـلام السـياسي بأكسـاب المواطـن تفاصيـل الحيـاة السياسـية والقضايـا الخاصـة بالحمـلات الانتخابيـة والمرشـحين وكل مـا يخـص النسـق السـياسي.

٢.وظيفة التثقيف السياسي:

لا ينتـج الوعـي في حالـة مصاغـة ومتبلـورة نهائيـا بـل يتبلـور وفـق ديناميكيـة خاصـة تتجـلى فيهـا عوامـل داخليـة وخارجيـة، ويبنـى الوعـي السـياسي عـلى تراكـم التصـورات والآراء والمفاهيـم المكتسـبة مـن قبـل، ويسـاهم الاعـلام السـياسي في تثبيـت البعـض منهـا وتطـور البعـض الأخـر، وتصنيـف أفـكار وأراء جديـدة مـن اجـل دعـم الوعـي الاجتماعـي بمـا

فيـه السـياسي ليؤثـر بفعاليـة في الوجـود الاجتماعـي مـن خـلال تزويـد الأفـراد بالمعـارف والمفاهيـم التـي تتعلـق بالأمـور السياسـية التـي يحتاجهـا لبنـاء شـخصيته السياسـية وحركـة السياسـة في المجتمـع.

٣.وظيفة التعبئة السياسية:

يـؤدي الاعـلام السـياسي دورا كبـيرا في التعبئـة السياسـية، فهـو يقـوم بتهيئـة الأفـراد نفسـيا ومعنويـا وذهنيـا لإسـتقبال أحـداث سياسـية متوقعـة مثـلا يسـبق بعـض نتائـج الانتخابـات غـير المتوقعـة التـي لا يستحسـنها المواطـن، فهـو يقـوم بالتمهيـد لتقبـل شيء معـين في إطـار سياسـات واسـتراتيجيات مرسـومة مـن قبـل، وعـادة ماتكـون هـذه الوظيفـة تسـبق المواعيـد الانتخابيـة بأنواعهـا.

٤.وظيفة التطوير السياسي للأفراد:

يلعـب الاعـلام السـياسي دورا هامـا في التطويـر السـياسي ونـشر الثقافـة السياسـية عـن طريـق تقديـم المـواد والبرامـج الاعلاميـة التـي تحتـوي إمـا مـواد إخباريـة، تعليميـة، ترفيهيـة وبوسـائله المختلفـة كالصحافـة، الإذاعـة، التلفزيـون الانترنـت ولمـا هـذه الوسـائل مـن دورا كبـيرا في التأثـير في ملايـين النـاس، فوسـائل الإعـلام السـياسي تمتلـك قـوة كبـيرة للتأثـير في الـرأي العـام وتوجيهـه مـن خـلال تحديـد نمـط سـلوكه في المجتمـع هـذا مـن جهـة، أمـا مـن جهـة ثانيـة فإنهـا في غايـة الفعاليـة مـن خـلال مشـاركتها في المعـارك السياسـية والانتخابيـة.

٥. وظيفة الاعلام:

تعتـبر وظيفـة الاعـلام مـن الوظائـف المهمـة التـي يقـوم بهـا الاعـلام السـياسي والتـي تعـد احـد العنـاصر المؤثـرة في المشـاركة السياسـية والثقافـة السياسـية.

٦. وظيفة المساندة السياسية:

يقـوم الاعـلام السـياسي بتوظيـف وسـائل الاعـلام لتحقيـق الاسـتقرار السـياسي والشرعيـة السياسـية.

التفسيرات المعرفية

لقد تم اقتراح ثلاث آليات معرفية يمكن الاعتماد عليها في شرح مفهوم التأثير العدائي لوسائل الإعلام:

يشير مفهوم الاستدعاء الانتقائي إلى الذاكرة وعملية استرجاعها. ففي حالات التأثير العدائي لوسائل الإعلام، يتجه المنحازون إلى تذكر الأجزاء التي ثبت عدم صحتها في رسالة ما عن تلك الأجزاء التي تدعم موقفهم، لتختلف بذلك عن مفهوم تأثير السلبيات. وقد لاحظ فالون وزملاؤه أن الاستدعاء الانتقائي مختلف على طول الخطوط المنحازة حتى بالنسبة للمعايير البسيطة والموضوعية كعدد المراجع الخاصة بموضوع معين .ومع ذلك، وثّقت العديد من دراسات التأثير العدائي لوسائل الإعلام، حتى في الحالات التي يكون فيها الاستدعاء الانتقائي إيجابيًا بدلًا من كونه سلبيًا.

يشير مفهوم الإدراك الانتقائي إلى العملية التي من خلالها يتصور الأفراد ما يريدون تصوره في الرسائل الإعلامية مع تجاهل وجهات النظر المعارضة. ففي حالات التأثير العدائي لوسائل الإعلام، يميل المنحازون بشكل متزايد لتفسير جوانب رسالة ما على أنها سلبية - أو عدائية - على عكس التصنيفات التي يتبناها غير المتحزبين. وبعبارة أخرى، يمكن القول إن الإدراك الانتقائي يعد شكلًا من أشكال التحيز، حيث إننا نقوم بتفسير المعلومات بطريقة تتعارض مع قيمنا ومعتقداتنا القائمة.

يشير مفهوم تفسير المعايير المختلفة أو الاستدلال المدفوع إلى مدى صحة الحجج التي يتم الاستدلال بها. ويشير هذا إلى الانحياز التأكيدي الذي يتم نقله إلى المستوى التالي. إنه يقود الأشخاص إلى التأكيد على ما يعتقدونه بالفعل، مع تجاهل البيانات التي تتعارض مع معتقداتهم. بل إنه يدفع الأشخاص أيضًا إلى تطوير المسوغات المدروسة لتبرير المعتقدات القائمة، والتي أثبت المنطق والأدلة عدم صحتها. وفي نفس الوقت، يستجيب الاستدلال المدفوع للدليل المعارض بطريقة دفاعية، مكذبًا بذلك تلك الأدلة أو مصادرها التي لا تستند إلى مبرر منطقي أو استدلالي. ويبدو أن علماء الاجتماع افترضوا أن الاستدلال المدفوع تحركه الرغبة في تجنب التنافر

الإدراكي. ويشير إلى أن السبب وراء كون المنحازين معرّضين بشكل كبير للغاية لرؤية رسائل غير متحيزة في ضوء عدائي يكمن في قوة الحجة المناسبة التي بنوها في أذهانهم بمرور الوقت. فبدلًا من النظر إلى الانحياز التأكيدي باعتباره قوة معارضة للتأثير العدائي لوسائل الإعلام، يَنظر إليه مفهوم تفسير المعايير المختلفة باعتباره قوة مساهمة. وكما أشار فالون وآخرون في دراسة إبداعية:

"إن المنحازين الذين اعتادوا على معالجة الحقائق والحجج باستمرار في ضوء تصوراتهم المسبقة وتحيزاتهم الخاصةيلتزمون بالاعتقاد أن مبدأ رجحان الأدلة الموثوقة ذا الصلة يدعم وجهة نظرهم. ووفقًا لذلك، وإلى الحد الذي يبدو فيه نموذجًا صغيرًا من الأدلة والحجج التي تظهر في أحد العروض الإعلامية غير ممثِل لهذا "الجمع" الكبير من المعلومات، فسيتهم الملاحظون بالتحيز في تناول هذا العرض، ومن المرجح أن نستدل على العدائية والتحيز الممارس من جانب أولئك المسؤولين عن طرح هذا العرض ".

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه المعايير تسمح باتخاذ إجراءات محددة خارج إطار التعميمات الشخصية المتعلقة بالتغطية الإعلامية ككل، مثل ما يمكن التعبير عنه بالآتي "أعتقد أن الأخبار منحازة بشكل عام ضد هذا الجانب من القضية". ويشير البحث إلى أن التأثير العدائي لوسائل الإعلام لا يمثل اختلافًا في الرأي فحسب، بل إنه يمثل كذلك اختلافًا في الإدراك (الإدراك الانتقائي)

عوامل المصدر

قد يكون لخصائص مصدر الرسالة تأثير على التأثير العدائي لوسائل الإعلام. ويعد المصدر الذي ينظر إليه المنحاز على أنه متوائم (عادةً بسبب أيديولوجية مقبولة أو قرب جغرافي من المجموعة) أقل احتمالية لإثارة التأثير العدائي لوسائل الإعلام عن المصدر غير المرغوب فيه أو المنفصل جغرافيًا .وفي العديد من الدراسات، أشار ألبرت سي غونتر وزملاؤه إلى أن قدرة وسائل الإعلام في الوصول إلى جمهور عريض

هـو مـا يتسـبب في إثـارة التأثـير العـدائي لوسـائل الإعـلام. وباسـتمرار، توصـل العلـماء مـن خـلال هـذه الدراسـة إلى أن الرسـالة التـي تظهـر عـلى إحـدى الصحـف ينظـر إليهـا المنحـازون عـلى أنهـا عدائيـة، في حـين أن الرسـالة المتطابقـة لهـا التـي تظهـر في مقـال لأحـد الطـلاب ينظـر إليهـا عـلى أنهـا غـير منحـازة، أو حتـى ملائمـة تجـاه قضيـة حزبيـة.

الحزبية

تتأثـر كافـة الآليـات التفسـيرية هـذه بفكـرة الحزبيـة. وقـد كشـفت أولى الدراسـات التـي أجريـت في هـذا المجـال عـن أن التأثـير العـدائي لوسـائل الإعـلام يتطلـب جمهـورًا مـن المنحازيـن "المتحزبـين"، ذوي معتقـدات أقـوى مرتبطـة بمظاهـر التأثـير الأقوى. وبهـذا يـؤدي تزايـد التفـاني في تبنـي جانـب معـين مـن قضيـة مـا إلى تزايـد مسـتويات معالجـة المعلومـات المنحـازة، سـواء أكان الأمـر خارجًـا عـن نطـاق حمايـة القيـم الشـخصية أو بدافـع إحسـاس قـوي بالانتـماء الجماعـي

التأثير العدائي النسبي لوسائل الإعلام

عكفـت أولى الدراسـات التـي تناولـت التأثـير العـدائي لوسـائل الإعـلام عـلى قيـاس تصـورات الرسـائل الإعلاميـة المصممـة لـكي تكـون غـير منحـازة. وحيـث إن الوسـائل الإخباريـة المتنوعـة أيديولوجيًـا أصبحـت أكـثر شـيوعًا، بـدأت التجـارب اللاحقـة في اسـتغلال الرسـائل التـي لم تحـظ بالموضوعيـة الكاملـة. كذلـك، توصـل الباحثـون إلى أنـه في حـين اعـترف المنحـازون مـن كلا الجانبـين في قضيـة مـا بوجـود شـكل مـن أشـكال الانحيـاز، أدركـت المجموعـة التـي اعترضـت عـلى الرسـالة إلى وجـود درجـة أكـبر مـن الانحيـاز عـن المجموعـة التـي دعمـت الرسـالة. ويشـار إلى هـذا التبايـن باسـم التأثـير العـدائي النسـبي لوسـائل الإعـلام، وقـد ظهـر هـذا التأثـير جليًـا في التغطيـة الإعلاميـة الخاصـة باسـتخدام الرئيسـيات في عمليـات الاختبـارات المعملية،فضـلًا عـن التصـورات التحزبيـة الظاهـرة في برنامـج ذا أورايـلي فاكتور وبرنامـج ذا ديـلي شـو مـع جـون سـتيورات.

شفافية الإعلام

شـفافية الإعلام هـو مفهـوم يحـدد كيـف يتـم نقل المعلومات عـبر الوسـائل المختلفـة ولمـاذا يتـم نقلهـا.

وكـما هـو مسـتخدم في علم الإنسـانيات ،يتضمـن موضـوع شـفافية الإعـلام ضرورة أن يحمـل معنـى الانفتـاح والمسـاءلة. وحتـى إنـه يمثـل امتـدادًا مجازيًـا لمعنـى يسـتخدم لوصـف شيء "شـفاف"؛ حيـث يمكـن رؤيـة الأشـياء مـن خلالـه.

وفي دراسات الاتصال، يمكن تطبيق مصطلح شفاف على الإعلام عندما:

يوجد العديد من مصادر المعلومات، تتنافس فيما بينها في كثير من الأحيان

يتم معرفة الكثير عن وسيلة توصيل المعلومات

يكون تمويل الإنتاج الإعلامي متاحًا بشكل علني

ومـن بـين مظاهر الإعـلام الشـفاف توثيق المصادر المفتوحة وعقـد الاجتماعـات العلنيـة، وطـرح بيانات الذمة الماليـة، و تشريـع حريـة المعلومـات، واسـتعراض الميزانيـة، وإجـراء عمليـات تدقيـق الحسـابات ،ومراجعة الأقـران ،ومـا إلى ذلـك.

يتنـاول موضـوع شـفافية الإعـلام الطريقـة التـي يتـم بهـا عرض الإعلام لعامـة الجمهـور اليـوم والمخـاوف التـي تـدور حـول أسـباب تصويـر الإعـلام للأمـور بالطريقـة التـي ينتهجهـا في فعـل ذلك. وقـد تكـون وسـائل الاتصـال أداة قوية للغاية في إحداث تغيير سـواء أكان تغييرًا سياسـيًا أو اجتماعيًا. وللتبعـات المتنوعـة المترتبـة عـلى ممارسـة هـذه الشـفافية والمؤثـرة في الطريقـة التـي يتـم بها عرض القضايـا داخـل أروقـة الحكومـة والجمهـور تأثـير كبـير عـلى تغـير السياسـة العامـة في الولايـات المتحـدة. كذلـك يمكـن أن تكـون مشـاركة وسـائط التواصـل الاجتماعي عامـلًا رئيسـيًا في أن تقبـل الحكومـة أمـرًا مـا أو ترفضـه. وقد تتسـبب الشـفافية في إحداث مشـاكل عندما يكون هنـاك العديد مـن المصـادر المتنافسـة وكانـت تلـك المصـادر غـير صحيحـة. وفي إطـار ذلـك، قـد تؤثـر المعلومـات

المتحيـزة عـلى السياسـة العامـة في حالـة مـا إذا حاولـت الحكومـة التلاعـب بالطريقـة التـي تنتهجهـا في تصويـر المعلومـات، بغـرض إلقـاء ضـوء إيجـابي أو سـلبي عليهـا. وبنـاءً عـلى مـدى الشـفافية المتبعـة في أي مقـال إخبـاري، يمكـن للمـرء تحديـد درجـة موثوقيتهـا ورسـم الافتراضـات الخاصـة بهـا أو اسـتخلاص الاسـتنتاجات مـن النتائـج التـي توصلـوا إليهـا.

يمكـن أن يؤثـر النفـوذ المنتـشر للإعـلام تأثـيرًا مباشرًا عـلى الـرأي العـام. وقـد ذُكـر أن "الطريقـة الوحيـدة في التأثـير عـلى مـا يفكـر فيـه الأشـخاص هـي التحكـم فيـما يفكـرون فيـه تحديـدًا." وترتبـط عمليـة تحديـد الأولويـات بعمليـة تغـير السياسـة نظـرًا لأن "المحتـوى الإعلامـي ينتـشر ويتفـشى في ظـل المعنـى السـياسي الصريـح والضمنـي." وبعيـدًا عـن الـدور الـذي تلعبـه عمليـة ترتيـب الأولويـات في التأثـير عـلى الـرأي العـام، فيلـزم ترتيـب الأولويـات باسـتخدام الآليـات التـي مـن خلالهـا تظهـر "المشـاكل الاجتماعيـة عـلى الأجنـدة الإعلاميـة وكيـف يتـم تحويلهـا فيـما بعـد إلى قضايـا سياسـية." وبهـذا تعمـل الشـفافية المنتهجـة كطريقـة في الحصـول عـلى المعلومـات عـلى تغيـير معرفتنـا بهـذا الموضـوع. وتـرى نظريـة التأطـير أن وسـائل الإعـلام تؤثـر عـلى أجنـدات القضايـا مـن خـلال تصويـر قضيـة مـا مـن منطلـق إيجـابي أو سـلبي؛ وبهـذا يتأثـر المواطنـون بعـد ذلـك عـن طريـق وسـائل الإعـلام ويتبنـوا آراءً مماثلـة. ومـن خـلال مناقشـة القضايـا المحليـة بطريقـة إيجابيـة، فيمكـن أن تصبـح وسـائل الإعـلام المحليـة أداة في حشـد دعـم الجمهـور لهـذه القضايـا. وفي نفـس الوقـت، مـن خـلال حجـب بعـض المسـتخدمين، فهـم بذلـك يحيـدون عـن مبـدأ الشـفافية في الإعـلام.

شفافية الإعلام والسلطة

قـد يلعـب الإعـلام دور المراقـب في بعـض الحـالات، وفي أحيـان أخـرى يمكـن التلاعـب بـه ليعكـس آراء مجموعـة معينـة في السـلطة. ولقـد أصبحـت قـوات الشرطـة تتبـع عـلى نحـو متزايـد نهجًـا اسـتباقيًا وإسـتراتيجيًا ومهنيًـا في ظـل اسـتخدامهم لوسـائل الإعـلام الإخباريـة. لقـد تـم الاعـتراف لفـترة طويلـة، شـئنا أم أبينـا، أن الشرطة والإعـلام يمكـن النظـر إليهـما باعتبارهـما وسـيلتين أقحمتـا في علاقـة، إلى حـد مـا عـلى الأقـل، ترتكـز عـلى مـا وصفـوه بـ "الحلقـة المعقـدة مـن الاعتـماد المتبـادل." فوسـائل الإعـلام تعتمـد

على رجال الشرطة من خلال النشر الدائم للمعلومات المتعلقة بقضايا "الجرائم والحوادث" والتي تعتبر بمثابة شريان الحياة لقصصهم الإخبارية التي يبثونها؛ في نفس الوقت يعتمد رجال الشرطة على وسائل الإعلام من خلال تغطيتهم الإعلامية التي تساعدهم في منع الجريمة وكشفها في حال حدوثها وكذلك من خلال إظهار الصورة الإيجابية التي يتميز بها العمل الشرطي. علاوةً على ذلك، لا يمكن إغفال الدور الذي تلعبه الإدارة الفعالة واستخدام المعلومات في إستراتيجيات منع الجرائم والحد من حدوثها والتحقيق بشأنها، فكمية المعلومات التي يحصل عليها ضباط الشرطة أثناء قيامهم بعملهم كبيرة بشكل ملحوظ.

قد تؤثر المعلومات المتحيزة في السياسة العامة في حالة ما إذا حاولت الحكومة التلاعب بالطريقة التي تنتهجها في تصوير المعلومات، بغرض إلقاء ضوء إيجابي أو سلبي عليها. وبناءً على مدى الشفافية المتبعة في أي مقال إخباري، يمكن للمرء تحديد درجة موثوقيتها ورسم الافتراضات أو استخلاص الاستنتاجات من النتائج التي توصلوا إليها. وتطرح الشفافية في وسائل الإعلام القضايا المعنية بحرية التعبير بعد أن فرضت الحكومة الرقابة على المعلومات التي يتم نقلها بهدف التأثير على الرأي العام. ولقد كان الفساد القضية الرئيسية التي شهدت نموًا وتفشيًا في مناطق محددة من العالم، نظرًا لقلة تبني مبدأ الشفافية في وسائل الإعلام.

يلزم توفير مبادئ الشفافية والعلانية والمساءلة حتى يتم إحداث تغيير. فقد لا يكون مجرد إتاحة المعلومات أمرًا كافيًا لمنع تفشي الفساد إذا كان يصعب تحقيق مبادئ العلانية والمساءلة في حالات مثل التعليم وانتشار وسائل الإعلام والانتخابات الحرة النزيهة. فيلزم أن تصل المعلومات إلى غالبية العامة إذا كان الغرض منها التحفيز على إحداث تغيير في المناطق التي يتم بها نقل المعلومات. وقد يكون من المهم تعزيز قدرة الأشخاص على التصرف بناءً على المعلومات التي يحصلون عليها من خلال اتباع مبدأ الشفافية، لزيادة مدى فعالية تلك المعلومات.

فيـما يتعلـق بالحكومـات، قـد تكـون قضيـة الشـفافية في وسـائل الإعـلام ذات أهميـة بشـكل خـاص مـن حيـث السـماح لأعضـاء دولـة معينـة بمعرفـة مـا يحـدث فعليًـا في موقـف معـين، دون أن يتـم التلاعـب بالقصـة. ويشـيع إسـاءة اسـتخدام السـلطة في بعـض الـدول وقـد يرتبـط ذلـك ارتباطًـا مبـاشرًا بقلـة الشـفافية المطبقـة في وسـائل الإعـلام. ويكمـن سـبب ذلـك في غيـاب المعرفـة ذات الصلـة بالشـؤون السياسـية والعامـة، وبالمشـاركة والمسـاءلة؛ ذلـك الغيـاب المتنكـر في شـكل معلومـات زائـدة حـول القضايـا غـير المرتبطـة أو غـير المفيـدة سياسـيًا.

عـلى وجـه الخصـوص، يعمل الإعلام عـلى طـرح المعلومـات واسـتخدامها لـصرف الانتبـاه عـن القضايـا الهامـة، لتغـير مدلـولات الأحـداث أو الخلـط بينهـا، لـصرف اهتـمام الجمهـور إلى الانشـغال بقضايـا الترفيـه. وبـدلًا مـن تركيـز الانتبـاه عـلى القضايـا ذات الاهتـمام العـام بطريقـة نحـترم مـن خلالهـا المصلحـة العامـة هـذه، يتزايـد التوجـه نحـو إذابـة الحـد الفاصـل بـين الحيـاة العامـة والخاصـة؛ حيـث تتجـه وسـائل الإعـلام في بعـض الأحيـان إلى التعـدي عـلى الحيـاة الخاصـة للشـخصيات العامـة، مدافعـين عـن "حـق الجمهـور في المعرفـة". وبالتـالي، تصبـح النتيجـة "شـفافية زائفـة بـين الحكومـات ومحكوميهـم".

وقـد قـام أكاديميـون من جامعـة أكسـفورد وكلية وارويـك لإدارة الأعـمال، مـن خـلال إجـراء بحـث تجريبـي يتنـاول العمليـة وآثـار الأشـكال الشـفافة للتنظيـم السريـري عمليًـا، بوصـف شـكل مـن أشـكال "الشـفافية المذهلـة". وقـد أوضحـوا خـلال هـذا البحـث أن سياسـة الحكومـة تتجـه إلى التفاعـل مـع "المشـاهد" الإعلاميـة البـارزة، مـما يـؤدي إلى أن تحمـل القـرارات السياسـية التنظيميـة التـي يبـدو وكأنهـا تسـتجيب للمشـاكل التـي يتـم بثهـا عـبر وسـائل الإعـلام في طياتهـا آثـارًا سـلبية جديـدة عنـد الممارسـة العمليـة؛ تلـك الآثـار التـي لا ينتبـه لهـا المنظمـون أو وسـائل الإعـلام.

تولي الحكومة أهميـة كبـيرة في أن يقـوم الإعـلام بتسـليط الضـوء عليهـا. لقـد أدرك القـادة مـن آلاف السـنين أهميـة الصـورة البصريـة عـلى الشـخصية التـي تظهـر

أثنـاء ممارسـة علاقاتهـم العامـة. فلقـد تـم تصميـم جميـع أنـواع اللبـاس وإعـداد الطقـوس والمراسـم بحيـث تعمـل عـلى ترسـيخ نظـرة القـوة والهيمنـة لـدى القـادة. ومنـذ بدايـات ظهـور الصحافـة الفوتوغرافيـة، وجـد القـادة فرصـة إعـداد صورتهـم السياسـية بشـكل لائـق مـن خـلال تمثيلاتهـم البصريـة.

تتعـارض الدرجـة التـي يصـل إليهـا الـوكلاء الحكوميـون للتأثـير عـلى عمليـة إنتـاج الفيديـو مـع اسـتخدام تلـك الصـور مـن قِبـل وكالات الأنبـاء كتمثيـلات مؤشريـة أو موضوعيـة. وحيـث إننـا نسـاوي بقـوة كبـيرة بـين الرؤيـة والمعرفـة، فبالتـالي تعمـل مشـاهدة الفيديـو عـلى خلـق انطبـاع غـير دقيـق بأننـا نحصـل عـلى "الصـورة الكاملـة." ويُقـال إن "مـا يتـم عرضـه في الأخبـار يعتمـد عـلى مـا يمكـن إثباتـه منهـا." كذلـك، تظهـر دراسـات الحالـة الخاصـة بهـذا المـشروع أن مـا يمكـن إثباتـه يتـم إقـراره في كثـير مـن الأحيـان بمـا يتوافـق مـع اهتمامـات الـوكلاء السياسـيين. وبشـكل أسـاسي، إن الطريقـة التـي ينتهجهـا الإعـلام في عـرض معلوماتـه تعمـل عـلى خلـق وهـم مـن الشـفافية.

تـصر بعـض المنظـمات والشـبكات أنـه لا يتـم توفـير المعلومـات العاديـة التـي تسـتحوذ عـلى الاهتـمام المجتمعـي بشـكل مجـاني فحسـب، بـل يتـم كذلـك نـشر كافـة المسـتويات الفوقيـة (أو كلهـا تقريبًـا) الخاصـة بعمليتـي تنظيم واتخـاذ القرار أنفسـها. وهـذا مـا يُعـرف باسـم الشـفافية الراديكاليـة. ومــن بــين هــذه المنظمات :ويكيبديــا ،بيئة جنو/ليونكس واندميديــا (الإعــلام المسـتقل)

عندمـا تعقـد مؤسسـة مـا (شركـة أو حكومـة أو منظمـة غـير ربحيـة أو غيرهـا) اجتماعًـا ويتم الترتيـب لكافـة الإجـراءات علنًـا أمـام الجماهـير) والصحافـة ،ويجـرى الإعـلان لعقـد الاجتـماع مـن خـلال اسـتخدام واحـدة أو أكـثر مـن الأسـاليب التاليـة، بالتـالي تقـل فرصـة المؤسسـة في اسـتغلال النظـام الخـاص بنقـل المعلومـات بمـا يتوافـق مـع مصلحتهـا الخاصـة:

الإذاعة عبر المذياع

العرض على شاشة التلفاز

النشر في أوراق الصحف

التدوين عبر مدونات الويب

وهـذا بالطبـع عـلى افـتراض أن المنظمـة لا تملـك أن أو بالأحـرى لا تؤثـر عـلى وسـائل الإعـلام التـي تنقـل المعلومـات.

إن أخلاقيات الإعلام هي قسم فرعي من الأخلاقيات التطبيقية التي تتعلق بالمبادئ والمعايير الأخلاقية الخاصة بالإعلام، وتتضمن الإعلام الإذاعي والأفلام والمسرح والفنون والإعلام المطبوع والإنترنت. ويغطي هذا المجال موضوعات مختلفة وجدلية بصورة كبيرة، بداية من صحافة الحروب إلى بينيتون للدعاية الإعلان.

مجالات أخلاقيات الإعلام

أخلاقيات الصحافة

إن أخلاقيـات الصحافـة هـي أحـد أفـرع أخلاقيـات الإعـلام الأفضـل تحديـدًا، وخاصـة لأنهـا عـادةً مـا تـدرس في كليـات الصحافـة. وتميـل الأخلاقيـات الصحفيـة إلى السـيطرة عـلى أخلاقيـات الإعـلام، حتـى أنهـا غالبًـا مـا تسـتثني المجـالات الأخرى .تتضمـن الموضوعـات التـي تغطيهـا أخلاقيـات الصحافـة:

التلاعـب بالأخبـار. يمكـن التلاعـب بالأخبـار والتلاعـب فيهـا. قـد تحـاول المؤسسـات والحكومـات التلاعـب بالإعـلام الإخبـاري؛ وتقـوم الحكومـات بذلـك، عـلى سـبيل المثـال، عـن طريق الرقابة والمؤسسـات عـن طريـق ملكيـة الأسـهم. إن أسـاليب التلاعـب خفيـة ومتعـددة. وقـد يحـدث التلاعـب عمـدًا أو عـن دون قصـد. وهـؤلاء الذيـن يتـم التلاعـب بهـم قـد لا يكونـون عـلى درايـة بمـا يحـدث. انظـر: الدعايـة الإخباريـة.

الحقيقة .قد تتعارض الحقيقة مع القيم الأخرى.

المصلحـة العامـة. إن الكشـف عـن الأسرار العسـكرية والمعلومـات الحكوميـة الأخـرى الحساسـة قـد يكـون متعارضًـا مـع المصلحـة العامـة، حتـى لـو كان حقيقًـا. ولكـن، ليـس مـن السـهل تعريـف مصطلـح المصلحـة العامـة.

الخصوصيـة. إن التفاصيـل الخليعـة في حيـاة الشـخصيات العامـة تعـد عنـصرًا في العديـد مـن الوسـائط الإعلاميـة. ولا يعـد النـشر بالـضرورة مـبررًا لكـون المعلومـات حقيقيـة. تعد الخصوصية أيضًـا حقًـا مـن الحقـوق والـذي يتعـارض مع حريـة التعبـير .انظر :مصـورون صحفيـون.

الخيـال. يعـد الخيـال عنـصرًا مـن عنـاصر الترفيـه وهـو مـن الأهـداف المشروعـة في المحتـوى الإعلامـي. وقـد تخلـط الصحافـة أحيانًـا بـين الخيـال والحقيقـة مـما يتسـبب في مشـكلات أخلاقيـة. انظـر: ناشـونال إنكوايـرر، فضيحـة جايسـون بلايـر، الجـدل حـول صـور عدنـان الحـاج.

التـذوق الحـسي. إن المصوريـن الصحفيـين الذيـن يغطـون الحـروب والكـوارث عـادةً مـا يواجهـون مواقـف قـد تمثـل صدمـة لمشـاعر جمهورهـم. عـلى سـبيل المثـال، نـادرًا مـا يتـم عـرض البقايـا البشريـة. وتتلخـص القضيـة الأخلاقيـة في، إلى أي مـدى يجـب عـلى المـرء المخاطـرة بصـدم مشـاعر جمهـوره ليقـوم بتقديـم الحقيقـة الكاملـة بصـورة صحيحـة. انظر الصحافـة المصـورة.

التعـارض مـع القانـون. قـد تتعـارض الأخلاقيـات الصحافيـة مـع القانـون حـول القضايـا مثـل حمايـة مصـادر الأخبـار السريـة. وهنـاك أيضًـا السـؤال المتعلـق بمـدى المقبوليـة الأخلاقيـة لخـرق القانـون للحصـول عـلى الأخبـار. عـلى سـبيل المثـال، قـد يرتكـب الصحفيـين السريـون جرائـم مثـل التضليـل والتعـدي عـلى الممتلـكات وجرائم وأضرارمشـابهة. انظـر الصحافـة السريـة والصحافـة الاسـتقصائية.

أخلاقيات الإعلام الترفيهي

تتضمن القضايا التي تتعرض لها أخلاقيات الإعلام الترفيهي:

تصويـر العنـف والجنـس واسـتخدام الألفاظ النابيـة .وتشـيع المبـادئ التوجيهيـة والتشريعـات الخاصـة بهـذه القضيـة وتخضـع العديـد مـن الوسـائط الإعلاميـة (مثـل، الأفـلام وألعـاب الكمبيوتـر) إلى أنظمـة تصنيـف وأنظمـة رقابـة بواسـطة بعـض الـوكالات المتخصصـة. يمكـن الوصـول إلى دليـل لأنظمـة التطبيـق العالميـة شـامل في تصنيفـات الأفـلام.

إقحـام المنتـج. مـن أساليب التسـويق الأخاذة في الشـيوع هـي إقحـام المنتـج في وسـائل الإعـلام الترفيهيـة. ويتـم دفـع مبالـغ طائلـة مـن الأمـوال لمنتجـي الإعـلام الترفيهـي ليقومـوا بعـرض المنتجـات ذات العلامـات التجاريـة. وتعـد هـذه الممارسـة جدليـة وغـير خاضعـة للتنظيـم في الغالـب. المقـال التفصيـلي: إقحـام المنتـج.

الصـور النمطيـة. إن كل مـن الدعايـة والإعـلان والإعـلام الترفيهـي يسـتخدمان الصـور النمطيـة بكـثرة. قـد تؤثـر الصـور النمطيـة بشـكل سـلبي عـلى رؤيـة الأشـخاص لأنفسـهم أو قـد يـؤدي اسـتخدامها إلى ترويـج سـلوكيات غـير مرغـوب فيهـا اجتماعيًـا. ومـن أمثلـة موضوعـات الجـدل الرئيسـية التصويـر النمطـي للرجـال والـثراء والإثنيـات.

التـذوق الحسي والتابـو .غالبًا مـا يتحـدى الإعـلام الترفيهـي قيمنـا الشـخصية والثقافيـة لأغـراض ترفيهيـة وفنيـة. تتمحـور الأخـلاق المعياريـة عـادةً حـول القيـم الأخلاقيـة والأنـواع التـي يجـب فرضهـا وحمايتهـا. ويتعـارض هـذان الجانبـان في أخلاقيـات الإعـلام. لأهـداف الفـن قـد تحـاول وسـائل الإعـلام عمدًا الابتعـاد عـن المعايـير الموجـودة وصـدم الجمهـور. ويشـكل هـذا مشـكلات أخلاقيـة عندمـا تكـون المعايـير التـي تـم الابتعـاد عنهـا مرتبطـة بقيـم أو التزامـات أخلاقيـة معينـة ذات صلـة. ولقـد مثلـت دائمًـا مـدى مقبوليـة هـذه الفكـرة بـؤرة للجـدل الأخلاقـي. انظر :جائـزة تيرنـر، الفحش، حريـة التعبـير، الجماليـات.

الإعلام والديمقراطية

تتواجـد علاقـة خاصـة جـدًا بـين الإعـلام والحكومـة في الـدول الديمقراطيـة. فعـلى الرغـم مـن أن حريـة التعبـير قـد تكـون منصـوص عليهـا في الدسـتور ولها تعريـف قانـوني محـدد ويتـم تنفيذهـا وفقـه، فـإن ممارسـة حريـة التعبـير بواسـطة الصحافيـين مـن الأفـراد هـو أمـرًا يرجـع إلى الاختيـار الشـخصي والأخلاقيـات. تسـتند الحكومـات الديمقراطيـة الحاليـة إلى تمثيـل المئـات للملايـين. ويجـب تواجـد قنـوات اتصـال فعالـة بينهـم وبين ناخبيهم وذلـك ليكـون الممثلون عرضـة للمسـائلة، وحتـى تتميـز العمليـات الحكوميـة بالشـفافية. اليـوم، تتكـون هـذه القنـوات بشـكل رئيـسي مـن وسـائل الإعـلام العامـة، لدرجـة أنـه إذا اختفت حريـة الصحافة كذلـك سـتختفي غالبية المساءلة السياسـية. وفي هـذا المجـال، يتـم دمـج أخلاقيـات الإعـلام بقضايا الحقـوق المدنية والسياسـة .تتضمـن القضايـا:

تقويض المصالح المالية لاستقلالية الإعلام

رقابـة الحكومـة للإعـلام لجمـع الاسـتخبارات ضـد شـعوبها. انظـر، قاعـدة بيانـات المكالمـات الهاتفيـة التـي تديرهـا وكالـة الأمـن القومـي، عـلى سـبيل المثـال.

انظر :حرية المعلومات، شفافية الإعلام، حق الوصول إلى المعلومات L Mera .

إن اقتصاديـــات الإعـــلام تتلخـــص في وجـــود تأثـــيرات أخلاقيـــة لقضايـــا مثـــل: إلغـــاء الضوابـــط والقيـــود الإعلاميـــة وتكثيـــف ملكيـــة وســـائل الإعـــلام وضوابـــط هيئـــة الاتصـــالات

الفيدراليـة في الولايـات المتحـدة واتحـادات نقابـات العـمال الإعلاميـة وقضايـا العـمال والهيئـات التشريعيـة المماثلـة عالميًا وإعـلام المواطن) تـردد إف إم منخفـض الطاقـة، الإذاعـة المجتمعيـة)

أخلاقيات الإعلام والمسئولون الحكوميون

لقـد أثر الإعـلام في الطريقـة التـي يتـصرف بهـا المسـئولون الحكوميـون فيـما يتعلـق بالتطـور التكنولوجـي. حيـث تعـرض التغطيـة التلفزيونيـة المسـتمرة للإجـراءات التشريعيـة بمـا يعنـي الكشـف، بصـورة أسرع مـن أي وقـت مـضى، عـن القـرارات غـير العادلـة في العمليـات الحكوميـة بأكملهـا. إن الإخبـار بالحقيقـة هـو شيء مهـم للغايـة في أخلاقيـات الإعـلام، حيـث إن أي إعاقـة لإخبار الحقيقة تعتـبر خداعًـا. وأي مـادة يتـم عرضهـا في الوسـائل الإعلاميـة سـواء مطبوعـة أو فيديـو تعتـبر أصليـة. وعندمـا يتـم كتابـة تصريـح في مقالـة أو عـرض مقطـع فيديـو لأحد المسـئولين الحكوميـين، فتكـون الكلـمات "الحقيقيـة" للمسـئول الحكومـي نفسـه.

أبعاد تباين الثقافات في أخلاقيات الإعلام

إذا كانـت القيـم تختلـف بـين الثقافـات، فـإن هـذه القضيـة تنشـأ عـن مـدى إمكانيـة تعديـل السـلوك في ضـوء القيـم الخاصـة بثقافـات محـددة. مثـالان عـن الجـدل الدائـر في مجـال أخلاقيـات الإعلام:

الرقابة الذاتية لجوجل في الصين.

جـدل الرسـوم الكاريكاتوريـة المسـيئة للنبـي محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم في صحيفـة يولانـدس بوسـتن في الدنمـارك، ولاحقًـا عالميًـا.

قضايا التعريف في أخلاقيات الإعلام

مـن الأسـئلة النظريـة التـي تعنـي بأخلاقيـات الإعـلام هـو مـدى كونهـا مجـرد تقسـيم موضــوع آخــر في مجــال الأخلاقيــات التطبيقيــة، يختلــف فقــط فيــما يتعلــق بتطبيقــات

الحالـة ولا يطـرح قضايـا نظريـة خاصـة بموضوعـه. أقـدم تطبيقـات الأخلاقيـات التطبيقيـة هي :أخلاقيـات الطب وأخلاقيـات الأعـمال .هـل يمكـن لأخلاقيـات الإعـلام تقديـم أي قضايـا جديـدة بـدلاً مـن الحـالات المثـيرة فقـط؟

أوجه التشابه بين أخلاقيات الإعلام والأفرع الأخرى من الأخلاقيات التطبيقية

الخصوصية والصدق هـي قضايـا يتـم تغطيتهـا بشـكل مكثـف في الكتابـات حـول أخلاقيـات الطـب، وكذلـك مبـدأ تفـادي الـضرر. ولقـد تـم تغطيـة المفاضلـة بـين الأهـداف الاقتصاديـة والقيـم الاجتماعيـة عـلى نطـاق واسـع في أخلاقيـات الأعمال) وكذلـك في أخلاقيـات الطـب وأخلاقيـات البيئـة)(

أوجه الاختلاف بين أخلاقيات الإعلام والأفرع الأخرى من الأخلاقيات التطبيقية

تهتـم أخلاقيـات الأعـلام بقضايا حريـة التعبير والقيـم الجماليـة (التـذوق الحـسي) بشـكل رئيـسي. ولكـن، هنـاك بعـض القضايـا الأخـرى التـي تميـز أخلاقيـات الإعـلام كفـرع مـن الأخلاقيـات التطبيقيـة في حـد ذاته.

مـن القضايـا النظريـة الخاصـة بأخلاقيـات الإعـلام هـي هوية الراصد والمرصـود .إن الصحافـة هـي أحـد الأوصيـاء الأساسـيين في المجتمعـات الديمقراطيـة عـلى العديـد مـن الحريـات والحقـوق والواجبـات التـي يتـم مناقشـتها في الأفـرع الأخـرى مـن الأخلاقيـات التطبيقيـة. في أخلاقيـات الإعـلام تـأتي الالتزامـات الأخلاقيـة للأوصيـاء أنفسـهم في المقدمـة ويتـم التركيـز عليهـا بشـدة. مـن الـوصي عـلى الأوصيـاء؟ ويتـم طـرح هـذا التسـاؤل في أخلاقيـات القانـون أيضًـا.

مـن الخصائـص الدوريـة أو ذات المرجعيـة الذاتيـة في أخلاقيـات الإعـلام هـي التشـكيك في قيمهـا نفسـها. يمكـن أن تصبـح قضايـا التعريـف مطابقـة لموضـوع أخلاقيـات الإعـلام. ويمكـن رؤية هـذا بوضـوح عنـد التعامـل مـع عنـاصر فنيـة. يعـد كلٌ من بينيتون للدعايـة والإعـلان والمرشـحين للحصـول على جائـزة تيرنر أمثلـة عـلى اسـتخدامات الإعـلام المشـكوك فيـه أخلاقيًـا والـذي يتـم فيهـا مسـاءلة القائمـين عـلى مسـائلتهم.

مـن خصائـص أخلاقيـات الإعـلام الأخـرى هـي الطبيعـة المتباينـة لأهدافهـا. تنشـأ المشـكلات الأخلاقيـة عندمـا تتعـارض الأهـداف. تختلـف أهـداف اسـتخدام الإعـلام بصـورة شـديدة. عنـد التعبـير عـن اسـتخدام الإعـلام بأسـلوب تبعـي، فإنـه قـد يكـون عرضـة لضغـوط لزيـادة: الأربـاح الاقتصاديـة والقيمـة الترفيهيـة ومحتـوى المعلومـات المقـدم وإعـلاء الحريـات الديمقراطيـة وتطويـر الفـن والثقافـة والشـهرة والغـرور.

الإعلام السياسى والبيئة السياسية

الاتصـال السـياسي : هـو النشـاط السـياسي الـذي يقـوم بـه الساسـة و الاعلاميـون وافـراد المجتمـع الـذي يعكـس أهـداف سياسـية محـددة تتعلـق بقضايـا البيئـة السياسـية وتؤثـر في الـرأي العـام والحيـاة الخاصـة للافـراد والشـعوب مـن خـلال وسـائل الاتصـال المتنوعـة، وهـو مـا يعكسـه نشـاط الساسـة داخـل الحكومـة وخارجهـا الذيـن يتخـذون مـن وسـائل الاعـلام منـبرا لايصـال اصواتهـم للشـعب ، أو نشـاط الاعلاميـون الذيـن يشـاركون السـلطة في صناعـة القـرار وفي العمليـة السياسـية ، وقـد يشـارك افـراد المجتمـع في العمليـة السياسـية مـن خـلال مشـاركتهم بوسـائل الاعـلام والاتصـال المختلفـة، في حالـة الاعـلام كوسـيلة اتصـال بـين الحكومـة والجماهـير لعـرض همومهـم ومشـاكلهم التـي تشـغل الكثـير مـن الجماهـير لاهميتهـا القصـوى.

والاتصـال السـياسي يرفـع حـالى الوعـي السـياسي للافـراد في الـدول الديمقراطيـة والمتطـور ، بينـما في المجتمعـات الناميـة والتـي تمـارس الدكتاتوريـات يهـدف الهيمنـة والتحكـم في سـلوك الافـراد والجماعـات .

البيئــة السياســية : تعتــبر البيئــة السياســية هــي احــدى وســائل الاتصــال الســياسي مــن خــلال التاثــير المعــرفي عــلى الاتصــال الشــخصي وأنعكاســه عــلى الســلوك الســياسي للفــرد. والاحــداث والازمــات السياســية تخلــق بيئــة سياســية فاعلــة ومؤثــرة عــلى ممارســة وســلوك الافــراد وتســاعدهم عــلى المشــاركة السياســية مــع الاحــداث والازمــات نتيجــة متابعتهــم للاخبــار والاحــداث والتحليــلات عــبر وســائل الاعــلام المتنوعــة. وكذلــك الناخبــين

يكتسبون معلوماتهم السياسية من بيئتهم المحيطة بهم في الحملات الانتخابية من خلال الاتصال السياسي عن طريق اختيار الرسائل الاعلامية التي تلبي رغباته الذاتية ، وان جمهور الاتصال السياسي هو جمهور مسؤول عن أختيار ما يناسبه من وسائل الاعلام المتنافسة على مصادر الاشباع المعلوماتية التي تحقق له اكبر قدر ممكن من الاشباع الذاتي.

دور الاعلام : الاعلام هو دور الوسيط في الاتصال السياسي ويساهم في صياغة وتشكيل الحقيقة السياسية في المجتمعات الديمقراطية التي تمنح وسائل الاعلام حرية التعبير عن القضايا التي تشغل جماهير المجتمع ، وتعتبر وسائل الاعلام مرآة المجتمع العاكسة لأهم القضايا التي تثير الساسة وصناع القرار. و لوسائل الاعلام قدرة في ترتيب أوليات الجماهير، فهناك نوعين من الجمهور يتناولهم الاعلام السياسي في طرح القضايا السياسية والاراء "جمهور نخبوي" تتأثر به وبطبيعة القضايا المهمة التي تشغله "وجمهور عام" يسهل التأثير عليه وأغلب تلك الجماهير ليست لها ولاءات سياسية وغير مهتمة بمواضيع السياسة ولا بالمشاركة السياسية

وهناك نمطين من وسائل الاعلام نمط " أعلام حر ومستقل " وهذا الاعلام أكثر حرية في تسليط الاضواء على المشاكل السياسية والاقتصادية والامنية التي تهم كل الجماهير ويواجه نقد من قبل الجمهور اذا أهملت قضاياه المهمة في المجتمع. ونمط آخر " أعلام مملوك " وهو مايسمى بالاعلام الرسمي في المجتمعات النامية وهو يعتمد على جمهور النخبة ويتجاهل أرادة الجماهير على الرغم من وعي افراد المجتمع بالنشاط السياسي ، حيث تضيق الحريات في تلك المجتمعات رغم معرفتهم بالامور والاحداث، الا ان حرية التعبير مفقودة والنقد ممنوع رغم ما يشهده العالم من ثورة الاتصالات والتكنلوجية التي تجاوزت سياسات الاحتكار.

الوسيلة والهدف للاتصال السياسي : وكون الاتصال السياسي محدد باهداف مقصودة وغايات مرسومة ، فالسياسي يتحدث الى الجمهور من خلال وسائل الاعلام لغرض ايصال رسالة محدودة المقاصد الى الجمهور، والاعلامي الذي يراقب

اعـمال الحكومـة وأسـاليب ممارسـة السـلطة، وكذلـك الافـراد الذين يشـاركون في العملية السياسـية مـن خـلال وسـائل الاعـلام مـن اجـل التعبـير عـن ارائهـم اتجـاه قضاياهـم. وأن تدفـق المعلومـات مـن وسـائل الاعـلام الى قـادة الـرأي في المجتمـع هـي الوسـيلة المثلى للاتصـال السـياسي، وينقلـون تلـك المعلومـات التـي تبثهـا وسـائل الاعـلام بطريقـة التحليـل والتفسـير للجمهـور وتقديـم وجهات نظرهـم المختلفـة لتلـك المعلومـات والرسـائل الاعلامية.

وفي الازمـات السياسـية والاقتصاديـة والعسـكرية الغـير طبيعيـة التـي تمـر بهـا المجتمعـات تلجـأ النخـب السياسـية الى التعامـل المكثـف مـع وسـائل الاعـلام لابـراز وجهـات نظرهـم وأرائهـم للتاثـير عـلى الـرأي العـام، وقـد تكـون تلـك النخـب تمثـل المعارضـة أو الحكومـة . وهنـا دور الاعـلام يكـون دور الوسيلة حيـث تنقـل وجهـات النظـر السياسـية المختلفـة ، وكذلـك النـاس في تلـك الازمـات تهـرع الى وسـائل الاعـلام كمصـدر اسـاسي لاسـتقاء المعلوملـت حـول تلـك الاحـداث والازمـات وهـذه الاحـداث تعطـي فرصـة التنافـس الاعلامـي في تقديـم المعلومـات والاخبـار التـي ترقـى الى مسـتوى الحـدث، وقـد يطلـق اصطـلاح الاعـلام السـياسي في تلـك الازمـات " اعـلام الازمـات السياسـية" وهنـا يكـون الاتصـال السـياسي حقـق هدفـه الاسـاسي مـن خـلال ايصـال رسـالته المقصـودة الى الجمهـور.

***

الفصل الرابع

الإعلام الوعي السياسي

نشأة الوعي السياسي

تعـد نشـأة الوعـي السـياسي عنـد الإنسـان أثنـاء عمليـة الإنتـاج الاجتماعـي ولهـذا فهـو ثمـرة مـن ثمـار التطـور الاجتماعـي ففـي عمليـة الإنتـاج بالـذات وفي عمليـة إعـداد أدوات الإنتـاج وأثنـاء التفاعـل مـع الطبيعـة يسـتطيع الإنسـان ان يعـي وان يكتشـف خصائـص الأشـياء ويفـرق بـين مـا هـو جوهـري، ومـا هـو غـير جوهـري وان يظهـر الترابـط الحتمـي والسـببي بـين الظواهـر، وان يعـي العلاقـة بينـه وبـين الوسـط الـذي تعيـش فيـه[1].

ويرتبـط نشـوء الوعـي السـياسي بشـكل عـام عنـد الإنسـان بظهـور اللغـة. فقـد اثـر تكـون اللغـة تأثـيراً بالغـاً في تكويـن الوعـي وتطـوره، اذ عـن طريـق اللغـة بـدأ الحـوار بـين الإنسـان منـذ الفـترات التاريخيـة السـحيقة.

وكانـت للحضـارات الإنسـانية باختلافهـا تجليـات واضحـة عـلى إبـراز الوعـي السـياسي لـدى الشـعوب.

فالرومـان كانـت لديهـم إسـهامات واضحـة وجليـة عـلى معرفـة الفـرد بحقوقـه السياسـية والقانونيـة، فضـلا عـن دورهـم في تحليـل الأحـداث السياسـية التـي مـرت بهـا إمبراطوريتهـم، (إلا أن تصـور الإمبراطـور الرومـاني بـان لـه سـلطانا وحقوقـاً غـير محـدودة)[2].

قـد انعكسـت عـلى نـوع مـن الوعـي السـياسي القيـادي والمتعلـق بـذات الإمبراطـور، فنظـره تحليليـة إلى ذلـك العـصر تكشـف انـه لم يكـن هنـاك انفتـاح سـياسي العـصر كـما نـراه في الوقـت الراهـن بالصـورة الواضحـة في المجتمعـات المعـاصرة والمتحـضرة.

أمـا (اليونانيـون) فيعـود لهـم الفضـل في نـشر الكثـير مـن المفاهيـم السياسـية التـي أصبحـت بمثابـة قواعـد فكريـة والتـي أصبحـت فيـما بعـد إلى قواعـد للانطـلاق الديمقراطـي خاصـة في أوربـا. ففـي مجـال الوعـي السـياسي نبـدأ بالتاريـخ الأوربي والظـروف التـي سـاعدت عـلى نمـو الوعـي لـدى الفـرد الأوربي عـبر الزمـن وأولى التجليـلات كان بظهـور

---

١ د. عبـد مسـلم الماجـد - مذاهـب ومفاهيـم في الفلسـفة والاجتـماع - المكتبـة العصريـة - بـيروت ط١ - ١٩٩٥ ص ١٢٩، *الوسـط:- المقصـود بـه البيئـة التـي يعيشـها الإنسـان وتؤثـر في توجهاتـه وأفـكاره.

٢ د. عبد الجبار مصطفى - الفكر السياسي الوسيط والحديث - جامعة بغداد - ١٩٨٢ ط١ - ص ٤١.

(عـصر النهضـة الأوربيـة) – (Renaissance)- وقـد مثـل هـذا العـصر رد فعـل عـلى الاسـتبداد الكنيـسي في تلـك الفـترة، فالأوربيـون شـعروا بحقوقهـم الضائعـة والمحتكـرة مـن قبـل سـلطة الكنسـية وتصرفاتهـا غـير الواقعيـة ويعـرف (عـصر النهضـة) عـلى أنـه:- يـدل عـلى حركـة البعـث الجديـد أو الأحيـاء، ومـن ثـم فهـو تشـير إلى تلـك الـروح النقديـة التـي ظهـرت بالنسـبة للفلسـفة والأدب ولجميـع المعـارف والفنـون الكلاسـيكية، ومحاولـة البحـث والاسـتقصاء والاعتـماد عـلى النفـس والاهتـمام بالأمـور الدينيـة [1].

وكان هـدف عـصر النهضـة هـو إحـداث التغيـير والابتـكار وحدثـت بدايـات التغيـير في أوربـا وخاصـة في ايطاليـا فقـد دفعـت أوربـا اسـتثنائياً في طريـق مـشروع مثمـر محصـور في الزمـان وذي مـردود تاريخـي كبـير، وشي ذو دلالـة أنهـا كانـت ظاهـر نهضـة تلازمـت مـع ابـرز المشـكلات في ذلـك العـصر وهـي مشـكلة (الاسـتبداد).

فالإحـداث التاريخيـة تشـير إلى ان نمـو الوعـي القومـي في ايطاليـا وتأسـيس الجمهوريـات في مدنهـا، إذن العامـل السـياسي ومحاولـة القضـاء عـلى التوتـرات التـي كانـت موجـودة بـين مـدن ايطاليـا سـاعد عـلى نمـو الوعـي السـياسي لـدى الفـرد الغـربي حيـث أشـعره بـضرورة تحسـين الأوضـاع القائمـة حينـذاك فالـصراع الموجـودة بـين السـلطتين الزمنيـة والدينيـة، أي: سـلطة الإمبراطـور وسـلطة البابـا، وبطبيعـة الحـال أن الـصراع كان عـلى تـولي المراكـز، فكانـت الكنسـية محتفظـة بالمركـز الدينـي ومارسـت مـن خـلال ذلـك النفـوذ انواعـا مـن الاسـتبداد والشـمولية في السـلطة.

وكان للمفكريـن الذيـن ظهـروا في تلـك الفـترة تأثـير ملحـوظ في الأفـكار السياسـية لـدى العامـة الذيـن عانـوا مـن النـزاع بـين السـلطة الدينـة والمدنيـة، ومنهـم (ميكافيـلي) صاحـب كتـاب الأمـير والـذي رجـع سـبب التخلـف في ايطاليـا وعـدم الاسـتقرارها إلى وجـود السـلطة الدينيـة المطلقـة.

---

[1] د. مـوسى إبراهيـم – معـالم الفكـر السـياسي الحديـث والمعـاصر- مؤسسـة عـز الديـن للطباعـة والنـشر – بـيروت – ط - ١٩٩٤ – ص ١٣.

(كانـت ميكافيـلي يهاجـم الديـن المسـيحي لان تعاليمـه لا تلائـم مطالـب السياسـة وأهدافهـا، حيـث ان الفصائـل المسـيحية تدعـو إلى الـذل والهـوان) .

إلا ان هـذا الاعتقـاد فيـه نـوع مـن التصعيـد والإطـلاق في الحكـم عـلى الديانـة المسـيحية، لان الممارسـات الخاطئـة وغير الواقعيـة واسـتغلال الكهنـة ورجـال الديـن للديـن لتحقيـق مصلحـة ذاتيـة هـي التـي أدت إلى ردود فعـل لـدى العامـة مـن النـاس.

والأمـر الهـام في أفـكار المفكريـن وخاصـة مفكريـن عـصر النهضـة والأنـوار هـو النهـوض بالوعـي السـياسي وزيـادة اهتـمام النـاس بالأمـور السياسـية وخاصـة السـلطة، وفلسـفة الأنـوار باعتبارهـا ظاهـرة ثقافيـة أوربيـة واسـعة المـدى.

(وقـد تشـابك عـدة عنـاصر لتحـدد حركـة الأنـوار، لكنهـا تطـورت أساسـا بوصفهـا نقـداً للدين والسياسـة، والديـن أكـثر مـن السياسـة، فقـد نسـفت النظـام القديم بكليتـه وفي جـذوره) [١] .

وهـذه الأفـكار الفلسـفية سـاعدت الشـعوب الغربيـة في التخلـص من قيـود الظلام والاسـتبداد والسـلطة المطلقـة وكل مـا يتعلـق بغلـق الفكـر والحرية الإنسـانية.

إمـا في الـشرق فـكان العكـس مـما هـو الحـال عليـه في أوربـا خاصـة في العصـور الوسـطى، فقـد عـرف الـشرق الاسـتقرار السـياسي وذلـك نتيجـة لظهـور الإسـلام وقيـام الحضـارة الإسـلامية، ومـا جـاءت بـه تلـك الحضـارة عـلى مبـادئ وأفـكار عـلى العكـس مـما كانـت موجـودة في الجزيـرة العربيـة قبـل ظهـور الاسـلام، ومثلـت الحضـارة الإسـلامية حلقـة غنيـة ربطـت بـين الحضـارات القديمـة الشرقيـة والإغريقيـة وبـين حضـارة العصـور الحديثـة.

فالإسـلام ديـن حقيقـي، الهـي، أدبي – عبـادي، أي ان الإسـلام لم يـر ذلـك الفصـل بـين مـا هـو دينـي ومـا هـو دنيـوي الامـر الـذي ادى إلى الاهتـمام بالسياسـة ضمـن الشريعـة الإسـلامية وفي أول دولـة إسـلامية رأت النـور عـلى الأرض. وهنـا يقـول غولدزيهـر (ان الإسـلام قـد جعـل الديـن دنيويـاً لقـد أراد ان يبنـي حكـماً لهـذا العـالم بوسـائل هـذا العـالم) [٢].

---

[١] هشام جعيط – أزمة الثقافة الإسلامية – دار الطليعة – بيروت – ط ١- ٢٠٠٠م – ص ١٣٥.

[٢] هشام جعيط – أزمة الثقافة الإسلامية – دار الحقيقة – بيروت – ط ١- ١٩٨٠ – ص ١٣٨.

ويقول(ستول هورغرونج) ضمن هذا المضمار- إن الإسلام قد دخل في العالم كدين سياسي ودلالته العالمية تعود للتحالف بين هذين العاملين المتعارضين من حيث المبدأ.

إذن ان الأمر الضروري فيماا قاله هذان المفكران هو ان الإسلام منذ ان جاء إلى الواقع جاء بمفاهيم مرنة قابلة للانسجام مع الواقع البشري ولم تكن خيالية فقد شكلت تلك المفاهيم وعياً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وفقاً للمنظور الإسلامي ومبادئه وتوجهاته.. فقد استطاع الإسلام من معالجة الواقع الاجتماعي في (مكة) التي كان قبلياً إلى حد كبير، حيث المجتمع منقسم إلى طبقتين (الأسياد - العبيد) وهذا التغير على الواقع المكي تمثلت انبثاقاً حضارياً في الشرق، فالمفاهيم والمبادئ والأفكار هي التي تساعد على نمو الوعي السياسي فقد احتوى الإسلام على كل ذلك، و الوعي السياسي في الإسلام بدأ مبدئياً بظهور دولة المدينة والسلطة السياسية المعروفة في شخصية الرسول.

إما ما تعيشه المجتمعات في الشرق (العالم الإسلامي) من الجمود والانغلاق الفكري والمعرفي وعدم الموضوعية والعلمية في تفسير الظواهر والأحداث السياسية وعدم الإمكانية من المشاركة السياسية، فكل هذه ما هي الا افرازات حكومات استبدادية عملت على احتكار جميع مجالات الحياة، ـ وهذا ما سنوضحه في باب المعوقات.

ان الحركات القومية في خمسينات القرن الماضي من خلال رفع شعارات (التحرر - والوحدة) ساعد على نمو الوعي القومي بقضايا المنطقة، إلا ان الوعي لم يكن وعياً سياسياً موجهاً، أي فاعلاً من قبل الجماهير وإنما تحت تأثير وتخدير السلطة والاحزاب الحاكمة.

(فالأنظمة كانت تفتقر إلى الشرعية الدستورية. وحتى ذلك الوقت لم يتم عملية الانتقال من شرعية القبلية والريفية إلى الشرعية القانونية والدستورية مثلما نراه في الغرب) [١] .

[١] د. محمد حسنين هيكل - خريف الغضب - بيروت - الطبعة الحادي عشر ١٩٨٥ - ص ١٤٥.

واما الفترة التي تلت الخمسينات فلم يحدث فيها تغيرات جذرية في المنطقة وخاصة ان تلك الفترة شهدت صراعاً عربياً - إسرائيليا وكان الأعلام والدعاية كلها موجهة لتغطية ساحات المعركة ومواقف الزعماء أمثال (جمال عبد الناصر) وغيره، حتى حدوث نكسة (١٩٦٧) المعروفة. والتي أدت إلى تلاشي آمال الجماهير العربية بالحركات التحررية والقيادات القطرية في تلك الفترة.

إن حالة الوعي السياسي بصورة عامة في منتصف الأربعينات وحتى بداية التسعينات تأثرت إلى حد كبير بالمسألة الدولية والصراع الدولي والعلاقات بين القطبين العملاقين في العالم، حيث كانت هناك صرعاً ايدولوجيا بين الولايات المتحدة التي مثلت القطب الغربي، والاتحاد السوفيتي (السابق) والتي مثلت القطب الشرقي، فالبيئة الدولية كانت تعكس تجليات على البيئة الداخلية وخاصة الفكرية. وان ظروف الحرب الباردة التي استمرت من (١٩٤٥-١٩٩٢) شكلت نظاما دوليا مرتبكا إلى حد كبير وأعطى للحكومات خاصة في الشرق الاوسط الحجة في إعلان حالة الطوارى واستحالة إمكانية التغيير الديمقراطي بحجة الظروف التي تمر بها الدول وتهديد التغيير على الأمن القومي كل ذلك أدى إلى بقاء المجتمعات العربية تحت الاستبداد السياسي وبذلك أصبح الوعي السياسي قاصرا على مفاهيم الثورة ومصطلحات القائد الكاريزما وحتى وقتنا الحاضر ما تزال بعض البلدان تعيش حالة الطوارى ولا ندري ما الذي يكمن في سر حالات الطوارى ولا نرى أي مبرر لها سوى استخدامها للحفاظ على كراسي الحكم التي لا تتغير إلا بالجلطة الدماغية.

***

ماهية الوعي السياسي

الماهية:

الوعـي (ادراك المـرء لذاتـه ولمـا يحيـط بـه إدراكا مبـاشراً وهـو أسـاس كل معرفـة) [١] ويمكـن إرجـاع مظاهـر الشـعور أو الوعـي إلى ثلاثـة أقسـام:-

١- الإدراك والمعرفة ٢- الوجدان ٣- النزوع والإرادة

هنـا ووفقـاً لمفهـوم الوعـي السـياسي بشـكل عـام يشـير الوعـي إلى العوامـل المرتبطـة بالبيئـة الإنسـانية ومعرفـة الإنسـان بتلـك البيئـة مـن جميـع النواحـي معرفـة واعيـة بحيـث يسـتطيع تحليلهـا ومعرفـة نتائجهـا.

وعلماء النفس يعرفون الوعي بأنه (شعور الكائن الحي بنفسه أو ما يحيط به) [٢].

ومـع تقـدم العلـم اخـذ مدلـول (الوعـي) ينمـو نحـو العمـق والتفـرع والتوسـع، ليدخـل العديـد مـن المجـالات النفسـية والاجتماعيـة والفكريـة، فقـد كـثرت المجـالات التـي يضـاف إليهـا الوعـي، فهنـاك الوعـي الاجتماعـي والوعـي الطبقـي والوعـي السـياسي. الـذي سـنقتصر حديثنـا عليـة هنـا.

و بخصـوص الوعـي السـياسي فتخلـف التعاريـف التـي عرفـت بـه هـذا المفهـوم عـلى حسـب الاختـلاف الايدولوجيـا والبيئـي للمجتمعـات البشريـة، حيـث يعطـي كل مجتمـع تعريفـاً خاصـاً للوعـي السـياسي حسـب نوعيـة ذلـك المجتمـع.

فمثـلاً تركـزا الاشـتراكية عـلى العامـل الاقتصـادي ودور الطبقـات في الإشـارة إلى ماهيـة الوعـي السـياسي وتعريفـه، فقـد عـرف (لينـين) السياسـة بانهـا (أكـثر التعبـير تركيـزاً عـلى الاقتصـاد) [١] وهنـا تـدور السياسـة حـول مسـائل الوضـع الاقتصـادي خاصـة بالنسـبة

[١] أحمد خورشيد النورة جي – مفاهيم في الفلسفة الاجتماعية – دار الشؤون الثقافية – بغداد – ط١ – ١٩٩٠ ص ٢٥٣؟

[٢] د. عبد الكريم بكار – تجديد الوعي – دار القلم – دمشق – ط١ – ٢٠٠٠ – ص ٩.

[١] أ. ك اولدوف – ترجمة ميشل كيلو (الوعي الطبقي) – دار خلدون – بيروت ط - سنة ١٩٧٨ – ص ٧٣.

للطبقـات التـي تشـكل المحـور الرئيـسي في الفكـرة الاشـتراكية وهنـا يشـير (كار ماركـس) وفقـاً للعلاقـات الاقتصاديـة مـن حيـث تأثيرهـا في السياسـة حيـث يقـول (لقـد أخفقـت الفكـرة دومـاً بقـدر مـا كانـت مختلفـة عـن (المصلحـة). وحمـل الاختيـار لصحـة وواقعيـة الأفـكار السياسـية هـو الـصراع الطبقـي والفعـلي الـذي يخـاض وفقهـا) .

وهنـا يتبـين بـان الاشـتراكية قـد ركـزت عـلى الطبقـة كونهـا هـي التـي تشـكل الوعـي السـياسي في داخـل المجتمعـات الإنسـانية، فالطبقـة وحسـب مصلحتهـا تنظـر إلى الأمـور وتحللهـا مـن زاويـة مصلحـة الأفـراد التـي تشـكل تلـك الطبقـة الموجـه لإفرادهـا إلا ان هـذه النظـرة قـد تغـيرت في الوقـت الراهـن حتـى بالنسـبة لبعـض الاتجاهـات الاشـتراكية.

ونـرى في الاتجـاه الرأسـمالي عـلى العكـس مـن الاشـتراكية الـدور الأكـبر والأنشـط للفـرد في حياتـه وفهـم المفاهيـم والمصطلحـات السياسـية حيـث سـاعدكل مـن السـوق الحـر والصحافـة الحـرة وحريـة الـرأي والتعبـير عـلى خلـق نـوع مـن الوعـي السـياسي المنتـج والمؤثـر عـلى كافـة الأصعـدة والقضايـا التـي تحـدث في المحيـط الغـربي التـي تمثـل راعـي الفكـرة ا لرأسـمالية، إلا ان ذلـك لا يعنـي ان الفكـرة الرأسـمالية قـد شـكلت مجتمعـاً إنسـانيا مثاليـاً. فالبعـد السـلبي في هـذه الفكـرة يتوضـح مـن خـلال اسـتلاب الإنسـان ووعيـه وتعامـل الآلـة مـع الإنسـان، مـن خـلال إهمالـه عندمـا يسـتنفذ طاقاتـه في العمـل ونـرى ذلـك بوضـوح في مجتمعـات الرأسـمال والرأسـمالية.

وامـا الفكـرة الإسـلامية فقـد أشـارت إلى مسـألة الوعـي في إطـار السياسـة الشرعيـة وقـد ارتبطـت كلمـة (الوعـي) في الفكـر الإسـلامي بالجمـع والحفـظ عـلى النحـو الـذي نجـده في القـرآن الكريـم (وجمـع فأوعـى) [1]، وقـد كونـت وعيـاً سياسـياً لـدى المسـلمين منـذ قيـام الدولـة الإسـلامية في المدينـة المنـوره وذلـك لارتبـاط الجانـب الدينـي والدنيـوي ببعـض، وبـدأ العمـل عـلى نـشر الدعـوة الإسـلامية ونـشر المفاهيـم السياسـية التـي جـاءت بهـا الإسـلام.

---

[1] سورة المعراج – الآية (١٨).

إلا ان النظريـة قـد لا تجـد التطبيـق عـلى ارض الواقـع فعـلى الرغـم مـن ادعـاء بعـض الأنظمـة السـلطوية عـلى أنهـا تحمـل أفـكارا ديمقراطيـة والحقيقـة انهـا مجـرد افـتراءات ولا تدخـل الا ضمـن الشـعارات البراقـة، والوعـي السـياسي في منطقـة الـشرق الاوسـط غالبـا مـا تكـون موجهـا مـن قبـل مـن الأنظمـة الحاكمـة ولصالـح النخبـة الحاكمـة.

وهكـذا نجـد ان للايدولوجيـات إثرهـا في تعريـف الوعـي السـياسي وان القـول بـان دور الايدولوجيـة قـد انتهـى فيـه نـوع مـن الغمـوض والالتبـاس. حيـث مازالـت الايدولوجيـة ترسـم الكثـير مـن الأحـداث السياسـية في الداخـل والخـارج، ففـي بدايـة القـرن الحـالي بـدأ نـوع جديـد مـن الأثـر الايدولوجـي في التوعيـة السياسـية ولاسـيما بعـد إحـداث (١١) سـبتمر في الولايـات المتحـدة فبالرغـم مـن المقولـة الشـهيرة للأمريـكي (فرنسـيس فوكويامـا) التـي نشـرت في مجلـة ناشـيونال انترسـت (National Intrest) والتـي احدثـت ضجـة عالميـة بعنـوان (هـل هـي نهايـة التاريـخ؟) حيـث أشـار الكاتـب فيهـا إلى ان نهايـة الحـرب البـاردة لا تمثـل طيـاً لصفحـة مـن تاريـخ التطـور السـياسي للعـالم فحسـب بـل هـي في تصـوره نهايـة التاريـخ بذاتـه.

(أي نقطـة النهايـة لتطـور البشريـة ايدولوجيـا*، وانتشـار الديمقراطيـة الليبراليـة الغربيـة في العـالم كلـه) [1].

فهـذه الفكـرة هـي ذاتهـا أيدولوجيـا [2]وهـي التـي حـاول الولايـات المتحـدة الأمريكيـة فرضهـا عـلى العـالم مـن خـلال هيمنتهـا العسـكرية. وان أحـد الأسـباب التـي تعيـق الهيمنـة الأمريكيـة هـو البعـد الايدولوجـي وأن الاختـلاف في ثقافـات الشـعوب يصعـب القضـاء عليـه. عـلى سـبيل المثـال اليابـان والصـين اذ عـلى الرغـم مـن تطورهـما الصناعـي الا انهـما مـا زالتـا محتفظتـين بثقافتهـما المحليـة عـلى الرغـم تأثـير الثقافـة الغربيـة فيهـم.

---

[1] د. عـلي الديـن الهـلال – د. نيفـين سـعد – النظـم العربيـة (قضايـا الاسـتمرار والوحـدة) – مركـز دراسـات الوحـدة العـربي ٢٠٠٠ – ص ١٥٠.

[2] الايدولوجيـة – مجموعـة مـن الأفـكار والمبـادئ والمعتقـدات التـي تشـكل نسـقاً فكريـاً يتضمـن تقديـراً لمـاضي الأمـة وتحليـلاً لواقعهـا الراهـن.

هـذه الإحـداث الفكريـة والسياسـية عـلى السـاحة الدوليـة والمحليـة تؤثـر في مسـتوى الوعـي السـياسي لـدى الأفـراد في الداخـل أي في الثقافـة المحليـة وكذلـك في الخـارج أيضـا.

والوعـي السـياسي معـرض للتغيـير والتبديـل وفقـاً للواقـع السـياسي الديناميـكي كونـه يجري في حركـة دائمـة ومسـتديمة ففـي كل فـترة زمنيـة نجـد أفـكارا ومشـاريع تطـرح عـلى شـعوب العـالم وتؤثـر في وعيهـم السـياسي وهـذا مـا نجـده في الفـترة الراهنـة حيـث مفاهيـم (الحريـة - الحقـوق الإنسـان - الديمقراطيـة الإصـلاح السـياسي في الـشرق الأوسـط) وكل ذلـك عـبر مشـاريع تطرحهـا الـدول العظمـى ومنـه المـشروع الأمريـكي للـشرق الاوسـط الكبـير وتداعياتـه عـلى المنطقـة سـلبياً وايجابيـاً.

***

أهمية الوعي السياسى

إن أهمية الوعي السياسي في الفترة الراهنة يعد ضرورة إنسانية في ظل واقع صعب ومرير تمر به منطقة الشرق الأوسط حيث التخلف بالأمور السياسية ومفاهيمها وعدم المطالبة بحقوقهم، والهتافات والشعارات التي ترفعها الأنظمة الحاكمة في هذه المنطقة تعد تعبيراً واضحاً للواقع المتخلف الذي تعيشه مجتمعات الشرق الأوسط، وتكمن أهمية هذه الموضوع اي (الوعي السياسي) من خلال الحاجة إلى ذلك الوعي نظراً لارتباطه بالواقع الإنساني وهمومه ومشاكله، فالوعي السياسي يساعد على معرفة الأحداث التي تنتج ظروفا اعتيادية وغير اعتيادية في الداخل فضلا عن البيئة الدولية ودراستهما وتحليلها وما يجري عليها من تغيرات وتأثير تلك التغيرات والتطورات في الواقع المحلي للمجتمع والشعب.

وابرز النقاط في موضوع أهمية الوعي السياسي نلخصه بالاتي:-

١- قضية النهضة الحضارية: من المعروف ان الواقع الذي تعيشه مجتمعات الشرق الأوسط يتميز بالتعارض في بعض المصطلحات الأساسية، واصطدام ما هو قديم بما هو حديث إلى الاصطدام والتداخل بين الحديث والتقليد (وهنا يجب الاعتراف بان هناك أزمة حضارية تجعل هناك تعارضاً بين تحقيق الهوية وتحقيق الحضارة وبين التراث الوطني والحداثة الراهنة. وان التعارض يخلق انشقاقاً في الوعي المجتمعي) [1].

فالوعي هنا يساعد على النهضة الحضارية من خلال معرفة الأفراد بالظروف والتطورات ودور التكنولوجيا الحديثة في مجال التزويد بالمعلومات كل هذا يكون بمثابة سبيل الى الوعي السياسي باتجاه تطور المجتمع ونهضته. وان النهضة الحضارية والفكرية لايمكن تحقيقها دون الربط بين الوعي التاريخي والوعي بالامور التي يمر بها الافراد في الفترة الراهنة لان الخلفية الثقافية غالبا ما ترتبط بمعرفة الأحداث التاريخية وتحليلها تحليلا علميا ومن ثم بناء الخطط المستقبلية لها من حيث زرع المفاهيم المدنية في عقول الجيل الجديد لكي تمكنه من إحداث التغيرات السياسية

[1] د. برهان غليون – اغتيال العقل – مكتبة مدبولي – ط٢ – ١٩٨٧ – ص ٣٤٢.

والاقتصاديـة والاجتماعيـة المطلوبـة في المسـتقبل لان بنـاء الوعـي السـياسي لا يمكـن أن يتحقـق في مرحلـة وإنمـا يتطلـب ذلـك عـدة مراحـل لابـد مـن توفيرهـا في سـبيل النهـوض بالواقـع السـياسي للمجتمـع.

٢- إن الوعـي السـياسي العلمـي يعمـل عـلى تحليـل الأحـداث بصـورة موضوعيـة وعلميـة بعيـدة عـن العواطـف وتأثـيرات البيئـة والمبالغـة في رصـد عوامـل التخلـف، وكذلـك رصـد الايجابيات، حيـث يسـاعد الوعـي السـياسي للمحيـط الـذي تعيـش فيـه الإنسـان عـلى تحليـل الأمـور السياسـية مـن زاويـا متعـددة بحيـث يعطـي الواقـع مشـهداً علميـاً وأكاديميـا يخدم الدارسـين في هـذا المجـال، فالوعـي بالواقـع المجتمعـي (يقلـل مـن دور العوامـل التآمريـة) [1] أي، ان مـا يحـدث في واقعنـا منـذ عـشرات السـنين مـن التخلـف والاسـتقرار السـياسي يجعلـه حجـة عـلى الغـرب باعتبـاره إفـرازا سـلبيا ومـن المحـاولات التآمريـة علينـا، فهـذه النظـرة تـؤدي إلى قتـل العنـاصر الرئيسـة مـن المسـؤولية الجماعيـة وتطويـر خطـط التغيـير والتنميـة الذاتيـة وتسـيطر عـلى روح الإرادة الفرديـة وتجعـل الافـراد في زوبعـة مـن اللامبـالاة والاعتـماد عـلى الآخـر في كل شيء حتـى في افـكاره وهنـا يكمـن الخطـر وهـو عندمـا يعتمـد لإنسـان اعتـمادا كليـا عـلى الآخريـن ولايفكـر في إصـلاح أمـوره بنفسـه.

(تجنـب الاعـتراف بالمسـؤولية الجماعيـة والسـلبية والنواقـص العامـة للمجتمعـات والقطاعات السياسـية المختلفـة في الممارسـة والتعاطـي والأداء السـياسي العام والرسـمي شـعبياً ورسـمياً [2]) .

فكـما هـو معـروف فإننـا نعـاني مـن وجـود وعـي سـياسي مزيـف وحتـى إذا وجـد فذلـك الوعـي إمـا مدافـع عـن ممارسـات السـلطة بمـا فيهـا مـن احتـكار واسـتبداد نظـراً للانتهازيـة السياسـية لـدى البعـض أو ان لم يكـن ناطقـاً باسـم السـلطات الاسـتبدادية في الـشرق الأوسـط فهـم مدعومـون مـن قبـل السـلطة بشـكل أو بآخـر، نظـراً لتخلـف المجتمـع المـدني ومؤسسـاتها المتعـددة والمختلفـة، وأهميـة الوعـي السـياسي هـو إعـادة

[1] محمد جابر الأنصاري – العرب والسياسة أين الخلل – دار الساقي – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٨٨- ص ٦٥.

[2] نفس المصدر – ص ٦٨.

ترتيب وصياغة الأفكار والمعتقدات التي سادت في حياة الشعوب في البلدان المتخلفة خلال العقود الماضية وما تزال عن طريق نشر المعرفة وثقافة الحوار وقبول الآخر.

٣- عن طريق الوعي السياسي يحدد دور الدولة ومؤسساتها في التعامل مع القضايا الحيوية التي تحدث في داخل المجتمع وان الوعي السياسي الموجود لدى الأفراد غالباً ما تقيد حركة الدولة ولا تسمح لها بان يعمل بشكل مطلق في الساحة الداخلية وحتى على المستوى الدولي. ونرى تلك النماذج بصورة واضحة وجلية في البلدان المتقدمة والبلدان التي يرى (الرأي العام) فيها دوره في صياغة السياسات والممارسات السياسية. إلا اننا نرى في الواقع الشرق أوسطي بان الدولة هي الكل والجزء في الوقت نفسه وأن الأفراد ينظرون ما تصدره الدولة عليهم لتنفيذه دون دراسة القرارات والممارسات السياسية للسلطة الحاكمة، والوعي السياسي في هذه الحالة له أهمية بالغة وذلك من اجل إخراج المجتمع من الانغلاق والجمود والسيطرة الشمولية للدولة في حياة المواطنين [1]. وان السياسات الحكومية تتأثر برأي الشارع إلى حد بعيد ونرى ذلك بصورة جلية في الحركات الاجتماعية والسياسية التي تقوم بها الجمعيات والنقابات في البلدان المتقدمة وحين يشعر المواطن بحقوقه الطبيعية لابد من العمل من اجل الحصول على تلك الحقوق بصورة الرأي وتفعيل دور الشارع في المطالبة بحقوق العامة.

٤- ان الوعي السياسي يساعد في القضاء على الاستبداد السياسي الذي يعد من أهم المشاكل واخطر الأزمات التي يمر بها الشرق الأوسط اذ يعد الاستبداد السبب الرئيسي وراء التخلف في المجالات الأخرى: الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية.. الخ وهي من ألازمات الموجودة في الشرق الأوسط وان أفضل طريقة للتخلص من الاستبداد والقمع هو عن طريق معرفة الشعب لما له وما عليه، أي لحقوقه وواجباته وليس معرفة ما عليه فقط دون التفكير فيما له، وان الشعوب المتقدمة قد تغيرت وتطورت نتيجة لنمو الوعي السياسي لديهم اذ تحولت الدول الأكثر

[1] ان حال الجمود الذي نراه في المنطقة هي نتيجة تعبئة هذه المجتمعات من قبل السلطة الحاكمة. بما يخدم أهداف النخبة الحاكمة لذلك يتصف الواقع في هذه المنطقة بالجمود والفكر بالانغلاق.

عـداوة في الـشرق إلى حلفـاء في مسـائل الحريـة والديمقراطيـة وغيرهـا مـن المسـائل المتعلقـة بحريـات الأفـراد والجماعـات.

وأهميـة الوعـي السـياسي بالنسـبة لمنطقـة الـشرق الأوسـط يعـد مـن ضرورات الحيـاة في هـذه المنطقـة وذلـك لان تكويـن وعـي سـياسي شـعبي حـول الإحـداث والقضايـا المصريـة الحيويـة تسـاعد عـلى تطويـر هـذه المجتمعـات وتمهـل الطريـق أمـام مؤسسـات المجتمـع المـدني للعمـل في داخـل تلـك المجتمعـات. وهـذا يحتـاج إلى جهـود متواصلـة ولا يمكـن ان يحـدث التغيـير عـلى مسـتوى الوعـي عـن طريـق خطـب أو كتابـة وإنمـا لابـد مـن وجـود برامـج علميـة ومنطقيـة مدروسـة تعمـل عـلى تحقيـق تلـك الهـدف.

(حيـث ان المهـم ان تفكـر في كيفيـة وصـول الأفـكار التغيريـة إلى هـذا العـدد الهائـل مـن النـاس، وكيفيـة متابعـة تأثيرهـا ومراقبتهـا وتوجيهها، وهـذا في الحقيقـة لا يمكـن ان يتـم إلا عـن طريـق وجـود مؤسسـات متخصصـة توجـه جوانـب الحيـاة كافـة) [١] .

وفي المجتمـع العراقـي اليـوم يمـارس هـذا الـدور مؤسسـات المجتمـع المـدني التـي تشـكلت بعـد انهيـار النظـام العبثـي وان هـذه المؤسسـات تمثـل حلقـة وصـل بـين السـلطة الحاكمـة والشـعب، وان توصيـل المعـارف المتعلقـة بالمجتمـع المـدني والحريـة الفكريـة والحريـات العامـة إذا مـا تـم إيصالهـا بصـورة علميـة إلى المواطـن عندهـا يمكـن للموطـن أيضـآ أن يعـبر عـما يريـده عـلى وفـق القنـوات المتاحـة لـه وان التغيـير المجتمعـي لايتحقـق فقـط بالمؤسسـات أو فئـة معينـة وإنمـا يتطلـب جهـودا اسـتثنائية مـن قبـل الجميـع وان السـلطة السياسـية تحمـل مسـؤولية اكبر بوضـع اسـتراتيجيات وخطـط هادفـة وذلـك مـن خـلال نـشر مناخـي الحريـة والتعبـير عـن الـراي وتطويـر مناهـج الدراسـة بشـكل ينسـجم مـع الواقـع الحيـاتي الحديـث والمتسـارع. ومـن المكـن أن نسـتفيد مـن الوسـائل الحديثـة في الاسـتفادة مـن الوعـي السـياسي وزيـادة دوره في المجتمـع ونخلـص بذلـك مـن الجمـود الـذي طـال مدتـه في الـشرق الاوسـط وان الأوان قـد حـان لـكي نـدرب الفـرد الشرقـي عـلى المفاهيـم الحيـة التـي تـودي إلى إحيـاء المجتمـع واسـتقراره ورفاهيتـه وتثقيفيـه.

---

[١] د. عبد ا لكريم بكار – تجديد الوعي – دار القلم – دمشق – ط١ – ٢٠٠٠م – ص ٢١٦.

الفصل الخامس

العوامل المؤثرة في الوعي السياسي

طرق اكتساب الوعي السياسي

إن الوعــي هــو محصــل عمليــات ذهنيــة وشــعورية معقــدة، فالتفكــير وحــده لا يتفــرد بتشــكيل الوعــي، فهنــاك الحــدس والخيــال والأحاســيس والمشــاعر والإرادة والضمــير، وهنــاك المبــادئ والقيــم ومرتكــزات الفطــرة وحــوادث الحيــاة والنظــم الاجتماعيــة، والظــروف التــي تكتنــف حيــاة المــرء، وهــذا الخليــط الهائــل مــن مكونــات الوعــي يعمــل عــلى نحــو معقــد جــداً لاكتســاب الوعــي السـياسي حـول كل مـا يـدور في البيئـة الانسـانية مـن أحـداث وظـروف سياسـية متسـارعة وديناميكيــة مــن وقــت لآخــر.

(ان تراكـم مـادة كبـيرة في دراسـة الأسـاطير والرمـوز والطقـوس الدينيـة هـي الأخـرى عملـت كمكونـات لاكتسـاب نـوع معـين مـن الوعـي ٠بالتطـورات اللاواعيـة واتاح مسـتوى النتائـج العملية إمكانيـة اسـتخدامها في دراسـة المجتمعـات القديمـة وفي دراسـة العمليـات السياسـية في الجوانـب المتعلقـة بقدسـية وغيبيـة الظواهـر الاجتماعيـة وبتأثـير وسـائل الأعـلام على الوعـي السـياسي) [1] .

وان أهــم الســبل والوســائل الكفيلــة باكتســاب وعــي ســياسي عقــلاني بحيــث يكــون لديهــا القابليـة عـلى تحليـل الأحـداث تحليـلاً موضوعيـاً وأكاديميـا تتمثل في مؤسسـات التنشـئة السياسـية والطبيعيـة السوسـيولجية للمجتمعـات البشريـة، ومـن اجـل التعـرف عـلى طـرق اكتسـاب الوعـي السـياسي نوضـح دور نوعـين مـن مؤسسـات التنشـئة السياسـية – الأوليـة منهـا، والأساسـية ونبـدأ بالمؤسســات الأوليــة.

- المؤسســات الأوليــة: ونركــز عــلى المؤسســات الأوليــة التــي لهــا الــدور البــارز في التوعيــة السياسـية للإفـراد. ونقسـمه كالتـالي:

العائلة:

العائلـة (الأسرة) تعـد النـواة الأولى في تلقـي البيئـة السياسـية حيـث يبـدأ الطفـل باكتسـاب الوعـي بنفسـه ككائـن حـي لـه مقومـات الذاتيـة وكذلـك اكتسـاب الوعـي السـياسي بالوسـط الاجتماعـي الـذي يحيـط بـه [2].

---

[1] من الانترنيت – www.google.com، اندرية نيقولا نيفش – ميثولوجيا السياسة – ٢٠٠٥/٢/٦م.

[2] د. صادق الأسود – علم الاجتماع السياسي – بغداد – ط١ – ١٩٩٠ ص ٤٣٨.

والتنشئة السياسية في مرحلة الأسرة هي في الحقيقة محاولة لإدخال في ذهن الطفل للتعرف على الواقع السياسي بشكل بدائي وبسيط من خلال التعرف على رموز السلطة وبعض الأمور المتعلقة بالسياسة، من دون ان يكون لذلك الطفل أي تحفظات مما يجده في الواقع من الأمور السياسية والأحداث والظروف.

فقد أكد عالم الاجتماع الفرنسي (دوركايم) على دور الوالدين والأسرة في تنشئة الطفل السياسية، وذلك لان جميع المكونات الثقافية الأولى تكون من الأسرة والوالدين، فالعائلة هي البداية الأساسية والأولى للبنية السياسية للطفل وهذا يتضح في علم النفس السياسي لدى الأطفال وهناك أربعة مراحل ضرورية في حياة الطفل السياسية يشير إليها (دايفيد ايستن) [1].

١- مرحلة التسييس – (Politisation) :- حينما يشعر الطفل بوجود عالم سياسي ومواقع سياسية في محيطه الاجتماعي.

٢- مرحلة الشخصية – (Prrsonnalisation):- حيث يدرك الطفل من خلال تعرفه على بعض الوجوه السياسية و التي تكون بمثابة نقاط اتصال مع النظام، ونرى هذه المرحلة بصورة واضحة وجلية في منطقة الشرق الأوسط حيث يولد الطفل وحين ينشأو يدرك يرى الزعيم على السلطة وقد يصل الطفل إلى سن العشرين أوأكثر من عمره وهو مع نفس الزعيم ونفس الأسلوب في تلك السلطة.

٣- مرحلة تصوير وتكوين قيم محددة (Idealistion):- عندها ينظر الطفل للسلطة من خلال بعض وجهات النظر التي كونها عنها كأن تكون مقبولة لديه أو يرفضها شعورياً وتملكه بردود فعل معينة مرضية أو غير مرغوبة فيها.

وبعد هذه المراحل أو في المراحل اللاحقة يحقق الفرد نوعاً من الاستقلال في آرائه حول الأفكار والمعتقدات الموجودة في محيطه الاجتماعي والسياسي إلا أن المجتمعات النامية غالبا ما تشهد السلطة الأبوية المطلقة وذلك بفرض رب الأسرة نوعا معينا

---

[1] د. إحسان محمد شفيق العاني – الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي- مطبعة جامعة بغداد ٠ ١٩٦٨ – ص ١٢٧.

مـن المعتقـدات في ذهنيـة الطفـل، أي إن الأب كيـف يفكـر يجـب إن يفكـر الولـد مثلـه وهـذا الامـر يعـد أحـد الإفـرازات السـلبية للاسـتبداد السـياسي في المنطقـة وهـذا مـا يجعـل الأب متحفظـا حـول المعتقـدات السياسـية لإفـراد اسرتـه، ومـن خـلال تقدمـه في العمـر أي الوصـول إلى عمـر المدرسـة وعندهـا تبـدأ المرحلـة الثانيـة مـن التوعيـة السياسـية للطفـل.

المدرسة:

تعـد المدرسـة عامـلاً آخـر مـن عوامـل التنشـئة السياسـية التـي تسـاهم في اكتسـاب الوعـي السـياسي ضمـن المؤسسـة الأوليـة للتنشـئة السياسـية، وللمدرسـة دور هـام في تنشـئة السـلوك السـياسي للفـرد بعـد (العائلـة) حيـث تمثـل دور المدرسـة في صياغـة الأفـكار والاتجاهـات الموجـودة في المجتمـع مـن خـلال وسـائلها وأدواتهـا المعروفـة.

وقـد أكـد عـالم السياسـة الأمريـكي (ماريـام) عـلى دور المدرسـة باعتبـار المدرسـة النظـام التربـوي الرسـمي التـي تقـوم بعمليـات التدريـب المـدني، وان التلاميـذ يكتسـبون أولى عمليـات التنشـئة مـن خـلال المدرسـة.

(فالمدرسـة هـي التـي تعمـق مـن شـعور الأفـراد للانتـماء إلى المجتمـع وتسـاهم في بنـاء شـخصية الطفـل وتثقيفـه عـن طريـق فهـم العـادات والتقاليـد وتجعله عضـواً مشـاركاً في المجتمـع) [1] .

وللمناهـج الدراسـية والـكادر العلمـي والطلبـة أثرهـم عـلى اكتسـاب الوعـي السـياسي، وإننـا نشـهد أزمـة تخلـف المناهـج الدراسـية فضـلا عـن تخلـف الـكادر العلمـي تخلفـاً فكريـاً وثقافيـاً. ويتطلـب لجعـل المدرسـة منـبرا لتعليـم الفـرد المفاهيـم المدنيـة جهـود مشـتركة مـن قبـل الـكادر العلمـي مـن المدرسـين وكذلـك السـلطة السياسـية التـي ترغـب في الانفتـاح السـياسي.

الجامعة:

إن الجامعـة هـي أهـم مؤسسـة لإنتـاج الكـوادر والافـكار وتطويرهـما وكذلـك توليدهـما وللجامعـة دور حيـوي وبـارز في حيـاة المجتمعـات البشريـة وقـد قامـت الجامعـات بهـذا الـدور الفعـال في البلـدان المتقدمـة مـن خـلال مشـاركة الجامعـات في صنـع القـرار

[1] د. أحمد جمال ظاهر - دراسات الفلسفة السياسية - دار الكندي - أردن - الطبعة الأولى - ١٩٨٨ - ص ٤١٢.

السياسي للمجتمع، وعادة ما كانت الجامعات بمثابة قوة ضغط على الحكومة من خلال تقييد بعض ممارستها السياسية، وتمارس الجامعة دورها الايجابي اذا ما تم الربط بين المعرفة والإنتاج، أي: ربط الجامعة بهموم ومشاكل المجتمع والعمل على تثقيف المواطنين ووضع الخطط والبرامج التنموية والعملية ومراكز الأبحاث التي تعمل على زيادة الوعي السياسي ونشره بين الطلبة والمجتمع، ويظهر دور الجامعة في اكتساب الوعي السياسي من خلال اهتمامات الجامعة بالإحداث والظروف السياسية التي يمر بهما المجتمع، وخاصة في العلوم الإنسانية. وهناك أمثلة في واقعنا الشرق أوسطي على دور الجامعة في التوعية السياسية والعمل السياسي، منها على سبيل المثال مشاركة طلاب جامعة السودان في تغيير الحكومة، فضلا عن مشاركة الطلاب الجامعيين في الثورة الإسلامية في إيران. وان الجامعة يجب أن لاتنفصل عن المجتمع وإنما يجب عليها أن تنسجم مع المجتمع وتتعرف على المشاكل التي تحدث في الواقع وتحاول جاهدة إيجاد الحلول الكفيلة لها وفقا لواقع الناس وهمومهم الحياتية.

هذه بالنسبة للمؤسسات الأولية من حيث دورها في اكتساب الوعي السياسي، وهناك مؤسسات أخرى أساسية لها الدور على اكتساب الوعي والتوعية السياسية للإفراد ومنها: (الأحزاب السياسية -جماعات الضغط- وسائل الاعلام).

أ- الأحزاب السياسية:

لاشك في ان للأحزاب السياسية دروا هام في ا لاتجاهات السياسية لدى الأفراد، وبطبيعة الحال فان دور الأحزاب مثل المؤسسات الأخرى (كالجماعات الضاغطة- ووسائل الأعلام..) يختلف باختلاف المجتمعات ففي المجتمعات المتخلفة يرتبط حياة الأفراد الحزبية إلى حد الاعتماد الكامل، وهذا ما لا نراه في المجتمعات الأخرى، ففي المجتمع الأمريكي على سبيل المثال نرى الولاء الحزبي مرنا وذلك على وفق مستوى الوعي السياسي لدى الفرد الأمريكي (فلا تتعجب إذا ما تحول خلال فترة وجيزة احد الجمهوريين إلى الديمقراطيين أو بالعكس، وذلك التحول لا يؤدي إلى التصفيات الجسدية كما نرى ذلك في المجتمعات المتخلفة) [1] .

[1] زيرفان سليمان – مقال بعنوان (الانتخابات الأمريكية - وعقدة العراق) المنشورة في جريدة الأفق العدد (٦٠) – ٢٠٠٤م _ www. Kurdiu. org.

وغالباً ما تكون الأحزاب السياسية أدوات للتوعية السياسية في الفترات الأولى من التنمية السياسية، ففي المجتمعات المتقدمة يكون دور الأحزاب ضيئلاً بالنسبة للتوعية السياسية وغالباً ما تكون الاتجاهات التي تغرسها الأحزاب في الدول المتقدمة منسجمة مع القيم التي تغرسها العائلة والمدرسة، إما في البلدان المتخلفة فتسعى الأحزاب إلى غرس قيم غالباً ما تكون مختلفة عن القيم التي تلقاها البالغون في طفولتهم حيث يقتصر التغيير والتطور على الأحزاب فقط في تلك المجتمعات.

(ففي النظم المتقدمة حيث تقوم مؤسسات أخرى بدور التوعية فالحزب يضطلع بمسؤولية عقد الاجتماعات وتنظيم أعياد الاستقلال وأعياد الميلاد وللقادة القوميين) [1].

والأحزاب في منطقة الشرق الأوسط تساهم بدور بارز في صياغة المفاهيم والأحداث السياسية، وذلك لان هذه المجتمعات تعد مجتمعات نخبوية أي ان هناك نخبة حاكمة تقود المجتمع نحو فهم معين وأسلوب معين من السلطة. وتحليل معين للقضايا السياسية التي تحدث في المحيط المحلي والدولي، لذا يعد هذا الدور للأحزاب دوراً سلبياً إلى درجة ما وذلك لان هذه الحالة تتيح الاستغلال واحتكار الأفكار في المجتمع.

على أية حال ان للأحزاب الدور البارز وفي بعض الأحيان الدور المساعد على اكتساب الوعي السياسي تبعاً لاختلاف الأحزاب واختلاف المجتمعات التي تعمل بها تلك الأحزاب السياسية.

ب- جماعات الضغط

والمؤسسة الأخرى التي تساهم في اكتساب الوعي السياسي تجاه القضايا التي يمر بها المحيط أو البيئة الاجتماعية للإنسان تمثل في جماعات الضغط ووعي هذه الجماعات حول قضية معينة واتجاه معين غالباً ما تنسجم القضية أو الاتجاه مع مصالح الأفراد الذين يشكلون جماعات الضغط (اللوبي).

---

[1] د. إسامة ا لغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث – عالم المعرفة – مطابع الرسالة – كويت – ص ١٨٢- سلسلة (١١٧).

وظاهـرة جماعـات الضغـط ظاهـره قديمـة، غـير أنهـا لم تـبرز بشـكلها ألمميـز في الحيـاة السياسـية إلا قبـل بضعـة عقـود مـن السـنين في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ومنهـا عـرف هـذا الاصطـلاح وشـاع في البلـدان الأخـرى [1]

وجماعـات الضغـط عبـارة عـن مجموعـة مـن الأشـخاص تربطهـم روابـط وعلاقـات خاصـة ذات صفـة دائمـة ومتواتـرة بحيـث تفـرض عـلى أعضائهـا نمطـاً معينـاً مـن السـلوك الجماعـي وطريقـة التأثـير لجماعـات الضغـط عـلى اكتسـاب الوعـي السـياسي تظهـر مـن خـلال الوظيفـة التـي تقـوم بهـا الجماعـات الضاغطـة ألا وهـي التأثـير المبـاشر والتأثـير غـير المبـاشر في الحكومـات وذلـك يـؤدي إلى فـرض نـوع مـن السـلوك والوعـي السـياسي عـلى الأفـراد الذيـن ينتمـون إلى تلـك الجماعـات، والتأثـير المبـاشر لجماعـات الضغـط تتضمـن المواقـف التـي تتخذهـا تلـك الجماعـات إزاء القضايـا السياسـية المطروحـة عـلى مختلـف المسـتويات وذلـك بإرسـال وفـد إلى الحكومـة، وأيضـا يجـري عمـل تلـك الجماعـات في الخفـاء حيـث تمـول الحمـلات الانتخابيـة لصالـح جماعـات الضغـط، وذلـك بدفـع تمويـل الانتخابـات مـن اجـل وصـول احـد المؤيديـن لمصالـح جماعـات الضغـط إلى دفـة (كـرسي) الحكـم.

وبطبيعـة الحـال يختلـف دور وتأثـير جماعـات الضغط عـلى تكويـن الوعي السـياسي باختلاف المجتمعـات البشريـة كـما هـو الحـال في الأحـزاب السياسـية، فمثـلاً نـرى ان الـدور الـذي تقـوم بهـا جماعـات الضغـط في ا لبلـدان الغربيـة وخاصـة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة غالبـا مـا تكـون ادوار مدنيـة عـن طريـق فـرض بعـض الالتزامـات الاقتصاديـة والاجتماعيـة أو السياسـية عـلى الحكومـات عـن طريـق الـشركات ومؤسسـات الأعـلام والنقابـات، أمـا في بلـدان الـشرق الأوسـط فـلا تـزال دور جماعـات الضغـط غـير واضحـة وان وجـدت تلـك الجماعـات فأنهـا غـير فعالـة وتقليديـة فـنرى ان جماعـات الضغـط تقتـصر عـلى رؤسـاء العشـائر أو ما يسـمى بالشـيوخ، والحالـة العراقيـة اكبر دليل عـلى ذلـك حيـث تـلى سـقوط بغـداد والنظـام البعثـي ظهـور دور اكـبر لرؤسـاء العشـائر في العملية

[1] د. صادق الأسود – مصدر سبق ذكره – ص ٢٧٦.

السياسـية في العـراق وبـدأوا يمارسـون الضغـط عـلى الحكومـة الجديـدة والنظـام الجديـد، فضـلا عـن محاولـة تلـك العشـائر إلى الانسـجام مـع المفاهيـم العصريـة كالديمقراطيـة وحقـوق الإنسـان لغـرض الحصـول عـلى النفـوذ في السـلطة السياسـية. وان دور جماعـات الضغـط مـن حيـث تاثيرهـا في عـلى الوعـي السـياسي يرتبـط بالـدور الـذي تلعبـه هـذه الجماعـات مـن خـلال تأثيرهـا عـلى العمليـات الانتخابيـة وصنـع القـرار السـياسي في هـذه البلـدان وتعـد الولايـات المتحـدة النمـوذج الحـي عـلى ذلـك وان هـذه الجماعـات لا تسـعى للوصـول إلى السـلطة وإنمـا فقـط التأثـير في شـخوص السـلطة بمـا يخـدم مصالـح تلـك الجماعـات المرحليـة والبعيـدة.

ج- وسائل الأعلام:

ان وسـائل الاتصـال في عـصر الفضائيـات وشـبكات المعلوماتيـة قـد غـزت العـالم ببرامجهـا وعروضهـا حتـى تحـول العـالم إلى قريـة كونيـة، بحيـث يطلـع أهـالي الجنـوب عـلى أخبـار أهـالي الشـمال بنفـس الوقـت وبسرعـة هائلـة فاقـت التصـورات البشريـة في بدايـة القـرن الحـالي فتدفـق الصـور والرمـوز الثقافيـة عـلى هـذا النحـو العجيـب اتـاح للنـاس مقارنـات ثقافيـة غـير مسـبوقة، فقـد صـار في العـالم كل واحـد يسـتطيع تلمـس موقعـه موقـع بلـده بـين أمـم الأرض، مـما أدى بالتـالي إلى تداخـل ثقـافي بـين شـعوب المعمـورة، وهـذا مـا يسـاعد عـلى الإطـلاع الواسـع والسريـع عـلى الأحـداث السياسـية والظـروف الدوليـة وتكـون بذلـك نـوع مـن الوعـي السـياسي العـالي للإحـداث المثـيرة عـلى السـاحة الدوليـة، فضـلا عـن الوعـي السـياسي لـكل شـعب مـن شـعوب المنطقـة بالإحـداث والأمـور الداخليـة المتعلقـة بسياسـات حكوماتهـم.

وان وسـائل الأعـلام باعتبارهـا طـرق لاكتسـاب الوعـي السـياسي تختلـف باختـلاف أنواعهـا ومصـدر تلـك الوسـائل، ففـي داخـل الأنظمـة الشـمولية تكونـت كل وسـائل الأعـلام بيـد الحـزب الحاكـم أو السـلطة المنفـردة بحيـث يفـرض إرادتـه عـلى أفـكار العامـة، عـلى عكـس مـا نـراه في المجتمعـات الديمقراطيـة حيـث تفـرض وسـائل الأعـلام أراءهـا وإرادتهـا عـلى الحكومـات وسياسـاتها.

و يشـير تـود جتلـن – Todd Gitlin- إلى مزايـا وسـائل الأعـلام ومضارهـا بالنسـبة لحـركات الاحتجـاج الاجتماعيـة التـي تنـادي بالتغيـير السـياسي الجـذري [1].

وهكـذا فـان التغطيـة الإعلاميـة تؤثـر في الأفـراد ويكـون لديهـم توجهـات وآراء حـول مختلـف المفاهيـم والأحـداث السياسـية، ومـا دمنـا نعيـش اليـوم عـصر المعلوماتيـة فـان هـذا الـدور معرض للتطـور والتوسـع وهكـذا نجـد في عـالم اليـوم تعـدد وتنـوع طـرق اكتسـاب الوعـي السـياسي واتسـاع المؤثـرات التـي تسـهم في تنميـة الوعـي السـياسي عـلى المسـتوى الكـوني (العالمـي) والمحلي. أمـا كيفيـة تحقـق ذلـك وإبعـاده سـلباً وإيجابـا فهـذا أمـر أخـر. فالبعـد السـلبي في تشـكيل الوعـي السـياسي غالبـا مانـراه في الأنظمـة الشـمولية التـي تعتقـل فيهـا الكلمـة وينعـدم فيهـا الـراي وان الإعـلام موجـه لدرجـة توثـر في عقـول الافـراد وتوجههـم نحـو نـوع معـين مـن الأفـكار والمعتقـدات وذلـك مـن خـلال الوسـائل التـي تمـارس مـن خلالهـا الحـرب النفسـية والدعائيـة الموجـة وتسـتغل وسـائل الإعـلام المرئيـة والمسـموعه لذلـك الغـرض لـذا فـان أي تظاهـرات مـن قبيـل الوعـي السـياسي يكـون مزيفـا او موجهـا.

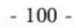
وان الإعـلام في الوقـت الراهـن يمـارس دورا اكـبر من حيث تعدد الوسـائل كالشـبكة العنكبوتية وتحويـل العـالم إلى قريـة صغـيرة لـذا أصبـح بإمـكان الإفـراد الذيـن يعيشـون تحـت نـير الاسـتبداد مـن التعـرف عـلى العـالم الواسـع واقتنـاء الأفـكار الحـرة مـن خـلال الانترنيـت والأقـمار الاصطناعية. وهنـا لابـد مـن الفـرق بـين الأثـر الـذي يجلبـه الإعـلام العالمـي في اكتسـاب نـوع مـن الوعـي السـياسي، فالإعـلام العالمـي اليـوم يؤثـر بصـورة واضحـة في تفكـير الشـعوب نظـرا لسرعـة التنقـل في المعلومـات بـين الـشرق والغـرب والشـمال والجنـوب ويتجـلى هـذا الأثـر بقـوة في المجتمعـات الناميـة والمغلقـة وذلـك لكـون الافـراد في هـذه المجتمعـات تقيـم الأحـداث السياسـية مـن زاويـة ردود الأفعـال الآنيـة والمرحليـة دون التفكـير في العواقـب والآثـار التـي تفرزهـا الظـروف السياسـية المتنوعـة لـذا نـرى بـان الظواهـر التـي تعـبر عـن الوعـي السـياسي كالمظاهـرات والمطالبـة بالتغيـير غالبـا مـا تكـون مرحليـة ويتـلاشى في الوقـت الـذي رسـمته الأنظمـة الحاكمـة في هـذه البلـدان،

---

[1] دوريـس ايـة جربـير – سـلطة وسـائط الأعـلام في السياسـة – ترجمـة د. اسـعد أبـو ليـده – دار البشـير للنـشر والتوزيـع – عـمان – ط٢ – ٢٠٠ – ص ٢٧٧..

واما الإعلام المحلي فان أثره ليس بالمستوى المطلوب وان مساهمته في توعية الافراد توعية سياسية يكون مقتصرا على المفاهيم التي تريد السلطة إيصالها إلى الشارع أو بشكل آخر ادلجة (فرض فكرة معينة على) الشارع وفق مصالح النخبة الحاكمة ولكي يمارس الإعلام المحلي دوره لابد من تفاعله مع هموم المواطن وتعبيره عما يتجة إليه الشارع أو الراي العام الشعبي.

***



معوقات اكتساب الوعي السياسي

ان الكثير من جانب الموروث الثقافي والسياسي فضلا عن الحالة غير الصحية التي نراها في الفترة الراهنة في مجتمعات الشرق الأوسط قد أسهمت إلى درجة كبيرة على اعائقة اكتساب الوعي السياسي الموضوعي والعلمي حول الأحداث السياسية التي تحدث في المحيط الداخلي وفي البيئة الدولية فهناك حالة أللاستقرار السياسي والركود الاقتصادي والاستبداد السياسي والتخلف المعرفي والفكري وضعف الإنتاج القومي وانعدام خطط التنمية والتحديث والعيش في مجتمعات مغلقة حتى بات كمعتقلات كبيرة على شعوب المنطقة، وفي هذا المضمار نحاول ان نشير إلى ضعف أو عدم توفير المؤسسات التي تساهم في اكتساب الوعي السياسي في الشرق الأوسط، إضافة إلى وجود نوع من المقارنة بين بلدان تلك المنطقة.

فالمؤسسات الأولية - في التوعية والتنشئة السياسية المتمثلة في (الأسرة والمدرسة والجامعة) في هذه المنطقة لا تقوم بذلك الدور الذي يساعد على اكتساب الوعي السياسي.

-العائلة: فالعائلة التي تعد النواة الأولى في بناء شخصية الأفراد لكي تنسجم مع الواقع الذي نعيشه نرى فيها نوعا من الاستبداد فالأب والأخ الكبير يمارسان السلطة المطلقة على حساب الأفراد الآخرين فالشرق الأوسط يعاني من سلطة الأبوية حيث فرض الاوامر وإلزام تطبيقها في جو لا يتصف بحرية الرأي.

(فالعلاقات الديمقراطية. وإذا ما كانت العلاقة الأساسية للأبوية هي الخضوع فانها هنا المساواة في الأسرة، والاستقلال الاقتصادي هو الأساس لنشوء الديمقراطية في الأسرة) [1] .

فالنظام الأسري يعاني من (الشخصية الاستبدادية) التي توجد بين الأفراد غير الواثقين من أنفسهم، والذين لم يفلحوا في تكوين شخصيتهم فنرى ان تحليل الأمور يكون إما بالسلب المطلق، أو بالإيجاب المطلق دون ان يكون هناك حد وسط في تحليل

---

[1] . هشام شيرابي - النظام الأبوي وإشكالية المجتمع الغربي - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٩٣ - ص ٥٠

الأوضاع فالطاعة العمياء للسلطة والقيم والتقاليد الموجودة داخل تلك المجتمعات قد انعكست كلهن على مؤسسة الأسرة.

أما المدرسة: فهي الأخرى تعيش تحت تراكم المجتمعات ومخلفاتها السلبية، فالفرد الذي عاش في جو عائلي استبدادي ينقل معه تلك القيم إلى داخل المدرسة ومن ثم تؤثر في الأفراد الآخرين، فضلا عن ذلك عدم وجود تخطيط علمي منهجي يحدد أهداف المدارس واستراتيجياتها في المنطقة، والأمزجة السياسية التي تكونت في المدرسة تختلف من شخص إلى آخر، فضلا عن اختلاف تلك الأمزجة أيضاً.

(وقد وضعت (ايزل) وحصر فيه الأمزجة السياسية بين محورين الأول – محور القسوة - اللين، والمحور الثاني هو اليمين – اليسار [٢]).

إلا ان هذه المعايير الأربعة قد تختلف حسب الطبقات الاجتماعية والأدوار التي يقوم به الأفراد داخل المجتمع.

والجامعة في الفترة الراهنة هي الأخرى تعاني من الانقطاع مع المجتمع ولا يوجد هناك ربط بين المعرفة والإنتاج، ولا تساهم الجامعات بذلك الدور في التوعية السياسية بالنسبة للطبقات العامة والتي تشكل الأغلبية في مجتمعات الشرق الأوسط وألان نرى ان المجتمع في واد والجامعة في واد آخر، فضلا عن قلة المتطلبات والوسائل العلمية الحديثة بحيث تساعد الجامعات على اكتساب المعرفة الجديدة، فاغلب جامعات المنطقة تعاني من قلة استخداماتها لمجال الانترنيت، فهي الأخرى بدلاً من ان تكون عامل جذب واستقطاب تحول في أحيان كثيرة إلى عامل إعاقة تحت توجه السلطات الحاكمة وتوجيهها وإشرافها.

أما يخص المؤسسات الأساسية كالأحزاب وجماعات الضغط ووسائل الأعلام من حيث اساهمها في الوعي السياسي فهي تواجة في منطقة الشرق الأوسط معوقات بحيث تؤدي إلى عدم فعاليتها في توعية المجتمع والمساهمة في رسم ملامحه وتتحول في أحيان غير قليلة وبفعل صراعاتها إلى عائق لاكتساب الوعي.

---

[٢] صادق الأسود – علم الاجتماع السياسي – مصدر سبق ذكره – ص ٣٠٥.

(ففكـرة القبـول بوجـود الآخـر، وهـي فكـرة غـير متجـذرة في الممارسـة السياسـية العربيـة، فنحـن خـلال الرجـوع إلى تاريـخ العمـل الحـزبي في المنطقـة العربيـة يتبـين لنـا ان الأحـزاب قـد ارتبطـت في نشـأتها بفـترة الخضـوع للاسـتعمار [1].

فضـلا عـن ارتبـاط واسـتمرار الحـزب في هـذه المنطقـة بشـخص المؤسسـة أو مـا يمكـن تسـميته بشـخصية الأحـزاب العربيـة.

فالأحـزاب هـي الأخـرى لم تقـم بذلـك الـدور الفاعـل في توعيـة الجماهـير توعيـة سياسـية بحيـث يكـون ذات تأثـير عـلى صنـاع القـرار والأوضـاع السياسـية، وخاصـة أحـزاب المعارضـة التـي تقتـصر عـلى وظيفـة نـشر الوعـي السـياسي بـين أفـراد الشـعب.

وجماعـات الضغـط - هـي الأخـرى تتمثـل في فئـة الجيـش أو العشـيرة التـي تعيـش واقعـاً متخلفـاً بذاتـه ولا يمكـن انتظـار الـدور مـن تلـك الجماعـات النفعيـة والمصلحيـة في المسـاعدة عـلى نـشر الوعـي السـياسي، عـلى عكـس جماعـات الضغـط الموجـودة في الغـرب وتوجـه سياسـات الحكومـات فيهـا.

أمـا وسـائل الأعـلام: فعـلى الرغـم مـن الـدور الـذي تلعبـه تلـك الوسـائل في المجتمعـات المتحـضرة مـن حيـث الإسـهام في اكتسـاب الوعـي السـياسي الشـعبي ومعرفـة الأفـراد بمجريـات الأمـور السياسـية بموضوعيـة دون التفـات إلى مراقبـة أو إرضـاء الحـكام، و الاعـلام في الـشرق الأوسـط محتكـر بيـد النخبـة الحاكمـة وبذلـك يكـون أعلامـا موجهـاً لا يـؤدي الـدور الايجـابي المرجـو منـه، وهـي الأخـرى تعيـش في أزمـة السـيطرة السـلطوية والترويـج للسـلطة الحاكمـة.

إلا ان هنـاك معوقـات يلاحظهـا الباحـث مـن خـلال دراسـة الواقـع السـياسي الـذي يعيشـه الـشرق الأوسـط، وتلـك المعوقـات هـي التـي تعيـق سـبل الوصـول إلى الوعـي السـياسي ألاكاديمـي والعلمـي، و يمكـن تقسـيم ابـرز تلـك المعوقـات الى:

---

[1] د. هشام شرابي - مصدر سبق ذكره - ص ١٧٦.

١- المعوق الفكري:

ويرتبط هذا المعوق بانقسام هذه المجتمعات إلى معسكرين فكريين متضادين، حيث ترتبط كل طائفة بالنوع الخاص من التفكير الذي ينسجم مع رأيه وفكرته دون النظر إلى نقاط الالتقاء والتفكير بمشاريع النهضة، فقد كانت هذه المنطقة بمثابة ساحة للنزاع بين الأيدلوجيات المختلفة امتداداً من زمن الاستعمار وانتهاءاً بزمن الزعامات والأطراف السياسية التي تلت الاستعمار واحتكرت شرعية الثورة للسيطرة على المجتمعات.

(صورة الصراع الحاد بين دعاة الحداثة والتحديث، ودعاة الأصالة والعودة إلى الجذور، ويكاد النقاش ان تشق المجتمع العربي إلى طريقين لالقاء بينهما، بل ان يشق الوعي العربي أداته على نفسه في صراع ذاتي دائم يمنعه من أية حركة ايجابية ويغلق عليه التغير) [١].

وهنا كان لابد على القوى التي حكمت المنطقة من جعل الممارسة السياسية ممارسة تداولية بين جميع الحركات والأفكار التي دخلت الساحة بعد فترة التحرير، وذلك للتعرف على التطبيقات المختلفة لتلك الأفكار وبالشكل الذي يخدم المصلحة العامة، ولكن ذلك لم يحدث وإنما عملت الأطراف التي وصلت إلى دفة الحكم على حماية كراسي الحكم واحتكارها لأنفسهم عن طريق قانون القوة وليست بقوة القانون. وكذلك مارست الانغلاق الاقتصادي وقصر الموارد بيد السلطة الأمر الذي جعل من المجتمع مجتمعا استهلاكياً يقر كل ما تقرره السلطة الحاكمة.

٢- المعوق السياسي (وهم الاستبداد السياسي):

أما النقطة الأخرى من معوقات اكتساب الوعي السياسي، فهو الفهم الخاطئ لمصطلح السياسة وكل ما يرتبط بهذا المفهوم من معان وممارسات. حيث هناك خلل في الفهم والتخوف من السياسة وعدم الاهتمام بها نظراً للواقع السيئ الذي خلقته السلطات السياسية التي حكمت المنطقة بالنار والحديد خلال العقود التي مضت وما تزال الأوضاع تسير على نفس الوتيرة من حيث التخلف بالسياسة والاستبداد السياسي.

---

[١] د. برهان غليون ، اغتيال العقل – بيروت – مكتبة مدبولي – ط١ – ١٩٨٧ – ص ٣١.

(ان الشـباب والمراهقـين لم يعـودوا يهتمـون بالسياسـة وإنمـا بنجـوم الغنـاء العالميـة ونجـوم كـرة القـدم ولا يعرفـون شـيئاً تقريبـاً عـن تاريـخ بلدهـم ومؤسسـاته) [1] .

فالاهتـمام اليـوم غـير موجـه نحـو الأمـور السياسـية والتنمويـة الفكريـة وإنمـا هـي مركـزة عـلى الأمـور السـطحية واليوميـة دون ان يكـون هنـاك أيـة مشـاريع في سـبيل تخلـص المجتمـع مـن هـذا القوقـع وخاصـة جيـل الشـباب باعتبارهـم سـواعد المجتمـع وقوتـه الفعليـة.

٣- الجمود وعدم التفكير بالتغيير الايجابي :

والنقطـة الأخـرى البـارزة في مسـألة المعوقـات التـي تواجـه الوعـي السـياسي هـي الاتكاليـة، وعـدم التفكـير بالتغيـير، وإهـمال العوامـل الذاتيـة التـي أدت إلى هـذا الجمـود، ووضـع الـوم عـلى الأطـراف الخارجيـة والاسـتعمار عـلى انتـاج هـذا الواقـع المـتردي. صحيـح ان لهـذا الواقـع امتـداداً لبعـض الخطـط والممارسـات الشـنيعة للاسـتعمار إلا ان هـذا لا يعنـي الاستسـلام و عـدم التغيـير وتطويـر الـذات.

(ابراز دور العوامل التآمرية الدولية، أو الانحرافات التسلطية للهيئات الحاكمة) [1].

فقـد تعـودت مجتمعـات المنطقـة برمتهـا عـلى الحديـث عـن العوامـل الموضوعيـة والمكايـد الغربيـة والشرقيـة. والادعـاء ان كل مـا يتعـرض لـه الإنسـان الـشرق أوسـطي هـي مـن افـرازات الاسـتعمار والقـوى الخارجيـة، ونسـوا ذاتهـم ولم يقومـوا بتدريـس جميـع جوانـب حياتهـم خاصـة المعوقـات الذاتيـة أمـام تطـور الإنسـان وإمـام النهـوض الموضوعـي والأكاديمـي.

كل هـذه العوامـل وغيرهـا تشـكل عوائـق دون اكتسـاب الوعـي السـياسي الـذي يسـهم بـدوره في عمليـة البنـاء والتقـدم والتنميـة والاسـتقرار وأدت هـذه المعوقـات إلى عرقلـة التحـولات الاجتماعيـة والسياسـية، فضـلا عـن ثقافـة الشـكوى التـي أصبحـت تجتـاح المجتمعـات الناميـة فالـكل يصـف لـك المشـكلة مـن كل أبعادهـا ولكـن قلـما تجـد فئـة مهتمـة بحـل تلـك المشـاكل أو أسـباب التخلـف والجمـود، وتظهـر هـذه الحالـة نتيجـة عـدم التخصـص وادعـاء الافـراد بالمعرفـة المطلقـة والتدخـل في الشـؤون التـي لا تدخـل ضمـن

[1] هشام جعيط – أزمة الثقافة الإسلامية – مصدر سبق ذكره ص ٤٠.

[1] د. محمد جابر الأنصاري – العرب والسياسة أين الخلل – مصدر سبق ذكره ص ٦٨.

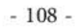
اختصاصاتهـم، وهنـا لابـد مـن العمـل عـلى القضـاء عـلى البعـد التشـاؤمي مـن ثقافتنـا فبـدلا مـن انتظـار الآخـر كي يـاتي ليرسـم معطيـات الحيـاة لنـا لابـد مـن التحـرك الـذاتي والإرادة الذاتيـة ومخاطبـة الـذات وتعويدهـما عـلى المفاهيـم المدنيـة والثقافيـة، وبـدأت اليـوم عمليـات التنميـة البشريـة في بعـض المجتمعـات وهـذه العمليـات يعـد ضرورة ملحـة في الوقـت الراهـن.

ونجـد إن الوعـي السـياسي الوصفـي منتـشر بصـورة سـلبية بـين النخبـة المثقفـة حيـث يصفـون لـك الاحـداث والمعطيـات السياسـية مـن بـاب الوصـف فقـط وهـذا لا يمـت إلى الوعـي التحليـلي بأيـة صلـة فالتحليـل والموضوعيـة يغـيران مـن مجـرى الامـور السـلبية وليـس الوصـف والمشـاهدة السـطحية.

***

الفصل السادس

الإعلام وتشكيل الوعي السياسى



الثورة المعلوماتية والحراك السياسى

إن هـذا البحـث يسـتغرق كل الثـورة المعلوماتيـة وثـورة تكنولوجيـا المعلومـات وثـورة العولمـة، ومـن ثـم أسر الوعـي البـشري المعـاصر في اطـار كل تلـك المتغـيرات ، فالأنترنـت كآليـة مـن آليـات تكنلوجيـا المعلومـات بمـا تعنيـه مـن كمبيوتـر ومـا يتبعـه مـن اسـتخدامات لآليـات البحـث عـلى صفحـات الانترنـت ، انمـا هـو منظومـة معلوماتيـة ايضـا بمـا تعنيـه هـذه المنظومـة مـن ثقافـة وتجـارة ومجتمـع ، كـما ان العولمـة كـما يقودهـا الانترنـت نفسـه كمنظومـة معلوماتيـة وأداتـة سـيطرة عـلى وعـي الشـعوب ومحـركات السـلوك الفـردي والجماعـي ، انمـا هـي اخطـر زلـزال تقـع فيـه البشريـة اليـوم ولا سـابق لـه في التاريـخ .

اذن فالبحـث يحتـاج الى مسـاحة معرفيـة واسـعة بـكل هـذه الآليـات والتقنيـات والمعلومات وانعكاسـها عـلى تشـكيل الوعـي الجماهـيري المعـاصر وخاصـة الوعـى السـياسى ، وبالتـالي فـإن أي بحـث يحـاول ان يغطـي كل هـذه المفـردات والمسـاحات مـن معلوماتيـة الى تقنيـات الى اغـراق الوعـي الانسـاني وشـبكته العصبيـة تقـود بالتـالي الى سـلوك مبرمـج عـبر النظريـات النفسـية وصـولا الى البرمجـة الكاملـة التـي تسـود جميـع هـذه المعطيـات العلميـة والتقنيـة ، وكأنمـا هـدف هـذه الحضـارة التـي اطلـق عليهـا البعـض حضـارة الحاسـوب والانترنـت هـو اصطيـاد السـلوك الانسـاني وتدجـين الانسـان ضمـن سـلوكيات تجاريـة واعلاميـة واجتماعيـة ونفسـية محـددة .

لهـذا السـبب فإننـا لا يمكـن ان نغطـي البحـث بـكل تفاصيلـه الا مـن خـلال لغـة حديثـة تعتمـد اللغـة المركـزة والتوصيـف المختـصر البليـغ المعـبر بأقـل مـا يمكـن مـن الكلـمات والجمـل عـن اعمـق واكـثر مـا يمكـن مـن الاسـباب والنتائـج ووجهـات النظـر.

ان اول عمـل يمكـن ان ندخـل بـه هـذا البحـث الواسـع هـو التعريـف بالمصطلحـات التـي سنسـتخدمها والتـي قـد تسـتغرق الاجابـة عـلى بعـض تسـاؤلات البحـث ،فمـن يدخـل هذا الوسـط عليـه ان يحـدد معـاني الانترنـت ، المعلومـات ،الوعـي ،والعولمـة ، وبـدون تحديـد هـذه المعـاني والمصطلحـات لـن نسـتطيع ان نبحـر في هـذا البحـر الواسـع مـن المعلومـات وعـصر العولمـة وبرمجـة السـلوك عـبر تشـكيل الوعـي .

الانترنت آلية معلوماتية وتقنية اتصالية

لـو حاولنـا ان نسـتعرض كل التعريفـات التـي عرفـت بهـا شـبكة المعلومـات الدوليـة - الانترنت-لاسـتغرق منـا مسـاحة كبـيرة تتجـاوز قـدرة هـذا البحـث ومسـاحته المتاحـة ،علـما ان لـكل تعريـف هدفـا محـددا حسـب غايـة المعـرف ، لـذا فإننـا سـنقف عـلى بعـض التعريفـات التـي تخـدم البحـث ، أي تعريفـات ذات طابـع معلومـاتي اولا ، وذات طابـع تقنـي ثانيـا ، فـماذا نجـد لـدى الباحثـين في هـذا المجـال ؟

يعـرف الخبـير المعلومـاتي الدكتـور نبيـل عـلي ظاهـرة الانترنـت كمنظومـة مـن خـلال المنظـور الثقـافي لهـا بقوله{الانترنـت او شـبكة الشـبكات تحـدث كثـيرون -مفكـرون واعلاميـون وفنيـون - عـن الانترنـت ، ذلـك الماموث الشـبكي الكبـير ،ذي الفضـاء المعلومـاتي المتناهـي الضخامـة الدائـم الامتـداد والانتشـار ، والـذي يقـدر عـدد رواده بــ ٨٠٠ مليـون نسـمة بحلـول عـام ٢٠٠٤ ،انهـا تلـك الغابـة الكثيفـة مـن مراكـز تبـادل المعلومـات التـي تختـزن وتسـتقبل وتبـث جميـع انـواع المعلومـات في شـتى فـروع المعرفـة ، وفي جوانـب الحيـاة كافـة مـن قضايـا الفلسـفة وأمـور العقيدة الى احـداث الرياضـة ومعامـلات التجـارة ، ومـن مؤسسـات غـزو الفضـاء وصناعـة السـلاح الى معـارض الفـن ونـوادي تـذوق الموسـيقى ، ومـن الهندسـة الوراثيـة الى الحـرف اليدوية ، ومـن البريد الالكـتروني الى البـث الاعلامـي ، ومـن المؤتمـرات العلميـة الى مقاهـي الدردشـة وحلقـات السـمر ، ومـن صفقـات بورصـة نيويـورك الى مـآسي المجاعـات والأوبئـة في أرجـاء القـارة السـوداء) [1]

انهـا اذا تغطـي كل مسـاحة المعرفـة الانسـانية ، وإقامـة علاقـة بـين الانسـان وعالمـه وأشـياءه ، أي انهـا بتعبـير الدكتـور نبيـل عـلي اصبحـت (نافـذة الانسـان ، يواجـه مـن خلالهـا العـالم عـلى اتسـاعه بحيويتـه المتدفقـة ودينامياتـه الهـادرة ، وإشـكالياته المتجـددة المتشـابكة والمتراكمـة ، إن شـبكة الشـبكات هـذه تعيـد صياغـة العلاقـة بـين الانسـان وعالمـه ، بـين الفـرد ومجتمعـه ، بـين ثقافـة المجتمـع وثقافـات غـيره ،لقـد اصبحـت الانترنـت بـكل المقاييـس سـاحة ثقافيـة ،سـاخنة ، ووسـيطا اعلاميـا جديـدا ، ومجـالا للـرأي العـام مغايـرا تمامـا لمـا سـبقه) [2]

[1] الثقافة العربية وعصر المعلومات ص٩٢-٩٣

[2] الثقافة العربية وعصر المعلومات ص٩٤

ولـو اسـتخدمنا صيغـة التشـبيه لتقريـب بعضـا مـن مفاهيـم ومعـاني الانترنـت لقلنـا انـه حينـما يدخـل انسـان الى مكتبـة فيهـا ملايـين الكتـب فـإذا اراد قراءتها لاسـتغرقته عمـر البشريـة كلهـا قبـل ان يكمـل قراءتهـا فكيـف يسـتطيع التعـرف عـلى مـا فيهـا مـن معلومـات تعنيـه ويحتاجهـا في حياتـه ووظيفتـه ومعيشـته؟

هنـا هـي مكتبـة المعلومـات اللانهائيـة قياسـا الى عمـر الانسـان ، فهـو لا يسـتطيع ان يسـتفيد مـن هـذه المكتبـة عـلى غناهـا إلا بآليـة الفهرسـة المكتبيـة المعروفـة ليعـرف عـلى الاقـل مـكان كل علـم او معرفـة او تخصـص ، ولكـن حتـى لـو اختـار التخصـص ووجـد مكانـه فإنـه سـيجد آلاف الكتـب فكيـف يسـتطيع أن يتصفحهـا أو حتـى عـلى الأقـل قـراءة فهارسـها ليحـدد مـا يريـد منهـا ، انـه لا يسـتطيع ذلـك لان هـذه الطريقـة عشـوائية اضافـة الى مسـاحتها الكبـيرة ، مـن هنـا كان لابـد ان يجـد آليـة تعرفـه بسرعـة فائقـة عـلى مـا يريـد اسـتعراضه مـن مضامـين هـذه الكتـب دون ان يمـد يـده لتصفحهـا وتقليـب صفحاتهـا.

هـذا التشـبيه المقـرب لعمـل الانترنـت والحاسـوب الـذي يشـتغل عليـه ومـن ثـم الخـادم الـذكي الـذي يبحـث لـه عـن مفاتيـح المعلومـات والمعرفـة التـي يريدهـا مـن هـذا الكـم اللانهـائي مـن الكتـب .لقـد فتحـت الانترنـت المكتبـة امامـك لتتصفـح مـا تريـد منهـا بسـعة خارقـة قياسـا الى التصفـح اليـدوي والقـراءة الميكانيكيـة .

ولـو حاولنـا ان نسـتعين بالارقـام لقيـاس كـم المعرفـة والمعلومـات المتوفـرة اليـوم مقارنـة بعمـر الانسـان القـاريء لوجدنـا الصـورة اوضـح حيـث تقـول الارقـام مـا يـلي

(يقـول علـماء المعلوماتيـة عـن انفجـار المعـارف وفيضانهـا -ان مجمـوع المعـارف ابتـداء مـن السـنة الميلاديـة الصفـر قـد تضاعـف اول مـرة سـنة ١٧٥٠ ، ثـم تضاعـف سـنة ١٩٠٠ ،ثـم تضاعـف سـنة ١٩٥٠ ،ثـم تضاعـف سـنة ١٩٦٠ ،ليأخـذ هـذا التزايـد بعـد هـذه السـنة منحـى أسـيا غـير مسـبوق في تاريـخ البشريـة ، ومعنـى هـذا ان العـالم قـد انتـج مـن المعلومـات خـلال الثلاثـة عقـود الأخـيرة فقـط مـا لم ينتجـه طيلـة خمسـة آلاف سـنة ، ومعنـاه ايضـا أن قارئـا قـادرا عـلى قـراءة ألـف كلمـة في الدقيقـة يقـرأ لمـدة ثمـاني سـاعات

يوميا ، يحتاج الى شهر ونصف لقراءة انتاج يوم واحد ، في الوقت الذي يجد نفسه قد تاخر خمس سنوات ونصف عن مواكبة انتاج المعلومات) [1]

اذن كان على الانترنت ان يقدم خدمته عبر الانتقال من الباحث البشري الى الوكيل الآلي الذكي بعد ان اصبحت المعلومات اكبر من ان يحصيها احد انه الفيضان المعلوماتي الذي لايمكن لاي قدرة بشرية طبيعية ان تستوعبها الا ان الانترنت يقدمها سهلة مبرمجة تتناسب وعمر الانسان ومدى قراءته{ لقد فتحت الانترنت بوابات الفيضان المعلوماتي على مصاريعها ، لتصبح مشكلة الافراط المعلوماتي من اخطر المشاكل التي نواجهها حاليا ، وأصبح في حكم المؤكد استحالة التعويل على الوسائل البشرية وحدها لمسح الشبكة دوريا بحثا عن المعلومات المطلوبة ، وكان لابد من أتمتة هذه العملية وذلك باللجوء الى ما يسمى بالروبوت المعرفي knowbot او البرمجي softbot بصفته وكيلا آليا يحال اليه القيام بهذه المهام الروتينية الشاقة.

ان الروبوت المعرفي هو -شغال- الانترنت المطيع الدؤوب الدائم التجوال بين ارجاء الشبكة لتنفيذ المهام الموكلة اليه والوكيل الآلي ليس الروبوت الغشيم بل له نصيب من الذكاء الاصطناعي يمنحه القدرة على التحليل والاستنتاج والتوقع ،وله أيضا استقلالية في اتخاذ القرارات وفقا للسلطات المخولة اليه ،وإقامة الحوار مع زملاء عشيرته ليعملوا كفريق عمل متكامل اقرب ما يكون الى عمل مملكة النمل) [2].

لقد عانى الباحثون كثيرا من عدم القدرة على فهم وفقه معنى الانترنت وهو يعمل على إيصال كم المعلومات الهائلة في سرعة ضوء خارقة في برمجة ذكية ، حتى ان احد الباحثين وضع عنوانا فرعيا لبحثه سماه تعريفات الانترنت العالمية اللغات السريعة قال فيه {لا تحصى تعريفات الانترنت وشروحها الكثيرة فهي تشكل مادة العصر وتطبعه لا تعود لاحد بل للعالم كله ، توحد الجماعات وتفتح آفاق المعرفة وتنمي بساطة الحشرية ...وتفتح -النوافذ – مساحات اتصال واسعة كانت

[1] في الثورة الاعلامية والمعلوماتية المعاصرة يحي اليحياوي عن الانترنت

[2] الثقافة العربية وعصر المعلومات ص١٠١-١٠٢

غير مباحة من قبل تجعل المرء لا يعرف اين يحط الرحال وقد ينسى من اين جاء قبلا ...انها الشبكة المتحررة من كل العوائق والقوانين والشروط اللغوية ، انها مجانية وتدافع في المطلق عن حريات التعبير حتى الاتصال يتم بأسماء مستعارة اذا شئنا ، وتصبح الانترنت بهذا المعنى الواجهة التجارية العالمية للاتصال بالخارج ، وضعت حدا نهائيا لتاريخ المرسل في الاعلام وحتى لا يفرض فريق ثقافته واعلامه في وقت معين ،

هكذا ينتهي تاريخ الازدواجية بين الانتاج والاستهلاك ، ويتمكن أي فرد من تاسيس بنك معلومات خاص به يطرحه وفقا لمزاجه وأوقاته ومراميه ، والانترنت هو السوق العالمية والثقافية الواسعة ، ومكتبة العالم الخيالية وهو حاجة معاصرة وأهم تطور ثقافي منذ سيطرة الانسان على النار ...لكنها سيطرة مستجدة تقتل لغاتنا المألوفة الجميلة وفي الوقت نفسه تجذبنا نحو لغات ومفاهيم اتصالية .

كان من المستحيل ايجاد ابرة في قفة من التبن وسقطت الصورة مع الانترنت حيث يمكننا ان نجد ما نريد تحت نقرة الفأرة تأخذنا الى ملايين المفاتيح الجاهزة ، كلمات تفتح نوافذ لا تنتهي من المعرفة ،

فالانترنت هي نهاية الجغرافيا والخلاص من محددات السجون التي طبعت الكرة والحدود ، وهي غزو العقول وتكييف المنطق وتوجيه الجمال وصنع الاذواق وقولبة السلوك ، وترسيخ قيم عالمية جديدة ، وهي التي تنقلنا من القبيلة الضيقة الى القبيلة البشرية الكبرى ، وتمنحنا الثقافة السريعة ، وتجعل بمتناولنا المعارض السريعة والفن والرسم والموسيقى ، وهي الملاذ الوحيد الواسع لديمقراطية المعرفة في الأمكنة والأزمنة كلها ومن دون قيود ، ويبدو انها التجسد الفعلي للقرية الاعلامية الالكترونية التي رددها الناس .. وانتظروا حلولها مثل الاحلام .

لقد باتت الانترنت من الوسائل الناجحة لتحقيق نزعات القوى الدولية نحو العالمية او الكونية ، وأظهرت بصورة جلية اقتصاد عصر المعلومات التي لا تنقص خلافا للموارد المادية بل تزيد مع تزايد استهلاكها) [١]

---

[١] الاعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية ص٣٨٦-٣٨٧

لقـد بـدأ العـصر يوصـف بأنـه عـصر الانترنـت للأثـر الكبـير الـذي تركتـه هـذه الشـبكة عـلى واقـع الانسـان اليـوم وقـد اعتبرهـا البعـض اعظـم ثـورة بعـد الثـورة الصناعيـة حيـث يقـول احـد الباحثـين { يشـهد العـالم منـذ مـا يزيـد عـلى ربـع قـرن ثـورة علميـة وتكنولوجيـة فاقـت في أهميتهـا وتأثيراتهـا ونتائجهـا ثـورة القـرن الثامـن عـشر الصناعيـة في اوربـا ، هـذه الثـورة كان الاعـلام الالكـتروني والاتصـال والمعلوماتيـة مـن ابـرز مظاهرهـا ، فقـد أكـدت العديـد مـن الدراسـات ان شـبكة المعلومـات العالميـة injernetion net wark هـي أهـم وأعظـم مـا أفرزتـه التطـورات الهائلـة في مجـال تكنولوجيـا المعلومـات والاتصـال tic والتـي اسـهمت في إحـداث تأثـير بالـغ الأهميـة في ظـرف زمنـي قصـير جـدا لا في بيئـة وسـائل الاعـلام والاتصـال فحسـب بـل أيضـا وبشـكل جـذري في جميـع أنمـاط التعامـل وأسـاليب التفكـير والحيـاة ، كـما يؤكـد ذلـك محمـد العمـر .. الانترنـت أوجـدت أنماطـا لا للتواصـل والعمـل والتجـارة فحسـب ، إنمـا نمـط جديـد للحيـاة يفـرض تحدياتـه علىالانمـاط التقليديـة التـي ألفهـا النـاس مـن قبـل في كل شيء وأهـم ذلـك إمكانيـة الوصـول الى بحـر لاتعـرف شـواطؤه مـن المعلومـات) [1] .

ويطلـق الدكتـور اجقـو عـلي عـلى الانترنـت بانهـا ثـورة ثقافيـة وليـس مجـرد ثـورة تقنيـة حيـث يـرى ان مـن بـين الاسـتخدامات التـي بـرزت بشـكل كبـير منـذ بدايـة ما يمكـن تسـميته عولمـة الانترنـت مـا قامـت بـه وسـائل الاعـلام المختلفـة والتـي اسـتطاعت الاسـتفادة بدرجـات متفاوتـة مـن امكانيـات الوسـيلة التكنلوجيـة ، ويقـارن بـين وسـائل الاعـلام الاخـرى كالراديـو والتلفـاز يـبرز تطـور ونمـو هـذه الشـبكة حيـث يـرى ان المذيـاع احتـاج الى ٨٣ سـنة حتـى اصبـح لديـه مليـون مشـترك ، بينـما احتـاج التلفـاز الى ٥١ سـنة ، في حـين ان شـبكة الانترنـت لم تحتـج سـوى بضـع سـنوات ان لم نقـل اربـع لتخطـي الحواجـز .

ان العـالم الثقـافي والفكـري والحضـاري عمومـا الـذي صنعتـه شـبكة الانترنـت اليـوم يتجـاوز المفـردات البسـيطة التـي ينبـيء عنهـا نقـل المعلومـات عـبره الى حيـث بـدأ المجتمـع كليـا يتغـير ، فأصبـح مجتمعـا انترنيتيـا اتصالـه يقـوم عـلى الشـبكة بـدون حضـور مـادي او لقـاء حـسي بـل نبضـات كهربائيـة تنتقـل بـين الجانبـين ، بـل ان فهـم الـتراث نفسـه تغـير عـبر هـذه المعطيـات الجديـدة ، انـه عـالم جديـد ومغايـر كليـا للعـالم قبـل الانترنـت .

---

[1] الصحافة الالكترونية العربية الواقع والآفاق ص٢

يقول احد الباحثين في هذا المعنى {اضحت المعلومات من اهم مقومات البنى التحتية لصناعة ثقافة الخطاب الصحفي بعد ان عصفت تقنيات المعلومات ونسيج الانترنت بجل مفردات المنظومة المفاهيمية في عصرنا الراهن ، فبجانب توفيرها لموارد الخطاب الصحفي بتجلياته الثقافية والسياسية والاجتماعية ، فإن التقنيات الرقمية الجديدة وآليات الذكاء الاصطناعي قد احدثت تغييرا حاسما في طبيعة فهمنا للتراث والفكر بعد ان تحول النص الاحادي الى نص متشعب ، واصبح الخطاب عرضة لسلسلة من عمليات المعالجة المحوسبة التي ينقر فيها داخل البناء اللغوي والدلالي للنص للوصول الى الانموذج الذي اسهم في توليد الافكار وأنشأ الصرح المفاهيمي للفكر ، وقد تعمقت الوشائج التي تربط الموارد المعلوماتية بالادوات التقنية بعد ان اصبحت الافكار والثقافات عبارة عن نبضات رقمية محفوظة في وسائل خزن مغناطيسية ويتم تداولها بشكل حزم رقمية تسري عبر شبكات رقمية تلف كرتنا الارضية ، فلم يعد للخطاب وجود دون ارضية رقمية تسري فيها النبضات الرقمية التي تترجمها الى نص مقروء او خطاب مرئي او مسموع) [١] .

ويحدد الكاتب مساهمة الفضاء المعلوماتي للانترنت بالفضاء الثقافي من خلال مجمعة العناصر التي يتألف منها والتي تشمل كما يقول:

- فضاء مفتوح للتجارة الالكترونية بوصفه موطن تسوق الكتروني لمختلف انواع السلع والخدمات المطروحة للاستهلاك
- وسط مجتمعي تتم من خلاله انشطة النقاشات والتواصل مع الآخر عبر حلقات الدردشة ومجاميع الاخبار والبريد الالكتروني
- بيئة ثقافية ومعرفية culture media يتم من خلاله تبادل المعلومات والمعارف بشتى صورها وانواعها عبر الخطاب العلمي والثقافي في مواقعه الكثيرة
- بيئة سياسية مستحدثة تمارس من خلالها عمليات متباينة لترجمة الخطاب السياسي الى فعل معلوماتي يملك تأثيرا ملموسا على الجهة المناوئة

---

[١] صحافة الانترنت في الوطن العربي ص١

- بيئـة تنظيميـة مسـتحدثة لادارة وتنظيـم الانشـطة التقليديـة عـبر وسـط معلومـاتي يذلـل الصعـاب التـي تشـخص امـام الفعـل التنظيمـي عـلى ارض الواقـع ويتجـلى ذلـك واضحـا في تقنيـات ادارة حركـة الصناعـة والتجـارة والخدمـات عـبر الفضـاء المعلومـاتي وبعيـدا عـن الآليـات القديمـة التـي تعـاني مـن بـطء ملحـوظ

- بيئـة لهـو ملوثـة قـد شـحنت بجميـع انشـطة الفسـق والفجـور التـي توظـف الخصائـص الفريـدة لحضـارة الصـورة وثقافتهـا لاشـباع واسـتدراج الشـهوات الانسـانية وتضليلهـا واجتـذاب الشـباب وتوسـيع دائـرة العهـر بحيـث اصبـح في متنـاول الجميـع وبعيـدا عـن اعـين رقابـة المجتمـع والتقاليـد) [1]

تـرى هـل ان توفـر المعلومـات بسـهولة لـكل النـاس هـي مسـألة سـلبية ام ايجابيـة اذا كان الانترنـت هـو الوسـط الناقـل لهـا؟

لقـد بـشر بعـض الباحثـين بـأن الانترنـت سـيحقق ديمقراطيـة في المجتمـع الحديـث بمـا لم يتوفـر سـابقا لـه وسـيحقق عدالـة اجتماعيـة مـن خـلال هـذه المعرفـة المتاحـة للجميـع فيقـول الانترنـت بإتاحتهـا المعلومـات والمعرفـة -اهـم مـوارد التنمية-للجميـع عـلى حـد سـواء ، سـتوفر مناخـا افضـل لتحقيـق العدالـة الاجتماعيـة ، وتمنـح فرصـا متكافئـة للتعليـم والتعلـم مـما يضيـق الهـوة الفاصلـة بـين العـالم النامـي والعـالم المتقـدم ، ويقلـل الفـوارق بـين الفئـات الاجتماعيـة المختلفـة ،

وعـلى النقيـض مـن ذلـك هنـاك مـن يؤكـد ان الانترنـت يزيـد مـن حـدة الاسـتقطاب الاجتماعـي بـين مـن يملـك ومـن لا يملـك ، وسـيؤدي الى ظهـور نخبـة جديـدة تجمـع بـين القـوة الماديـة لـرأس المـال والقـوة الرمزيـة المتمثلـة في المعـارف والمعلومـات ان المعلومـات عـبر الانترنـت في رأي هـؤلاء لـن تظـل حـرة طليقـة مشـاعة للجميـع ، وذلـك بعـد ان ادركـت القـوى الرأسـمالية التقليديـة المغـزى الاقتصـادي للمـوارد الرمزيـة ، وهـم مصممـون عـلى ان يحيلـوا المعلومـات والثقافـة الى سـلع تبـاع وتشـترى وفقـا لقانـون العـرض والطلـب .

---

[1] صحافة الانترنت في الوطن العربي ص٣

ان هنـاك مـن يزعـم ان هـذه التكنولوجيـا المسـتحدثة سـتحقق درجـة غـير مسـبوقة مـن الشـفافية -احـد الـشروط الاساسـية لممارؤسـة الديمقراطية-فهـي تمثـل وسـيلة عمليـة لاطـلاق حريـة الانسـان في ان يحصـل في أي وقـت وفي أي مـكان عـلى كل مـا يحتاجـه مـن معلومـات ، وأن يبعـث في أي وقـت والى أي مـكان مـا يـتراءى لـه مـن أفـكار وآراء ،

عـلى النقيـض مـن ذلـك هنـاك مـن يؤكـد انهـا تنطـوي عـلى تهديـد حقيقـي لخصوصيـة انسـان اليـوم ، وقـد باتـت بياناتهـا الشـخصية متاحـة لاجهـزة الرقابـة والسـيطرة عرضـة لاسـتغلالها في كشـف المسـتور ومـا تختلـج بـه الصـدور وتشـفى بـه العقـول ،

ان الحريـة المطلقـة الموعـودة مـا هـي الا خـداع ، وقـد بـدأت الطبقيـة ذلـك العـدو اللـدود للديمقراطيـة تتسـلل الى شـبكة الانترنـت التـي تحتـوي حاليـا عـلى عـدد مـن النـوادي المعلوماتيـة خـاص بالاعضـاء فقـط تقتـصر عضويتهـا عـلى نخبـة متميـزة مـن حملـة بطاقـات العضويـة او مـن يعـرف كلمـة الـسر -الشـفرة-التي تتيـح لـه النفـاذ الى بوابـة المعلومـات الراقيـة ، فـلا مـكان هنـا للحرافيـش او المتسـكعين في دروب هـذا المامـوث المعلومـاتي) [1] .

ان هـذا التأثـير الكبـير والخطـير لشـبة الانترنـت عـلى المجتمـع خلـق علومـا جديـدة متصلـة بـدور الاعـلام والانترنـت كوسـيلة اعلاميـة في التأثـير عـلى الافـراد والجماعـات ، مـن هـذه العلـوم ما يسـمى علـم اجتـماع الاعـلام ، فالانترنـت كوسـيلة اتصـال واعـلام لم يقتـصر عـلى تطـور قـوة البـث وقـوة الاسـتقبال فقـط ، وإنمـا أدى الى تـرك آثـار واسـعة عـلى البنـى الاجتماعيـة والاقتصاديـة والثقافيـة ، ومـن هنـا تحـول الى قضيـة هيمنـة يقـول احـد الباحثـين في هـذا العلـم (ان التقنيـات الاتصاليـة الجديـدة هـي بمثابـة الزلـزال الـذي هـز ومـن ثـم خلخـل المرتكـزات الاساسـية للبنيـة الاعلاميـة القديمـة بصـورة شـاملة ، بـدءا مـن التقنيـات المسـتخدمة ونمـط العمليـات الاعلاميـة والاسـاليب المسـتخدمة وانتهـاء بوظائـف الاعـلام ذاتـه) [2]

---

[1] الديمقراطية الرقمية ص٤-٥

[1] علم اجتماع الاعلام ص١٢٥

ويؤكد على (ان التغير الذي طرأ على حجم عملية الاتصال والدور المناط بها يتصل مباشرة بعملية تدويل الانتاج والبث والتصدير وكلها ذات علاقة باستخدام انماط جديدة لممارسة الهيمنة السياسية ، لهذا ان وظائف الاعلام ووسائله تبدو مختلفة عما سبق ، وترتكز بصورة اساسية على تهيئة الاجواء والقناعات وبلورة مشاعر مستهلكي المادة الاعلامية بأنهم ينتمون الى بيئة سياسية دولية او البيئات المعرضة لمثل هذه الحملات في مقاومة التسلط والدفاع عن حقوق الانسان المقهور اجتماعيا في تبني ثقافته وسياسيا في ضمان حريته ووطنيا في ضمان استقلاليته)

ان ثورة الاتصال التي احدثتها الانترنت غدت اليوم من أهم الوسائل التي تستعملها القوى السياسية المستنيرة لتحرير الشعوب من الاستبداد والظلم السياسي والاقتصادي والاجتماعي حيث وفرت الانترنت امكانات كبيرة على كافة المستويات وخاصة السياسية والاعلامية ويمكن اجمال بعضها بما يلي :

١. تسهيل الحصول على المعلومات وهي لا تزال طرية من مصادرها المباشرة ، فبمجرد نقرة على شاشة الكمبيوتر ينتقل القاريء من موقع الى موقع أينما أراد على وجه الارض ، ويقرأ أي موضوع يشاء بأي لغة يفهم دون مصادرة او قيود

٢. تسهيل إيصال المعلومات الى الجمهور دون تحكم من الحكام المستبدين او رجال المال المحتكرين لملكية وسائل العلام ، وتوفير المعلومات الصحيحة هو اول خطوات التغيير ، وقد كان احتكار اهل السلطة والثروة للمعلومات في الماضي من اهم الوسائل التي يحتمون بها

٣. التمكن من ايصال الرسالة الاعلامية بالشكل الذي يريده المرسل دون تدخل موجه من اباطرة الاعلام الذين اعتادو التصرف في المعلومات التي تصلهم وصياغتها واخراجها بالطريقة التي تخدمهم على حساب المرسل الاصلي ورسالته بل يقدمون الرسالة بصورة تخدم نقيض ما اراد مرسلها

٤. رخص ثمن الاتصالات بل ومجانيتها في اغلب الاحوال مما يجعلها متاحة للجميع ولا مجال لاحتكارها من طرف الحكومات القمعية او الشركات الاحتكارية ومن فوائد رخص ثمن الاتصالات اشراك عامة الناس في المعلومات، وتلك هي الخطوة الاولى لاتخاذ الموقف السياسي الرشيد .

٥. ورغم ان الحكام الدكتاتوريين يميلون الى التضييق على تكنولوجيا الاتصال الحديثة مثل الانترنت خوفا من انفلات الامور من قبضاتهم ، فقد بدأ الاعلام الالكتروني يقضي على اعلام الورق -الصحف- وبدأ يضايق اعلام الصورة -التلفزيون- وهو مرشح للسيادة في المستقبل بسبب الميزات العديدة التي يمتاز بها على الاعلام التقليدي

اما ميزات الاعلام الانترنيتي على الاعلام التقليدي فيمكن اجمال بعضها فيما يلي:

١. ان الاعلام الالكتروني يعطي القاريء فرصة اطلاع اكبر من الناحية الكمية ، ففي جلسة واحدة يستطيع القاريء ان يطلع على عشرات المصادر الاعلامية من جميع ارجاء العالم ودون تكلفة مادية تذكر ، وهو أمر غير ممكن عمليا من حيث الوقت ومن حيث الكلفة في التعامل مع الاعلام التقليدي .

٢. انه يعطي القاريء حرية الانتقاء والمقارنة من خلال الاطلاع السريع على العديد من المصادر المختلفة الرؤى والخلفيات واستخلاص النتيجة التي يراها اقرب الى الحقيقة دون ان يظل اسيرا لرؤية مخصوصة ولا تخفى قيمة ذلك في تحرير ارادة المتلقي في تعاطيه مع الوسيلة الاعلامية.

٣. انه يمكن من القراءة المتخصصة ، فلم يعد من اللازم استنزاف الوقت والجهد في تصفح الصحف بحثا عن موضوع معين او انتظار برنامج مخصوص في احدى القنوات التلفزيونية ، بل اصبح الانترنت بوسائل البحث في مادته يمكنك من الاطلاع على الموضوع الذي تريد في الوقت الذي تريد .

٤. انـه يوصـل الرسـالة الاعلاميـة الى مـدى عالمـي ويتجـاوز القيـود التقليديـة التـي تقيـد التلفزيـون والصحافـة المطبوعـة فهـذه تحدهـا حـدود المـكان فـلا يتجـاوز بعضهـا مسـاحة معينـة مـن البسـيطة كـما تحدهـا حـدود المـكان فـلا يسـتطيع الجميـع الوصـول اليهـا لانهـا غـير مجانيـة بخـلاف الانترنـت فـلا تحـده حـدود المـكان وهـو مجـاني او شـبه مجـاني في العـادة .

ان المتتبـع لثـورة الاتصـال والاعـلام في عـصر المعلومـات ، يـدرك ان الاعـلام اصبـح محوريـا لا بسـبب التقنيـات التـي اسـتخدمها فقـط ، وانمـا بسـبب طبيعـة الرسـالة الاعلاميـة عـبر هـذه التقنيـات ، يقـول الدكتـور نبيـل عـلي تحـت عنـوان محوريـة الاعـلام والاتصـال (لقـد ظـن البعـض خطـأ ان اعـلام عـصر المعلومـات مـا هـو الا مجـرد طغيـان الوسـيط الالكـتروني عـلى باقـي وسـائط الاتصـال الاخـرى ، لكنـه في حقيقـة الامـر اخطـر مـن ذلـك بكثـير ، فالاهـم هـو طبيعـة الرسـائل التـي تتدفـق خـلال هـذا الوسـيط الاتصـالي الجديـد ، وسرعـة تدفقهـا وطـرق توزيعهـا واسـتقبالها ،

لقـد نجمـت عـن ذلـك تغـيرات جوهريـة في دور الاعـلام جعلـت منـه محـورا اساسـيا في منظومـة المجتمـع ،فهـو اليـوم محـور اقتصـاد الكبـار وشرط اسـاسي لتنميـة الصغـار، لقـد سـاد الاعـلام ووسـائله الالكترونيـة الحديثـة سـاحة الثقافـة حتـى جـاز للبعـض ان يطلـق عليهـا ثقافـة الميديـا ، وثقافـة التكنولوجيـا ، وثقافـة الوسـائط المتعـددة) [1] .

لقـد سـيطرت الانترنـت عـلى كل وسـائل الاعـلام وتضمنتهـا ، وقـد كان العامـل التقنـي مـن العوامـل الاساسـية لثـورة الاعـلام والاتصـال بجانـب العامـل الاقتصـادي وعولمتـه والعامـل السـياسي المتمثـل في الاسـتخدام المتزايـد لوسـائل الاعـلام ، يقـول نبيـل عـلي بـان وراء ثـورة الاعـلام والاتصـال عوامـل تقنيـة واقتصاديـة وسياسـية ، وان العامـل التقنـي المتمثـل في التقـدم الهائـل في تكنولوجيـا الكمبيوتـر ، عتـاده وبرمجياتـه ، وتكنولوجيـا الاتصـالات خاصـة فيـما يتعلـق بالاقـمار الصناعيـة وشـبكات الاليـاف الضوئيـة ، لقـد اندمجـت هـذه العنـاصر التكنلوجيـة في توليفـات اتصاليـة عـدة الى ان افـرزت شـبكة الانترنـت التـي

[1] الثقافة العربية وعصر المعلومات ص٣٤٤

تشـكل حاليـا –كـما يقـول علي-لـكي تصبـح وسـيطا اعلاميـا يطـوي بداخلـه جميـع وسـائط الاتصال الاخـرى المطبوعـة والمسـموعة والمرئيـة ،وكذلـك الجماهيريـة وشـبه الجماهيريـة والشـخصية ، لقـد انعكـس اثـر هـذه التطـورات التكنولوجيـة عـلى جميـع قنـوات الاعـلام، صحافـة واذاعـة وتلفـاز ، وانعكـس ذلـك –وهـو الاخطر-عـلى طبيعـة العلاقـات التـي تربـط بـين منتـج الرسـالة الاعلاميـة وموزعهـا ومتلقيهـا ، لقـد انكمـش العـالم مكانـا وزمانـا وسـقطت الحواجـز بـين البعيـد والقريـب وكادت تكنولوجيـا الواقـع الخائـلي ان تسـقط الحاجـز بـين الواقعـي والوهمـي ، وبـين الحـاضر والغائـب ، وبـين الاتصـال مـع كائنـات الواقـع الفعـلي ، والكائنـات الرمزيـة التـي تقطـن فضـاء المعلومـات .

ولاشـك ان محوريـة الاعـلام والاتصـال هـو الـذي قـاد الى ان تأخـذ شـبكة الانترنـت سـلطة خاصـة تتجـاوز سـلطات الاتصـال والاعـلام الاخـرى، فـإذا كان الاعـلام سـلطة رابعـة فـإن الانترنـت اليـوم تتجـاوز قدراتـه مجمـوع قـدرات وسـلطات المسـموع والمنظـور ،

لقــد كانــت ســلطة الصحافــة –الســلطة الرابعة-باعتبارهــا وســيلة اعلاميــة مــن اوضــح السـلطات عـبر الممارسـات الانسـانية التـي عايشـتها ، لقـد وصلـت سـلطة الصحافـة كـما عـبر عنهـا نابليـون بونابـرت الـذي كانـت تخيفـه الصحافـة بقولـه –ان مقالـة صحافيـة تسـاوي جيشـا مـن ٣٠٠ الـف رجـل ،،وهـؤلاء لا يراقبـون الداخـل ولا يخيفـون الخـارج افضـل مـن دزينتـين مـن حثـالات الصحفيـين-.

كذلـك كان للراديـو سـلطة وللتلفزيـون سـلطة الصـورة وصـولا الى سـلطة الحاسـوب، لقـد جمعـت الانترنـت هـذه السـلطات كلهـا فيهـا مـما اعطاهـا قـدرة وسـيطرة تامـة وهـو مـا تحـدث عنـه احـد الكتـاب تحـت عنـوان سـلطات الانترنـت بعـد ان اسـتعرض السـلطات الاعلاميـة السـابقة (قـد تكـون الانترنـت او شـبكة الشـبكات هـي التـي تسـاعد اليـوم في ردم الهـوة بـين الانسـان والتقنيـات ،إذ خطـا بواسـطتها خطـى سريعـة تفـوق بكثـير الاسـتطالات القديمـة التـي جعلـت رجليـه وسـمعه ونظـره ولسـانه وصوتـه تتمثـل في العجلـة والهاتـف والشاشــة، ومــا اخــتراع الحاسـوب الا اسـتجابة لتقديـس قــدرة الانســان الــذي جعلــه عــلى صورتــه محــاولا ان يجمــع هــذه الاســتطالات الى مــخ صناعــي وذاكــرة صناعيــة وشــبة

اعصاب صناعية زودها باطراف كهربائية وميكانيكية وعيون واذان الكترونية وعلمها الحركة والكتابة والقراءة ومنحها لغته ووضع في برامجها عصارة فكره وتجاربه ، واستأنس برفقتها في مصنعه ومتجره ومكتبه وقاعة درسه وغرف معيشته ، وبهذا اصبحت ذاكرة الانسان مستودعا او وعاء وحواسه هوائيات ، ولغته اشارات ، ونبضاته وفكره مواد قابلة للتعليب من خلال اساليب الذكاء الاصطناعي ، وان استشراء المجاز في اسقاط الحواجز بين الانسان والآلة على الرغم من الاقرار بصعوبة ارتقائها الى مستواه ، يدخل شبكة الشبكات الى المستوى الذي تبدو فيه ممثلة لأقصى تجليات الاتصال الاصطناعي الذي هو في رأينا عدم الاتصال ، تساعد الانترنت في تثبيت مركزية الاعلام فتندمج الالياف الضوئية والكابلات الارضية والبحرية واشعة المايكرويف ودوائر الاقمار الصناعية الى درجة توصل معها الى التخوف من حدوث أزمة مرور للاقمار الصناعية التي تتزاحم في ارتفاعها الثابت بالنسبة الى الارض وبصورة تهدد بتداخلات موجات ارسالها) [١] .

ان مراجعة بسيطة لسلطة الاعلام التقليدي اليوم وفي ظل العولمة يعطينا صورة عن سلطة الانترنت التي اصبحت بديلا لكل الوسائل الاعلامية وجامعا ومضمنا لها .

يقول احد الكتاب عن سلطة الاعلام التقليدي او ما يتبقى منها في ظل العولمة (اذا كان الاعلام يشكل اليوم مادة اساسية في تطوير الحياة وتنمية المجتمعات بالاتجاه الذي يؤدي الى زيادة المعارف وتوسيعها ونقلها وحل المشكلات الجوهرية لسكان العالم ، فإنه اصبح في عصر العولمة وفي ظل التقدم العلمي والتقني سلطة قوية للتأثير في الرأي العام ، وأداة خطيرة للدعاية والحرب النفسية بقصد الغزو والسيطرة وغسل العقول في عالم متغير يتميز بالقطبية الواحدة وسيطرة الاحتكارات الدولية على ميادين الحياة ، وخاصة المجال الاقتصادي والاعلامي .

ان الاتصال الدولي لم يعد يعني نقل المعلومات والاخبار ، وانما تعداه الى خلق فهم جديد للعملية الاعلامية التي تتحكم بها طرائق ومعارف ومناهج العلوم الحديثة وهو ما

[١] الاعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية ص٣٨٣

يفسر استثمار الغرب لتكنولوجيا الاعلام والاتصال في تحقيق اهداف استراتيجية يراد منها الهيمنة السياسية والفكرية ، وتفتيت الدول وشعوبها ضمانا لوجودها المستمر فكريا وسياسيا ونفسيا وثقافيا في هذه الدول ،والاخطر في عالم اليوم هو ان ميدان الاعلام وتكنلوجيا الاتصال يشهد ثورة كبيرة في ادواته واساليبه ومضاميته بحيث لم يعد هناك مفهوم واضح لما يسمى -السيادة الوطنية او جغرافيا المكان .

ولم يعد العالم -قرية صغيرة- كما عبر احد علماء الاتصال في الغرب وانما اصبح العالم -غرفة صغيرة- يعيش فيها مليارات البشر تحت سلطة الكلمة والصورة ، ويتحكم فيها الاقوى والاغنى والافضل عدة ، وقد تسبب الوضع الدولي الراهن في خلق -الفجوة الاعلامية - ما بين الشمال والجنوب ، وحرم الجنوب -العالم الثالث- الكثير من الامتيازات التي تحققها التكنولوجيا المتطورة في مجال الاعلام والاتصال ، وجعلها في كثيرمن الاحيان غير قادرة على الحفاظ على استقلالها السياسي وامنها الثقافي بسبب التفوق التكنولوجي للغرب وهيمنة المؤسسات الاعلامية الدولية على سير المعلومات وتدفق الاخبار) [1] .

***

---

[1] الاتصال الدولي والعربي ص١١-١٢

المعلومات والمعلوماتية

قبل الانترنت وبعده

لاشك ان المعرفة والمعلومات هي قوة كبيرة بيد السلطة وبيد معارضي السلطة على السواء، فإذا وظفت هذه المعلومات عبر اعلام الدولة اعطاها قدرة تاثير كبيرة على المحكومين ، وإذا وظفها المحكومون في اعلامهم عبر الانترنت وغيره فسيكون لها قوة معارضة كبيرة ،

لقد تحدث الرئيس الامريكي كلنتون في عدد مارس -ابريل لسنة ١٩٩٦ لمجلة فرين أفيرز قائلا : المعرفة هي اكثر من أي وقت مضى سلطة ، فالدولة التي ستتزعم ثورة الاعلام هي التي ستكون قوية بين الدول ، على المدى المنظور هذه الدولة هي الولايات المتحدة ، هذه السلطة اللامادية ستمكننا من التحكم في العلاقات الدولية بالجذب لا بالقوة ، بالتالي فلا مجال لتحمل تكاليف عسكرية جديدة.

وقد أكد الرئيس كارتر قبله ان امريكا ليست دولة استعمارية ولا تريد اراضي اخرى ، انها تريد اقتراح نمط تفكير .

وقد أكد آل جور نائب الرئيس الامريكي هذا المعنى حينما نادى بإقامة بنية اساسية معلوماتية عالمية ينعم بها سواء بسواء اغنياء العالم وفقراؤه ثم قال : دعونا نتجاوز الايدلوجيا ، لنتحرك معا صوب هدف مشترك لبناء بنية اساسية معلوماتية عالمية لمصلحة جميع الدول من اجل خدمة اقتصادنا الحر وتحسين خدمات الصحة والتعليم وحماية البيئة والديمقراطية) [1].

لقد صدرت عدة دعوات من كثيرين يذهبون الى ان شبكة الانترنت وما تنقله من معلومات عبر الحدود ستكون كفيلة باسقاط النظم الدكتاتورية والاستبدادية ، وان تزايد استخدام الانترنت كوسيط اعلامي جعلها في مقدمة القوى المسيطرة في عالم العولمة الجديد ،ويظهر ذلك من خلال انها فرضت نفسها اعلاميا ، فهي

---

[1] الثقافة العربية وعصر المعلومات ص٢٤

بجانب كونها شبكة الشبكات فهي بالقدر ذاته -وسيط الوسائط -الاتصالية بلا منازع ، وتتجلى عظمة هذا الوسيط الاعلامي في قدرته على احتواء الوسائط الاخرى كمصادر للمحتوى بالنسبة له وفي هذا الصدد يقول نبيل علي (وبينما كانت عظمة التلفزيون في احتوائه الراديو ، تقوم عظمة الانترنت على احتوائها الصحافة والاذاعة والتلفزيون والبحث عن المعلومات ،ولا يستقيم اليوم حديث في شان الاعلام والاتصال دون تناول القضايا العديدة التي تطرحها الانترنت كوسيط اعلامي).

ان مراجعة دور المعلومات في تغيير المجتمعات قبل ظهور الانترنت يعطينا صورة اوضح عن دورها بعد ثورة المعلومات والمعلوماتية .فمن البديهي القول ان المعلومات تغير كثيرا في المجتمعات والدول الى حد يمكن معه القول انها تعيد صياغتها ، فقد أدت الوفرة الهائلة في المعلومات وانتاجها واستهلاكها وسهولة الاتصالات الى تداخل المجتمعات وزيادة تأثيرها على بعضها البعض ، وتجري الآن دراسات حول التصويت الالكتروني ومسح الرأي العام عبر الانترنت ، فإذا اضيف الى ذلك عمليات الحوار والاتصال عبر الانترنت وشبكات الاتصال فإن الديمقراطية في العالم تدخل في مرحلة جديدة قائمة على الانتشار ومزيد من الرسوخ والتغلغل في حياة الناس وقراراتهم.

في عام ١٩٨١ عين في الحكومة البريطانية وزير لتقنية المعلومات وفي ذلك العام قال اللورد دنيون الرئيس السابق للمجلس الاستشاري للمعلومات العلمية -ان لثورة المعلومات نتائج في مجال العمل والحياة تقدم فرصا افضل وتهددنا بعواقب وخيمة اذا اخطأنا الاختيار -.

في تأثير المعلومات في المجتمع كتب مايكل هيل [١] كتابا جاء فيه بان المعلومات خليط من المواد الخام التي يمكن تحويلها الى منتجات جديدة تماما كما يحول الحديد والقطن الخام الى منتجات جديدة ، وسوف تجعل المعلومات البعض اكثر ثراء ، وتحسن الحياة بالنسبة لكثيرين كما انها سوف تزيد من مشكلات الكثيرين وتجعل البعض افقر حالا .

---

[١] اثر المعلومات في المجتمع -مايكل هيل -نشر مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية -عرض ابراهيم غرايبة على الانترنت في موقع الجزيرة نت

وفي اشارة الى النزاعات الصناعية كتب الامين العام للامم المتحدة كوفي عنان : لقد كانت واحدة من حالات سوء التقدير التي وقع فيها عددا عصرنا من المتعلمين تتلخص في انهم تصوروا ان مجرد تخيل المشكلة والوصول الى استنتاجات يحل المشكلة، ان المشكلات التي سوف يقودنا اليها محتوى نظم المعلومات تحتاج الى البحث وتقديم النتائج كمعلومات يمكن ان نستعملها ويستعملها السياسيون والعاملون في حقل التعليم وكل انواع المهنيين لابتداع الحلول المناسبة وتنفيذها .

يقول المؤلف :ان المعلومات فئة من المفاهيم تستوعبها عقولنا ونسجلها عن وعي ومن شأنها تعديل حالتنا المعرفية ، وعندما نتلقى المعلومات فإنها قد تكون تكرارا او تأكيدا لمعلومات لدينا بالفعل ، كما يمكن ان تكون اضافة على ما نعرفه بالفعل عن احد الموضوعات بالاضافة الى انها يمكن ان تكون تصحيحا او تعديلا لمعرفتنا القائمة بالفعل عن احد الموضوعات او فتحا لمجال معرفة جديدة.

ويفرق المؤلف بين المعرفة والمعلومة وانهما ليسا مترادفتين ،إذ ان المعرفة في جوهرها أمر شخصي ومن عناصرها الاساسية الفهم والعلاقة بالقيم ، وهي تتكون وتزداد بالفكر وباكتساب المعلومات وباعمال العقل لتقييم نوعية هذه المعلومات الجديدة واستخدامها وعواقبها على ضوء المعرفة الموجودة لدى المرء.

ويتعرض المؤلف الى اخلاقيات المعرفة فيؤكد انه بالنسبة الى المجتمع البشري تعتبر مراجعة المباديء الاخلاقية مرارا وتكرارا أمرا مهما ، فالمعلومات واستخدامه موضوعات مهمة كمبحث مستقل من زاوية الباخلاقيات لجوانب أخرى من الحياة، اذ تترتب عليها حقوق ومسؤوليات كثيرة وقضايا اجتماعية واقتصادية تتمثل في حق السعي لتحصيل المعلومات وحق الدراسة والقيام بالبحث وحق المعرفة وحرية المعلومات وحرية الاعلام وحق تلقي المعلومات وحدود الرقابة وحق توصيل المعلومات للغير والواجبات والمسؤوليات واخلاقيات المهنة وحق المساواة والفجوة بين ثراء المعلومات وضعفها،ةوالحق في عدم البوح بالمعلومات ، والحق في الخصوصية وحماية البيانات وحقوق الملكية وحقوق التأليف والطبع .

وبالنسبة للنشر الالكتروني فقد اشار المؤلف الى انه قد ادى الى ظهور عدد من المشكلات الاضافية التي يتم حلها بالتدريج ،فهناك نوعان من البيانات فاذا حكم على قاعدة البيانات بانها ابداع فكري سوف تتمتع بمقتضى قانون الاتحاد الاوربي واتفاقية المنظمة العالمية للملكية الفكرية الخاصة بحقوق النشر بالحماية العادية كعمل ادبي ،أما اذا كانت قاعدة البيانات مجرد تجميع لكنه انطوى ابتداعه على بذل مجهود كبير في الحصول على المحتويات وفحصها وترتيبها فانها تعطي حماية لمدة ١٥ عاما من تاريخ ابتداعها ضد اخذ مقتطفات منها .

اما عن علاقة المعلومات بالسياسة والحكم فيرى المؤلف ان هناك اربعة مجالات رئيسية مشتركة بين الحكومة والمعلومات وهي الامن والتشريع والادارة وخدمة المواطنين والجمهور وتوعيتهم وتبادل المعلومات وبثها عبر الاقطار لاغراض الاعلام والتجارة او في جهات واغراض قانونية مشروعة ، لكن الحكومات اليوم في عصر المعرفة تطور ادارة المعلومات لتقديم وتطوير خدمات التعليم والصحة والضمان والتوظيف وانجاز المعاملات ، وقد اوضحت الحكومة البريطانية عام ١٩٩٤ ان دورها في تسهيل الاتصالات وتطويرها يقع في تأسيس الاطار التنظيمي وتشجيع المنافسة ودعم البحوث وتحديد التاثير على الانشطة الاقتصادية والاجتماعية والرقابة على المواصفات والخدمات وتجري الحكومات الغربية اليوم ربطا للمكتبات والمدارس والجامعات والمؤسسات في شبكات تسهل تبادل الخدمات والمعلومات وتقلل التكرار والازدواجية .

لقد كانت هذه المعطيات للمعلومات قبل استخدام ثورة تكنولوجيا الاتصال والانترنت ، بما يعنيه من سعة كبيرة للمعلومات والمعلوماتية ،

ان هناك من تحدث عن السمات المركزية التي لابد من استحضارها لفهم التحولات العميقة التي يعيشها قطاع الاعلام والمعلومات والاتصال منذ ثلاثة او اربع عقود من الزمن حيث يقول فيها [(١)] :

[(١)] في الثورة الاعلامية والمعلوماتية المعاصرة يحي اليحياوي -عن الانترنت

السـمة الاولى: وتتمثـل في غـزو المعلومـات بـكل ضروب حيـاة الافـراد والجماعـات وبـروز صناعـة المعلومـات باعتبارهـا المحرك القـوي الجديد للاقتصاديـات والمجتمعات ، فجـل الاقتصاديات والمجتمعـات المعـاصرة حتـى تلـك التـي كانـت منظومتهـا الفكريـة تعتـبر المعلومـات نشـاطا غـير منتـج قـد غـيرت مـن نظرتهـا للامـور ، وإلا فـما معنـى تخصيـص كل مـن فدراليـة روسـيا والصـين لملايـين الـدولارات لتجديـد وبنـاء قاعـدة اعلاميـة واتصالاتيـة في افـق القـرن الحـادي والعشريـن ، قـرن العلـم والمعرفـة واقتصـاد الاعـلام كـما يقـال ، وهنـاك فضـلا عـن هـذا مجموعـة معطيـات احصائيـة تبـين انفجـار صناعـة الاعـلام والاتصـال والمعلومـات وغزوهـا لمجمـل حيـاة الافـراد والجماعـات .

المعطـى الاول :ومفـاده ان سـوق صناعـة الاعـلام والاتصـال -الكترونيـات جاهـزة، معلوميـات، اتصـالات ،وسـائل اعـلام وترفيـه ،-سـتبلغ نهايـة هـذا القـرن -القـرن العشرون-حـوالي ١٥٠٠٠مليـار فرنـك فرنـسي ،أي مـا يناهـز ١٠٪ الى ١٢٪ مـن الاقتصـاد العالمـي ٢٩٠٠ منهـا للاتصـالات ١٥٠٠ للسـمعي -البـصري،و٢٦٠٠ للمعلوميـات ، وتفيـد الاحصائيـات الى جانـب هـذا ان هنـاك حـوالي مليـار و٢٦٠ مليـون جهـاز تلفـاز في العـالم، وهنـاك حـوالي ٧٠٠مليـون مشـترك في الهاتـف ٨٠ منهابالهاتـف الخلـوي ، وهنـاك ٢٠٠مليـون حاسـوب شـخصي ٣٠ منهـا مرتبطـة بشـبكة الانترنـت ، وسـيكون نهايـة هـذا القـرن حـوالي ٦٥٠ مليـون الى مليـار مسـتخدم بشـبكة الانترنـت يتصفحـون مئـات الالـوف مـن مواقـع الويـب او مـا يسـمى شـبكة العنكبـوت .

المعطـى الثاني:وفحـواه انـه اذا كان المواطـن الامريـكي مثـلا قـد خصـص سـنة ١٩٨٠ حـوالي ٢٠٪ مـن ميزانيتـه للـمأكل و١٠٪ للاعـلام والاتصـال -تلفـزة ، هاتف،....الـخ ، فـإن هـذه النسـبة قـد نزلـت بعـد ١٥ سـنة مـن ٢٠٪ الى ١٦٪ ، وارتفعـت الى ١٣٪ عـوض ال١٠٪

المعطـى الثالـث :المبـين لتسـارع هـذه التحـولات يرتبـط اساسـا بانفجـار المعـارف ، إذ يقـدر العلـماء ان مجمـوع المعـارف ابتـداء مـن السـنة الميلاديـة الصفـر قـد تضاعـف اول مـرة سـنة١٧٥٠ ثـم سـنة ١٩٠٠ ثـم سـنة ١٩٦٠ ليأخـذ هـذا التزايـد بعـد هـذه السـنة منحـا أسـيا غـير مسـبوق في تاريـخ البشريـة ...ومعنـى هـذا ان العـالم قـد انتـج مـن المعلومـات

خـلال ثلاثـة عقـود اخـيرة مـا لم ينتجـه طيلـة ٥٠٠٠ سـنة الماضيـة ، ومعنـاه ايضـا ان قارئـاً قـادرا عـلى قـراءة ١٠٠٠ كلمـة في الدقيقـة لمـدة ثمـاني سـاعات يوميـا يحتـاج الى شـهر ونصـف لقـراءة انتـاج يـوم واحـد في الوقـت الـذي يجـد نفسـه قـد تأخـر خمـس سـنوات ونصـف عـن مواكبـة انتـاج المعلومـات .

السـمة الثانيـة: وتكمـن في تزايـد المعلومـات في تكويـن السـلع والخدمـات لدرجـة اصبحـت معهـا المعلومـات تكلفـة الانتـاج الاولى مقارنـة باليـد العاملـة مثـلا او المـواد الاوليـة .مثـالان اثنـان يدلـلان عـلى ذلـك .

المثال الاول :

كل عـشر سـنوات تنخفـض تكاليـف الحواسـيب بنسـبة ٥٠٪ مـع احتفاضهـا بنفـس القـوة –قانـون جويـس- وكل ثمانيـة عـشر شـهرا تتضاعـف قـوة هـذه الحواسـيب بالسـعر القـار ، بمعنـى ان مـا كان يكلـف خمسـة ملايـين دولار في المعلوميـات ، لم يعـد يكلـف اليـوم اكـثر مـن ٥٠٠٠ او ٥٠٠او٥٠وهكـذا ، ومعنـاه أيضـا ان البرمجيـات اصبحـت مهمـة مقارنـة بالاجهـزة والخدمـات واللوجسـتيات ، والبرامـج أهـم مـن المـواد الاوليـة ، ومعنـاه كذلـك انـه في اليابـان مثـلا مـن اجـل انتـاج نفـس الكميـة مـن السـلع انخفضـت مسـاهمة المـواد الاوليـة بنسـبة ٦٠٪ مـا بـين عامـي ١٩٧٣و١٩٨٤ ومعنـاه فضـلا عـن ذلـك ان مـا كنـا نحتاجـه مـن مـواد اوليـة لانتـاج سـلعة معينـة قـد انخفـض بنسـبة ٦٠٪ خـلال عـشر سـنوات لانتـاج نفـس السـلعة .

المثال الثاني :

قـرص محـوري-س د روم-بإمكانـه احتـواء حـوالي ٢٥٠٠٠٠ صفحـة نص او في ميـدان الاتصالات زوج مـن كوابـل الاليـاف البصريـة رقيـق رقـة الشـعيرة بإمكانـه ان يمـرر عـدد مكالمـات هاتفيـة يـوازي مـا تمكنـه اطنـان الكوابـل النحاسـية ،عـلى ان هـذه الاليـاف تنتـج في المختـبرات بواسـطة الرمـال ، ولا غـرض للـشركات المنتجـة لهـا في البحـث عـن اسـواق النحـاس مثـلا او غيرهـا ،ومعنـى هـذا ان هنـاك توجهـا باتجـاه لاماديـة الاقتصاديـات وزيـادة الاعتـماد عـلى المـادة الرماديـة في انتـاج السـلع والخدمـات .

السـمة الثالثـة: وتتمثـل اساسـا في ازديـاد قيمـة وحجـم البحـث والتطويـر ضمـن هـذه الصناعـات والخدمـات المعلوماتيـة ، فعـلى الرغـم مـن شـكاوى التقشـف المتزايـدة بالـدول الصناعيـة الكـبرى فـان المنافسـة لم تعـد تتكـرس بالاسـواق ،- وان كان ذلـك صحيحـا في تمظهراتهـا -قـدر مـا اصبحـت تتـم في المختـبرات ومراكـز التطويـر والتجديـد ، فعـلى الرغـم مـن ان مشروعـا -مـن اصـل عـشرة مشـاريع هـي التـي تخـرج مـن مختـبرات البحـث والتطويـر بقطـاع الاتصـالات فـإن هـذا الأخـير لا يتـوانى في تخصيـص مـن ٤٪ الى ٥٪ مـن مبيعاتـه لميزانيـات البحـث والتطويـر والتجديـد ، وهـذا مـا يفسر الى حـد بعيـد سياسـات التحالفـات الاسـتراتيجية والضـم بـين كبـار قطـاع الاعـلام والاتصـال والمعلومـات بوجـه خـاص .

السـمة الرابعـة: وتكمـن في الطابـع الشـبكي الـذي يميـز القطاعـات الثلاثـة التـي تكـون قطـاع الاعـلام والاتصـال -السـمعي -البـصري -المعلوميات-والقيمـة المضافـة التـي تعطيهـا الشـبكة لهـذه القطاعـات ،إذ في عقلانيـة تصميـم وطريقـة تسـيير وأنمـاط توظيـف هـذه الشـبكات تكمـن مصـادر القيمـة المضافـة لا في وجـود هـذه الشـبكات في انغلاقهـا او اسـتقلاليتها ، القيمـة المضافـة تـأتي مـن الترابطـات التـي تميـز الشـبكات ، فعـبر تداخـل المعلوميـات بالاتصـالات توفـر هـذه الاخـيرة خدمـات جديـدة ، وعـبر اعتـماد البرامـج المتعـددة الاقطـاب يصبـح بالامـكان الزيـادة في اقتصاديـات السـلم وهكـذا .

السـمة الخامسـة : يمكـن ملامسـتها عـبر زيـادة نسـبة اليـد العاملـة النشـيطة بقطاعـي الاعلام والاتصـال ضمـن السـكان النشـيطين الاجماليـين -تقـدر الدراسـات ان نسـبة المشـتغلين بقطـاع الاعـمال والتصـال سـنة ٢٠٠٠ سـتتجاوز ال٦٥٪ مقابـل ٥٠٪ الى ٥٥٪ حاليـا سـنة ١٩٩٨-مقابـل ٢٪فقـط للزراعـة والصناعـات الاسـتخراجية و٢٢٪ للصناعـات التحويليـة و١٠٪ لخدمـات أخـرى ،هـذه السـمة تـدل بعمـق لا عـن طبيعـة الاقتصاديـات الحاليـة فحسـب بـل ايضـا عـن طبيعـة اقتصاديـات القـرن المقبـل -الحـادي والعشريـن-، وايضـا عـن طبيعـة التكويـن والاسـتثمار فضـلا عـن ابرازهـا ملامـح البطالـة القادمـة .

السـمة السادسـة: وتتمثـل في مـدى تأثـير هـذه التحـولات الاعلاميـة والمعلوماتيـة والاتصاليـة عـلى انمـاط التنظيـمات والتسـييرات والتوظيفـات المكرسـة طيلـة عهـود مـا

قبل عصر المعلومات ، فهناك الانتقال من الانماط الهرمية السائدة في التنظيم الى سيادة اللا مركزية وسيادة تعدد مراكز اتخاذ القرار مع زيادة قيمة العمل الوحداتي التشاركي ، ثم هناك الانتقال من نظم الرقابة والضبط المركزية الى انماط رقابة ذاتية تكون المسؤولية فيها من نصيب الجماعة مع سيادة قيمة النجاح لدى الجميع ، وهناك اعتماد قيم المرونة والحركية عوض الاعتماد على النظم الجامدة والهياكل الثابتة والمستقرة ، وهناك أخيرا اعتماد المعلومات كمصدر استراتيجي في العملية الانتاجية عوض اعتبارها بيانات وصفية جامدة وبيانات تاريخية محددة الاهداف محصورة في الزمن .

هذه هي السمات الكبرى التي نظنها مميزة لعصر التحولات الاعلاميةالجارية خارجها حتى وأن كانت في تسارع يصعب الامساك بميكانزماتها وأبعادها.

***

الانترنت و السياسة

ليست السياسة غريبة على الانترنت ومعلوماتها ، فقد كانت فكرتها الاولى تستند الى توظيف عسكري اساسا ، وهو قوة العنف السياسي ،فمما يقال عن نشأة فكرة وجود شبكة الانترنت انه [1] في عام ١٩٦٠ قدمت الحكومة الامريكية الى شركة راندو كوربوريشن طلبا يتعلق ببناء وانشاء نظام اتصال متطور من شأنه ان يقوم بضمان ربط القواعد العسكرية عبر العالم فيما بينها وقت السلم ، وايضا في حالة هجوم نووي تشنه قوة معادية ، في هذا النظام تقوم مجموعة الكبيوترات بالاتصال ببعضها بواسطة لغة مشتركة تسمى TCP-IP.

ثم بدا علماء من جامعة كاليفورنيا في اكتوبر عام ١٩٦٩ تجربة علمية هدفها ربط جهاز كمبيوتر في مدينة لوس انجلس بكمبيوتر آخر في مدينة منلوبارك بخط هاتفي بحيث يستطيع الجهازان العمل معا في شكل نظام اتصال مغلق ، وبدءأ من عام ١٩٧٢ تم التفكير في تمويل مشروع جديد من اجل ربط مصالح وزارة الدفاع مع المتعاملين معه وحوالي عشرين جامعة تعمل على ابحاث ممولة من نفس الوزارة واطلق على هذا المشروع اسم أربا.

ولم يعد استخدام شبكة اربانيت مقتصرا على مصالح البنتاغون بل استخدمت من قبل الجامعات الامريكية بكثافة الى حد انها بدأت تعاني من ازدحام يفوق طاقتها، وصار من الضروري انشاء شبكة جديدة ، لهذا ظهرت شبكة جديدة في عام ١٩٨٣ سميت باسم ميل نت لتخدم المواقع العسكرية فقط ، واصبحت بذلك شبكة اربانت تتولى امر الاتصالات غير العسكرية مع بقائها موصولة مع ميل نت من خلال برنامج اسمه بروتوكول انترنت الذي اصبح فيما بعد المعيار الاساسي في شبكات الانترنت .

وبعد ظهور نظام التشغيل المسمى يونيكس الذي اشتمل على البرمجيات اللازمة للاتصال مع الشبكة وانتشار استخدامه في اجهزة المستفيدين اصبحت الشبكة مرة اخرى تعاني من الحمل الزائد ، مما أدى الى تحويل شبكة اربانت في عام ١٩٨٤ الى مؤسسة

[1] الصحافة الالكترونية العربية –الواقع والآفاق د اجقو علي

العلوم الوطنية الامريكية التي قامت بدورها وبالتحديد في عام ١٩٦٨ بعمل شبكة اخرى اسمتها أنسف نت وقد عملت هذه الشبكة لغاية عام ١٩٩٠ الذي شهد فصل شبكة اربانت عن الخدمة مع بقاء شبكة انسف نت جزءا مركزيا من شبكة الانترنت .

اذن فأساس فكرة الانترنت كشبكة كانت لأهداف عسكرية ثم تحولت الى ابحاث علمية لخدمة الاهداف العسكرية ثم هي شبكة معلومات دولية لكل شيء عنوانا للعولمة في هذا العصر ، عولمة الاعلام والاقتصاد والسياسة فكيف نفهم شيء من وظائفها السياسية؟

في تساؤلات تاصيلية يطرح الدكتور نبيل علي في مقدمة كتابه عن الثقافة العربية وعصر المعلومات بعض هذه العلاقة بين السياسة والانترنت فهو يتساءل { ما كل هذا الضجيج حول الانترنت وطريق المعلومات الفائق السرعة INFORMATION SUPER HIWAY

،وكيف اصبحت هذه الامور ذات الطابع الفني قاسما مشتركا في سياسات الحكومات وبرامج الاحزاب السياسية من الحزب الديمقراطي الامريكي الى حزب العمال البريطاني ، من حكومة سنغافورة الى حكومة ساحل العاج [١]

ويضيف -هل يقصد آل جور نائب الرئيس الامريكي وصاحب مصطلح طريق المعلومات الفائق السرعة ان يكون هذا الطريق الجديد بمنزلة النظير العصري لسلفه طريق السيارات السريع ؟ وكما كان السلف هو شريان نقل -بضاعة-الصناعات الامريكية التقليدية محليا فسيكون اللاحق هو شريان نقل -بضاعة-صناعة الثقافة الامريكية عالميا...وهل لنا -استطرادا لما سبق -ان نعي حرص آل جور على ان ينقل طموحه المحلي خارج حدود بلاده حيث نادى اخيرا بإقامة بنية اساسية معلوماتية عالمية ينعم بها سواء بسواء اغنياء عالمنا وفقراءه ، ولنسترق السمع الى تلك الصيحة السامية النبيلة التي تواترت مثيلاتها منذ ظهور الكمبيوتر، يقول آل جور دعونا نتجاوز الايدلوجيا لنتحرك معا صوب هدف مشترك لبناء بنية اساسية معلوماتية

---

[١] الثقافة العربية وعصر المعلومات ص٢٣

عالميـة لمصلحـة جميـع الـدول مـن اجـل خدمـة اقتصادنـا الحـر ، ولتحسـين خدمـات الصحـة والتعليـم وحمايـة البيئـة والديمقراطيـة= ، وكـم كان فطنـا جـون سـتراتون عندمـا لفـت نظرنـا الى –سـندويتش- آل جـور الـوارد أعـلاه حينـما وضـع احـلام التنميـة البشريـة مـن صحـة وتعليـم وحمايـة بيئـة بـين شـطري هـذا السـندويتش ونعنـي بهـما –الاقتصـاد الحـر والديمقراطية-مسـفرا بذلـك عـن ايدلوجيـا النمـوذج الرأسـمالي الـذي يسـعى القطـب الامريـكي لتعميمـه مـن خـلال مخطـط للعولمـة ، ويالـك مـن- شـاطر – يـا آل جـور ويالـه مـن – شاطرومشـطور- ، ولا يكتمـل المخطـط العولمـي الا بدعـم مـن المنظـمات العالميـة لاضفـاء لمسـة الشرعيـة عـلى ممارسـات العولمة الامريكيـة ، وهـا هـو الاتحـاد العالمـي للاتصـالات –آي تي يو-يلبـي النـداء ويعلـن عـن اسـتراتيجيته لاقامـة هـذه البنيـة التحتيـة المعلوماتيـة العالميـة في التوجهـات الخمسـة التاليـة

- تنمية من خلال الاستثمارات الخاصة
- منافسة وفقا لقوانين السوق
- قواعد وتنظيمات مرنة لتسهيل عمل مؤسسات الاتصالات وتنظيم المنافسة بينهم
- لا تفرقة في حق النفاذ الى شبكات الاتصال
- التوجه العالمي لخدمة الاتصالات.

وكـما هـو يسـير الاتحـاد العالمـي للاتصـالات عـلى الـدرب نفسـه في تأكيـده الصريـح عـلى قوانـين السـوق الحـرة ، وذلـك في شـأن بنيـة تحتيـة حيويـة اصبحـت مـن المقومـات الاساسـية لتنميـة شـعوب العـالم ، ويكفـي هـذا دليـلا عـلى ان المنظـمات الدوليـة ستسـتخدم سـلاحا في يـد القـوي لفـرض سـيطرته وتأمـين مصالحـه في إطـار تلـك الظاهـرة المسـماة بـ-العولمة-التـي تجـوب جميـع الديـار تحيطهـا وصيفتاهـا :الـشركات المتعديـة الجنسـية عـلى جانـب والمنظـمات الدوليـة عـلى الجانـب الآخـر .

ويتكـرر تسـاؤل الدكتـور نبيـل عـلي بشـكل اوضـح عـن الانترنـت كآليـة سياسـية حيـث يقـول : هـل لنـا ان نصغـي -بالتـالي- الى مـا يـردده كثـيرون مـن ان شـبكة الانترنـت ومـا تنقلـه مـن معلومـات عـبر الحـدود سـتكون كفيلـة باسـقاط النظـم الدكتاتوريـة والاسـتبدادية هـل آن لحلـم البشريـة ان يتحقـق؟ أم ان هـذه النظـم - كعهدنـا بهـا -سـتكون سـباقة الى اسـتخدام سـلاح الانترنـت لغـرض الانصيـاع والانضبـاط عـلى جماهيرهـا المقهـورة- [1] .

وهـو يتوقـع في المجـال العـربي وفي اطـار العولمـة عـبر وسـائل الاتصـال والانترنـت خاصـة ان يحـدث مـا يـلي :

- سـتتقلص فـرص العمـل بفعـل العولمـة امـام اجيالنـا سـواء كانـو كبـارا او صغـارا ، وسـيزداد نزيـف عقولنـا عـن بعـد عـبر الانترنـت وهـو مـا يحـدث حاليـا بمعـدلات متزايـدة خاصـة بالنسـبة الى مهنـدسي الكمبيوتـر ونظـم المعلومـات
- سـتخترق اسرائيـل سـوقنا الثقافيـة مسـتغلة في ذلـك اسـاليب التجـارة الالكترونيـة عـبر الانترنـت ومـا اكـثر اسـاليبها الملتويـة.
- سـتتمادى اسرائيـل في تشـويه صـورة ثقافتنـا العربيـة والاسـلامية عـلى الانترنـت مسـتغلة في ذلـك تفوقهـا الحـالي في تكنولوجيـا المعلومـات وشـبكة تحالفاتهـا مـع المراكـز الاكاديميـة والتنظيـمات الثقافيـة والدينيـة عـبر العـالم [2] .

ان الوجـه السـياسي الواضـح للانترنـت جـاء بعبـارة واضحـة وصفيـة في تقريـر - صيانـة المحتـوى المعلومـاتي -تجربـة موقـع الجزيـرة نـت حيـث جـاءت الصياغـة الوصفيـة التاليـة تحـت عنـوان الوجـه السـياسي للانترنـت ، ان وجـود الانترنـت مـن عدمـه ومـدى القيـود المفروضـة عـلى اسـتخدامه اصبـح احـد سـمات التطـور والتحـرر الديمقراطـي الـذي يميـز دولـة مـا عـن أخـرى ، ولعـل هـذا الوجـه السـياسي لهـذه الوسـيلة المعلوماتيـة ذات الطبيعـة غـير المقيـدة بصـورة عامـة والتـي لم يقتـصر اسـتخدامها عـلى الـدول الغربيـة المتقدمـة فقـط وانمـا امتـد ليشـمل دول العـالم الثالـث او مـا يطلقـون عليـه الـدول

[1] ن م ص٢٤

[2] صيانة المحتوى المعلوماتي اعداد محمد السيد محمود ص٣

النامية بما فيها الدول العربية التي جاءت هذه الوسيلة لتمثل متنفسا آخر لشرائح عريضة من فئات مجتمعاتها بنت عليها مواقع عدة تعبر عن شخصياتها وتوجهاتها وآرائها في شتى المجالات ، وقد لاحظنا كيف ان بعض الدول العربية التي توصف نظمها بالدكتاتورية تحرص بشدة على عدم توفير هذه الوسيلة لمواطنيها وان وفرتها فانها تقيدها وتفلترها بما يخدم مصالحها ويقمع معارضيها ويحجب مواقعهم.

على ان هناك من الباحثين من يؤصل مسألة ارتباط السياسة كأيدلوجيا بوسائل الاتصال وحيثياتها ، حيث يقول يحي اليحياوي تحت عنوان -في ايدلوجيا الاتصال ما يلي (كلما كان هناك اتصال فثمة حتما ايدلوجيا إذا لم تكن جلية واضحة فضمنية مبطنة بالقطع ، فالاتصال -تقنيات ، مضامين -لا يستنبت في بيئة جرداء او في فضاء عقيم ،بقدر ماهو افراز لسياق ثقافي واجتماعي منبن بالضرورة في شكله كمكافيء الجوهر على تمثل محدد للذات وتصور معين للكون ،واذا كان من المسلم به في تاريخ تقنيات الاتصال تحديدا ، ان الاداة تبقى في الغالب الاعم والى حد بعيد براء من الاستخدام الذي يترتب على استعمالها فانه من الثابت ايضا وفق ما تقدمه سوسيو لوجيا الاتصال انها تبقى لدى وضعها على المحك حمولة رمزية تبني ما نسميه في هذا النص -ايدلوجيا الاتصال.

والايدلوجيا التي نقصدها في هذا المقام ليست فقط لصيقة بالاتصال ملازمة له على مستوى المضامين ، مضامين الرسالة التي تطبع علاقة الباث بالمتلقي ، بل هي كامنة ايضا في البعد -الادواتي- الذي يطبع هذه العلاقة ويؤسس لمرتكزاتها الاساسية) [1] .

ان الاستاذ يحي يؤمن بان الاتصال ايدلوجيا محكومة بالايدلوجيا الليبرالية التي تسودها وتغمرها بمعطياتها ويؤكد هذه الحقيقة في اضافته لما تقدم قوله:

(ليس ثمة شك على ما نرى في اننا حقا بإزاء طغيان للاتصال ، تقنيات وبرامج ، ادوات ومضامينن بنى تحتية ومعارف ، واننا قطعا في هذا الطغيان بإزاء ايدلوجيا تتغيا -تبغي- توحيد الافراد والجماعات ونفي التباين ضمنهم جملة وتفصيلا ، واننا عن كل

[1] التكنولوجيا والاعلام والديمقراطية يحي اليحياوي ص٣٩

هـذا وذاك بـإزاء توجـه لليبراليـة الجديـدة نحـو فـرض نمـوذج موحـد في الثقافـة والفكـر يعتـبر الاتصـال حـالا واسـتقبالا اداتهـا ووسـيلتها ،إذ بقـدر مـا تدغـم الايدلوجيـا الليبراليـة ايدلوجيـا الاتصـال وتحولهـا الى عنـصر مـن عناصرتكريسـها ، بقـدر مـا تدمـج هـذه العنـاصر بغـرض تجديدهـا وتجديـد ينابيـع التأقلـم في صلبهـا .. وبالتـالي فليـس ايدلوجيـا الاتصـال الا رافـدا مـن روافـد الايدلوجيـات السـائدة وفي مقدمتهـا الايدلوجيـا الليبراليـة .

اذا لم يكـن الامـر كذلـك فبـم نفـسر اخضـاع ادوات الاتصـال والمضامـين الممـررة عبرهـا لمؤسسـات ترفـع السـوق والليبراليـة الى مرتبـة القداسـة كـما هـو حـال منظمـة التجـارة العالميـة مثـلا ناهيـك بالعديـد مـن المنظـمات الناسـجة عـلى منوالـه .

ان الاسـتاذ يحيـاوي يتفـق في هـذا مـع الدكتـور نبيـل عـلي في توظيفـات ادوات الاتصـال لصالـح الليبراليـة والديمقراطيـة ، وخاصـة في التطبيـق العمـلي لهـا ، وهـذا مـا أكـده اليحيـاوي في ممارسـة تطبيقيـة حقيقيـة هـي احـداث سـبتمبر حيـث كتـب تحـت عنـوان -أي نظـام اعلامـي عالمـي بعـد ١١سـبتمبر يقـول (لـوكان لنـا ان نسـلم جـدلا بعـزم الولايـات المتحـدة عـلى اقامـة نظـام عالمـي جديـد او احيـاء منظومتـه المتراجعـة منـذ انتهـاء حـرب الخليـج الثانيـة ، لسـلمنا دونمـا اجتهـاد كبـير بامكانيـة قيـام نظـام اعلامـي عالمـي يكـون لـه بمثابـة الركيـزة والوعـاء لـه ، والواقـع انـه لـو كانـت النيـة قائمـة لـدى الولايـات المتحـدة -وهـي قائمـة بالتأكيـد منـذ مـا تعرضـت لـه هيبتهـا وكبرياؤهـا مـن تجريـح يـوم الحـادي عـشر مـن سـبتمبر -لـو كانـت النيـة قائمـة لديهـا عـلى اقامـة نظـام عالمـي جديـد ،فانـه لـن يمهـد السـبيل الى ذلـك الا اعتـماد نظـام اعلامـي يـرسي لهـا البنيـة التحتيـة الضروريـة ويؤثـث لهـا الهيـكل والشـكل) ، ويضيـف بعـد اسـتطراد لمـا فعلتـه الولايـات المتحـدة ضـد فكـرة المجتمـع العالمـي فيقـول -لـن يبقـى لمواصفـات المجتمـع الاعلامـي العالمـي هـذا مـن كبـير اثـر بعـد مـا تعرضـت لـه امريـكا مـن احـداث ومـا اسـتتبع ذلـك مـن ممارسـات :

فالقنـوات التلفزيونيـة -الفضائيـة منهـا والارضيـة -لم تعـرض- ولـن تعـرض بعـد هـذا التاريـخ مـن اخبـار وتحليـلات الا مـا ارادتهـا لادارة الامريكيـة وارتضتـه ، وبالتـالي فارتهـان الحريـة الاعلاميـة في جانـب المؤسسـة العسـكرية والتضييـق عـلى الحـق في الإخبـار الحـر

والمستقل اصبحت القاعدة والسمة المركزية في السلوك الرسمي الامريكي لا الاستثناء، ناهيك عن الرقابة الذاتية التي لا تعدو في نهاية المطاف كونها استسلاما من طرف المؤسسة الاعلامية

والبريد الالكتروني ، المواقع على شبكة الانترنت كما المكالمات الهاتفية والمواقع المموسطة اعلاميا ، اصبحت هدف مؤسسات الاستخبارات والتحقيقات والامن العسكري ، تماما كما اخترقت حقوق الافراد والجماعات في التعبير الحر عن الصحافة المكتوبة والتفكير المستقل داخل المنظمات والمؤسسات الاعلامية

نحن اذن -يقول اليحياوي-بإزاء تنكر صارخ من جانب الادارة الامريكية ومن جانب غيرها في باقي الدول الغربية لمباديء لم تتجرأ الادارة ولا تلك الدول يوما على المساس بها او الطعن في استلاليتها -

وحينما يعالج يحياوي مسألة الارهاب التي رهنت الاعلام كله لديها بما فيه الانترنت ، ينطلق من مقدمة العلاقة بين السياسة والاعلام يقول فيها (لم يكن رجال السياسة يوما راضين الا فيما ندر عن الاعلام ولا عن ممارسيه فهم يحتاطون منه أيما احتياط حينما يكون قويا وذا سلطة وجاه ، وهم يستبيحونه ايما استباحة عندما يصبح مكمن ضعف وهوان ، وهم بين الامرين يداهنون درءا لجبروته او يحتاطون تجاهه خشية قيامه من هوانه.. بعد ذلك يبحث موقع الانترنت في سياسة الارهاب المستخدمة ضد الاعلام عموما حيث يقول عنها-لا خيار للمنظومة الاعلامية في ذلك فهي بصحافتها المكتوبة والمسموعة والمرئية ، وبشبكتها لتبادل المعلومات أي الانترنت مجبرة لا مخيرة على الامتثال لرهانات تتجاوزها وتتجاوز الفاعلين فيها -المتطلعين الى الاستقلالية بالاساس -وإلا فلا مناص من سقوطها في محظورات أخفها جنائي النتائج والتبعات ...لم تتخلف اعتى ادوات تكنلوجيا المعلومات -اعني شبكة الانترنت -عن تغطية الحادث بالكلمة والصورة والصوت حتى ليخال للمرء وهو يبحر في تقديماتها انها لا تزال تحتفظ بهامش الحرية والتحرر الذي طبعها منذ ولوجها الميدان العام اوائل ثمانينات القرن الماضي .. ليس من المؤكد ان الشبكة قد

اسـتطاعت النـأي بنقاوتهـا عـن صراعـات السياسـة والايدلوجيـا ، ولا عـن ممارسـات الحـرب السـيميائية التـي اعلنتهـا الادارة الامريكيـة والتقطتهـا مواقـع الشـبكة بعدمـا -موسـطت-لها بامتيـاز كبريـات الصحـف والمجـلات والقنـوات الاذاعيـة والتلفزيونيـة ، فهـي شـأنها في ذلـك شـأن باقـي وسـائل الاعـلام ،قـد سـقطت بدورهـا في تغليـب البعـد الاتصـالي -بما هـو نقطـة التقـاء فضـاءي التقنيـة والكلمـة ، عـلى البعـد الاعلامـي باعتبـاره أداة إخبـار وتبليـغ محايـدة مكرسـة بامتيـاز مـا يسـميه ايغاسـيو رامونجـي بـ طغيـان الاتصـال .

وشـبكة الانترنـت كسـواها مـن وسـائل الاعـلام الاخـرى ، اضحـت رهينـة بيـد الاسـتخبارات ومصالـح الامـن ومكاتـب التحقيقـات تشـوش عـلى مواقعهـا ، تغلـق شركاتهـا دون اسـتئذان قضـائي تفتـح صناديـق بريدهـا دونمـا اذن او تبريـر شرعـي وتطـارد الصفحـات المصنفـة مشـبوهة دونمـا تحديـد لطبيعـة الاشـتباه هـذه .. وهكـذا ان شـبكة الانترنـت كـما سـواها مـن وسـائل الاعـلام -اصبحـت مـن هنـا والى حـد بعيـد فضـاء لتنسـيق السياسـات الاسـتخبارية والامنيـة مـا دامـت مادتهـا أي المعلومـات هـي نفسـها التـي يحتكـم اليهـا مديـرو الاسـتعلامات حتـى وان كانـت المـادة اياهـا مجـرد اشـاعلات متداولـة او تبـدو في شـكلها غـير ذات اهميـة .

ثـم ان شـبكة الانترنـت اصبحـت وكـرا لاحجـام ضخمـة مـن المعطيـات والمعطيـات المضـادة مـن المسـتحيل هيكلتهـا او ترتيبهـا او تبيـان جانـب الحقيقـة فيهـا مـن الخطـأ وهـي بذلـك انمـا تكـرس المبـدأ القائـل ان تكـرار المعطـى الى مالانهايـة سـيجعل منـه حقيقـة حتـى وان كان مجـرد اشـاعة اطلقهـا صحفيـون لم يعـد بإمكانهـم المراهنـة عـلى تحقيـق السـبق او بلـوغ الريـادة في الاداء إذ الـكل معتـم عليـه الـكل ضـد الـكل مـع الـكل في الخفـاء اكـثر مـن العلـن).

لاشـك ان هــذا الاتفــاق عــلى ان الانترنــت شــبكة يمكــن اســتخدامها -وهــي تســتعمل حقــا في ترويــج أي سياســة تتبناهــا جهــة معينــة وتضــع لهــا مواقــع عــلى الشــبكة ، ومــن هنــا فــان مســاهمة الانترنــت في النضــال الســياسي يمكــن ان يكــون مســاويا لمحــاولات

التحكـم بهـذه الشـبكة مـن قبـل المحتكريـن الكبـار والـشركات المتعديـة الجنسـية اضافـة الى الحكومـات ، عـلى ان مـا تتيحـه هـذه الشـبكة للنضـال السـياسي والشـعبي يمكـن ادراجـه فيـما يـلي :

١. تسـهيل سرعـة الاسـتجابة للاحـداث الساسـية والـرد السريـع عـلى التحديـات في سرعـة قياسـية ، فلـم يعـد الأمـر يحتـاج الى سـيارات تحمـل ابواقـا وتجـول في المـدن لدعـوة النـاس الى مسـيرة ، او انفـاق مبالـغ طائلـة لترويـج حـدث سـياسي في وسـائل الاعـلام التجاريـة ، بـل اصبح الأمـر مجـرد تحريـر رسـالة تعبئـة واسـتنفار وارسـالها الى العناويـن الالكترونيـة لآلاف النـاس في لحظـة واحـدة او نشرهـا عـلى مواقـع معينـة في الشـبكة الالكترونيـة ليطلـع عليهـا الآلاف فيسـتجيبون للنـداء.

٢. تشـويش الحكومـات القمعيـة وخلخلـة اسـتراتيجيتها مـن خـلال الحشـد المتـوازي المتعـدد الـرؤوس والمنابـع ،بحيـث لا تسـتطيع القـوى القمعيـة ان تحـدد هدفهـا بدقـة، او تصـوغ تكتيـكا فعـالا للقضـاء عليـه ، بـل لا تسـتطيع ان تحـدد التشـويش الفكـري والاسـتراتيجي في أذهـان القـوى القمعيـة يشـل حركتهـا ويقـضي عـلى فاعليـة ردهـا، ويختلـف الامـر لـو كان واضحـا للسـلطة ان وراء الاحتجاجـات حزبـا او منظمـة او حركـة مخصوصـة ، يسـهل حشرهـا في زاويـة ضيقـة .

٣. تغـير مفهـوم التظاهـر والاحتجـاج بعـد وجـود الانترنـت ، فلـم يعـد بالـضرورة ذلـك الحشـد البـشري المـادي المثـير للصخـب ، المـؤدي الى الشـغب وربمـا لى التخريـب والقتـل وانمـا اصبحـت امـواج الرسـائل الاحتجاجيـة او التأييديـة التـي تـرد عـبر الانترنـت تعـوض الاحتشـاد المـادي في مـكان واحـد اذ رأى اهـل القضيـة ان يتفـادوا المواجهـة المبـاشرة مـع القـوى القمعيـة او اجتنـاب الآثـار السـلبية والثمـن الباهـظ للاحتشـاد المـادي ، وقـد برهنـت العرائـض الالكترونيـة التـي يوقعهـا الآلاف او ملاييـن النـاس عـلى انهـا اداة سياسـية فعالـة تغنـي احيانـا عـن المظاهـرات الحاشـدة.

٤. حول الانترنت تظاهرات الاحتجاج والتأييد من نشاط محلي الى ظاهرة عالمية حيث تتوارد الرسائل من جميع انحاء العالم لتأييد موقف سياسي معين او للاحتجاج على آخر ، ففي عام ٢٠٠٠ وقع مائة الف شخص من مختلف الاوطان والاديان خلال ايام معدودة مذكرة مرفوعة الى مندوبية الامم المتحدة لحقوق الانسان عبر الانترنت تطالب بمحاكمة أرييل شارون بجرائم الحرب التي ارتكبها في ١٩٨٢ابان الغزو الاسرائيلي لبيروت ، وهذه الصيغة الجديدة للاحتجاج والتظاهر ثمرة من ثمرات الانترنت ، وتعبير عن الامكانيات السياسية التي يوفرها ، وقد دعاها بعض الباحثين الديمقراطية الالكترونية والمجتمع المدني العالمي .

٥. ان الخبرة والتسهيلات الي وفرتها الانترنت في مجال التنظيم والاتصال والاعلام غيرت المعادلة القديمة التي كانت تضطر قوى التغيير الى الاعتماد على دعم دول أخرى في نضالها السياسي كما كتن الحال في الستينات والسبعينات من القرن العشرين حيث كانت قوى التغيير تحتاج الى دعم دول معينة في مجال الاتصال والاعلام والتأمين -حمل جوازات سفر الدول المساندة ، والحديث عبر وسائل اعلامها ، واستخدام الحقائب الدبلوماسية التابعة لسفاراتها ...الخ لكن الانترنت جعلت التنظيمات السياسية في غنى عن كل ذلك فحررها من ثمن الدعم الخارجي الذي كثيرا ما يتضارب مع اهداف حركات التغيير ورسالتها .

٦. لقد أفادت الانترنت حركات التغيير الديمقراطي في العديد من دول العالم ومن أشهر الامثلة على ذلك ثورة الطلاب الصرب ضد مجرم الحرب سلوبودان ميلوفيتش الذي كان يقود بلادهم ، فقد كان لطلاب جامعة بلغراد لعظم الدور في اشعال الثورة ضد ميلوسوفيتش ، وكان الانترنت أعظم وسيلة لهم في الاتصال والاعلام والتعبئة حتى لقد دعو ثورتهم ثورة الانترنت .

٧. لعل من الممارسات العربية لاستخدام الانترنت في الصراع العربي الاسرائيلي ما فعله الفلسطينيون تحت عبارة الجهاد الالكتروني او الانتفاضة عبر الانترنت حيث يشير الاستاذ جمال محمد غيطاس في كتابه الديمقراطية الرقمية اليها قائلا في يناير ٢٠٠١ كان قد مضى ما يقرب من ١٢ اسبوعا على اندلاع انتفاضة الاقصى ، وفي هذا الشهر تزايدت وتيرة الانشطة العربية والاسلامية عبر الانترنت في التعبير عن القضية ومحاولة كسب الرأي العام العالمي الى صفها وصف الفلسطينيين، وساعتها كان قلما نجد موقعا عربيا او اسلاميا لا يحمل صدر صفحته الرئيسية صورة الطفل محمد الدرة الذي استشهد برصاص الجنود الاسرائيليين وهو محتم بوالده ، وفي المقابل نشرت المواقع الاسرائلية صورا لمعلمة يهودية في الخليل بالضفة الغربية قتلت في عملية فلسطينية مما يشعل هذا المواجهات ، واعتمد الفلسطينيون -الى جانب قدراتهم الذاتية- على مساعدة المواقع العربية والاسلامية التي تشكل مركز الثقل في المواجهة ، وتطور الامر شيئا فشيئا وانتقلت صور الشهيد محمد الدرة الى موقع شبكة ام اس ان بي الاخبارية الامريكية واحتلت المركز الاول في التصويت الذي اجرته الشبكة حول اكثر الصور تأثيرا وتعبيرا عن بشاعة الحرب والممارسات الاسرائيلية .

وهنا تدخلت العديد من المواقع العربية الداعية للدخول على موقع شبكة ام اس ان بي سي والمشاركة في التصويت الذي تجريه الشبكة .ولفت الانتباه ايضا ان الفلسطينيين والعرب والمسلمين حاولوا تطوير احتجاجهم الرقمي على ما يجري في فلسطين بوسائل اكثر فعالية ، فطوروا فيروسا اطلق عليه فيروس – ظلم - والذي صنف على انه اول فيروس ذي طابع سياسي يظهر على نطاق واسع على الشبكة ويجسد احدى وسائل الاحتجاج الرقمي الديمقراطي السلمي غير الضار على الانترنت ،وذلك لان مصممي الفيروس تميزوا بقدر كبير من الحكمة والحصافة ، وانتبهوا الى ضرورة ممارسة هذا النوع من الاحتجاج الديمقراطي بطريقة لا تتصادم مع الطبيعة الخاصة للانترنت، فصمموا الفيروس بحيث لا يهاجم وحدات التخزين

او يمحو المعلومات من على الحاسبات التي يصيبها او يؤثر سلبيا على نظم التشغيل كما تفعل الفيروسات الاخرى ، ولكنه يكتفي فقط بتوجيه الحاسب الذي يصل اليه الى مواقع على علاقة بالقضية الفلسطينية ثم يعرض رسالة تقول -لا تقلقوا هذا الفيروس غير مؤذ لن يضر نظامكم ان هدفه هو مساعدة الشعب الفلسطيني على العيش بسلام في اراضيه .

وحينما تابعت الشركات المتخصصة في امن المعلومات اداء هذا الفيروس وجدت انه يدخل نفسه بشكل آلي الى خمسة وعشرين عنوانا حكوميا للبريد الالكتروني فور فتحه، ويفتح خمسة نوافذ على شاشة الكمبيوتر تتصل بمواقع موالية للفلسطينيين وترسل نفسها الى اول خمسين اتصالا في قائمة مستخدم هذا البريد الالكتروني) [١]

ان معطيات الديمقراطية الرقمية لا تقف عند حدود ممارسة التصويت الديمقراطي عبر الانترنت ولا عند اجراء المسوح الميدانية عبر الانترنت بل تجاوزتها الى اعلان الاحتجاج والعصيان المدني الالكتروني ، الذي يقول عنه هنري ثورو المنظم له -كل الناس يتمسكون بحق الثورة ، وهو حق رفض الولاء لحكومة ما بل ومقاومتها عندما يصبح استبدادها وطغيانها وعدم كفايتها امورا غير محتملة ، وقد جاء دور العصيان المدني الالكتروني كبديل عصري او على الاقل مؤازر للاحتجاج البدني ، كما انه يعد حلا مثاليا للذين يودون لو شاركو المتظاهرين ولكنهم يؤثرون السلامة على المشاركة في التظاهرات الفعلية في الشوارع .

ان العصيان المدني الالكتروني يحاكي ما يحدث في الشارع دون احداث خسائر مادية ،مقارنة بما يحدث على ارض الواقع ،فبينما يقوم المتظاهرون بسد المداخل والمخارج والممرات لمنع تدفق المسؤولين ، يعترض ناشطوا العصيان المدني الالكتروني التدفق المعلوماتي لمختلف الهيئات لشلها وتعطيلها وهو ما يحدث ضغطا ماليا لا يمكن للتظاهر البشري الذي يجري في الشارع ان يحدثه ،حيث ان تدفق المعلومات ورؤوس الاموال من اهم عناصر الحياة في المجتمعات الراسمالية .

---

[١] الديمقراطية الرقمية ص١١٤

عـن آليـة العصيـان المـدني الالكـتروني لا يحتـاج اكـثر مـن جلـوس عـدد كبـير مـن الناشـطين سياسـيا وراء شاشـات الحواسـب والاتصـال بالانترنـت للتظاهـر او لتكويـن رأي عـام مـا ، ولكـن بصـور ووسـائل قـد تكـون احيانـا اكـثر فلاحـا مـن المواجهـة الحقيقيـة مـع السـلطات مثـل:

- القيـم بارسـال آلاف الرسـائل الاحتجاجيـة والمنـددة ...الـخ الى شـتى الجهـات المعنيـة بصـورة ضاغطـة مزعجـة عـن طريـق البريـد الالكـتروني ، غـير انـه يسـتخدم هنـا لغـرض سـياسي لا لترويـج سـلعة او الدعايـة لهـا
- الدخـول الى غـرف الدردشـة في الانترنـت للقيـام بحـوارات وتكويـن رأي منـاصر او مناهض لقضيـة ن القضايـا ، فيـما يعـرف باسـم المحادثـات السياسـية ، كذلـك تكويـن جماعـات ضغـط سياسـية داخـل مجموعـات المناقشـة في الانترنـت .
- القيـام بتعطيـل موقـع مـا عـن طريـق دخـول عـدد كبـير مـن المسـتخدمين عـلى ذلـك الموقـع في وقـت واحـد ، مـما يهيـيء ورود عـدد هائـل مـن الطلبـات التـي يجـب ان يلبيهـا الحاسـب الخـادم الـذي ينطلـق مـن خلالـه هـذا الموقـع ، وإغـراق الخـادم تحـت هـذا الطوفـان مـن الطلبـات حيـث يقـوم الناشـطون بالدعـوة لذلـك العمـل المنظـم قبلهـا بفـترة كافيـة حتـى يتسـنى لاكـبر عـدد مـن المشـاركين الدخـول في توقيـت واحـد دقيـق بفتـح عـدد غـير محـدد مـن نوافـذ التصفـح وكتابـة عنـوان الموقـع فيـه ،والضغـط عليـه في سـاعة صفـر معروفـة سـلفا فيـما يعـرف بهجـوم ايقـاف الخدمـة .وكل ذلـك يـؤدي الى حرمـان المسـتخدم العـادي غـير المنخـرط في ذلـك النشـاط مـن الوصـول الى الموقـع او الخدمـة التـي يقدمهـا الموقـع وهـو عقـاب للموقـع مـن ورائـه.
- الوصـول للهـدف نفسـه السـابق بإحـدى الوسـائل السـهلة غـير المكلفـة مـن حيـث الوقـت ، ولا تحتـاج لأي خـبرة ومنهـا أمـر يسـتخدم لاختبـار وجـود موقـع مـا ، غـير انـه قـد يسـتخدم مـن خـلال مسـتخدم عـادي ليكتـب سـطرا واحـدا عبـارة عـن

عنوان الموقع يتقدمه أمر ping ليقوم الجهاز بذلك الاختبار بشكل متكرر.

- ارسـال الرسـائل الالكترونيـة وتداولهـا بالاضافـة الى عمـل المواقـع لنـشر الافـكار والـرؤى الخاصـة في شـكل مظاهـرة لخلـق رأي عـام ضـد قضيـة مـا ، أو في سـبيل تعضيـد قضيـة اخـرى بالاضافـة الى ابـراز عيـوب الاولى ومخاطرهـا في مقابلـة واضحـة لمزايـا وفوائـد الثانيـة .

وهنـاك طرقـا اخـرى للعصيـان المـدني الالكـتروني الـذي لا زال في طـور الطفولـة سـواء مـن ناحيـة النظريـة او التطبيـق ،فـما حـدث حتـى الآن ومـا يحملـه الغيـب مـن احـداث يمكـن ان تقـوم بهـا مليشـيات العصيـان المـدني الالكـتروني جميعهـا يـدل عـلى ان هنـاك تغيـرا قـد يكـون جذريـا في اسـاليب مناهضـة القوانـين والمنظـمات والحكومـات والمعاهـدات وان المتمرديـن عـلى الدكتاتوريـة التـي تحكـم بالحديـد والنـار واحـزاب الخـضر وجماعـات السـلام الاخـضر والمهتمـين بشـؤون البيئـة وانصـار الديمقراطيـة وحقـوق الانسـان والمطالبـين بحقـوق العـمال والمندديـن بالعولمـة الى آخـر هـذه القائمـة المعروفـة ، قـد وجـدوا ضالتهـم التـي ينشـدونها في هـذا النـوع مـن العصيـان المـدني الالكـتروني [1].

وهكـذا نجـد ان الانترنـت يمكـن اسـتخدامها للسياسـة المؤيـدة او المعارضـة ، وأن توظيفاتهـا السياسـية لا تقـف عنـد حـد ، وأن الذيـن يحاولـون اسـتخدامها كاداة عولميـة لنـماذج رأسـمالية محـددة يجـب ان يحسـبوا حسـاب هـذه المعارضـة بـالادوات الالكترونيـة التـي تـروج للعولمـة.

فالانترنـت اداة سياسـية واعلاميـة واقتصاديـة ، يمكـن توظيفهـا لعولمـة العـالم كلـه ولكنهـا مفتوحـة للجميـع وديمقراطيتهـا الرقميـة لمـن يسـتطيع ان يسـتخدمها ويوظفهـا ، فالاحتـكار هنـا محـدود فليـس ثمـة احتـكار مطلـق ولازالـت المنظـمات تسـتخدمها للارهـاب وضـد الارهـاب عـلى السـواء.

***

---

[1] الديمقراطية الرقمية ص١١٠-١١١

الانترنت والاقتصاد المعلوماتي

حينما نعود الى الاسئلة التي طرحها الدكتور نبيل علي في مدخل كتابه الثقافة العربية وعصر المعلومات ، نجد ان تساؤله عن معنى ما طرحه آل جور حينما قال -دعونا نتجاوز الايدلوجيا ، لنتحرك معا صوب هدف مشترك لبناء بنية اساسية معلوماتية عالمية لمصلحة جميع الدول من اجل خدمة اقتصادنا الحر ، ولتحسين خدمات الصحة والتعليم وحماية البيئة والديمقراطية -هذا التساؤل يعني تبني الاقتصاد الحر في المعنى الاقتصادي للمعلوماتية ، كما يعني تبني الديمقراطية في المعنى السياسي الليبرالي لها ، أي ان ايدلوجيا النموذج الرأسمالي هو الذي يسعى اليه بل جور في مطالبته لبناء قاعدة معلوماتية عالمية في عصر العولمة الجديد هذا الذي تقوده الشركات المتعددة الجنسية الى جانب المنظمات الدولية .

هنا نأتي الى التساؤل الاقتصادي الكبير للدكتور علي (ماذا يفعل فقراء هذا العالم وكلفة انشاء هذه البنية التحتية تقدر بتريليونات الدولارات؟).

ويكررالدكتور علي تساؤلاته بشكل آخر ولكن هذه المرة عن العولمة الاقتصادية فيقول : ما كل هذا الجدل حول ظاهرة العولمة ؟ مايزيد على ١٥٠٠ مؤتمر وندوة؟ تلك الظاهرة وليدة ثورة المعلومات والتصالات ، هل هي دين الراسمالية الجديد ؟ نوع متطور من الحتمية الاقتصادية لملء فراغ الحتميات بعد ان خلا بزوال النازية والفاشية والشيوعية ؟

ثم يزيد في التساؤل الآخر عن معنى الاندماجات في صناعة الاعلام والسينما حيث يقول : ما كل هذه الاندماجات بين عمالقة صناعة الاعلام وصناعة السينما ودور النشر وشركات برمجة الكمبيوتر والانترنت؟ مثال رقم ١ شركة ام سي ان لاتصالات الالياف الضوئية مع مؤسسات روبرت مردوخ الاعلامية ، مثال رقم ٢ شركة وارنر للاتصالات مع التايمز دار النشر الصحفية ثم مع سي ان ان قطب الاعلام التلفزيوني، وأخيرا مؤسسة ايه او ال كبرى الشركات الامريكية لتقديم خدمات الانترنت.

ومـا الـذي دعـا شركـة سـوني اليابانيـة الى شراء شركـة سي بي اس للتسـجيلات الموسـيقية واسـتديوهات كولومبيـا للانتـاج السـينمائي ؟ ومـا هـذه الارقـام الفلكيـة التـي تتنامـى الى اسـماعنا عـن عوائـد صناعـة العـاب الفديـو -حـوالي ٧٠بليـون دولار سـنويا- وعـما ينفـق فيهـا حاليـا مـن اسـتثمارات ضخمـة تقـدر بعـشرات المليـارات مـن الـدولارات سـنويا ، تسـاهم بهـا شركات امريكيـة عملاقـة أقامـت سـمعتها عـلى تقديـم الخدمـات الجـادة لمؤسسـات الاعـمال والامـوال ، شركـة أي تي انـد تي عـلى سـبيل المثـال ، هـل وقـار الكبـار وقـد ذهـب يبحـث عـن مـصروف الصغـار ويزيـد مـن نصيبـه مـن مصروفـات المنـازل ؟ أم انـه التقـارب بـين اللعـب والعمـل الـذي يشـهده مجتمـع المعلومـات؟ [1] .

لاشـك ان الجـواب عـلى هـذه التسـاؤلات التـي جـاءت في مضمـون كتـاب الدكتـور عـلي هـي المدخـل والمضمـون الحقيقـي للبعـد الاقتصـادي للمعلوماتيـة بمـا فيهـا الانترنـت التـي تقودهـا جميعـا فـماذا اجـاب الدكتـور عـلي عـن هـذه التسـاؤلات ؟

حينـما بحـث الدكتـور عـلي عـن علاقـة منظومـة تكنلوجيـا المعلومـات بالمنظومـة الاقتصاديـة قـال (تـبرز اهميـة المعلومـات اقتصاديـا في ضـوء تعـدد الادوار الاقتصاديـة لهـا ،فالمعلومـات سـلعة اقتصاديـة ، وخدمـة اقتصاديـة ، وذلـك عـلاوة عـلى كـون المعلومـات مـوردا حيويـا مسـاندا لجميـع الانشـطة الاقتصاديـة الاخـرى ، لقـد ادت تكنلوجيـا المعلومـات وفيضهـا الزائـد الى زيـادة الانتـاج مـما حـدا البعض الى ان يتسـاءل : هـل اصبحـت الرأسـمالية الحديثـة منتجـة اكثر مـن الـلازم؟ وكـما يقـول محمـود عبـد الفضيـل فـان التوسـع الهائـل في امكانـات الانتـاج سـيصحبه تقلـص فـرص العمـل وارتفـاع معـدلات البطالـة بشـكل دائـم مـما يـؤدي الى قصـور في الطلـب ثـم الركـود والكسـاد الاقتصادي..هـذه بصفـة عامـة ، أمـا اهـم ملامـح العلاقـة المعلوماتيـة -الاقتصاديـة في رأي الكاتـب فهـي :

الاندماجـات الاقتصاديـة الضخمـة التـي تتـم حاليـا في قطاعـي المعلومـات والاعـلام ومـا ينجـم عـن ذلـك مـن خلـل في توزيـع فـرص العمـل والانتـاج والابـداع الى حـد الاحتـكار

[1] الثقافة العربية وعصر المعلومات ص٢٤-٢٦-٢٨

- الامـور المتعلقـة بالملكيـة الفكريـة وتسـعير خدمـات الانترنـت خاصـة فيـما يتعلـق بشـق المحتـوى ، المـادة الخـام لصناعـة المعلومـات .
- التغيرات الجذرية المتوقعة في اقتصاد النشر الطباعي والسينما الترفيه.

وكعهدنـا بهـا لا تتوقـف تكنلوجيـا المعلومـات عـن كشـف آفـاق معرفيـة جديـدة ، وهـا هـي تخـرج الينـا بمفهـوم اقتصـادي جديـد ، ونقصـد بـه اقتصـاد التنبيـه والتركيـز attetionl economy والـذي يهـدف الى ترشـيد اسـتخدام الانسـان لحواسـه البصريـة والسـمعية ، وقدرتـه عـلى التركيـز واسـتخدامه مـوارد ذاكرتـه القصـيرة والمتوسـطة المـدى .

لقـد ظهـرت اهميـة هـذا التوجـه ازاء –حمل المعلومـات الزائـد-.. لقد زادت سرعـة المعلومات ومعـدل تدفقهـا في حـين ظلـت حواسـنا وقدراتنـا الذهنيـة ثابتـة كـما هـي وهـو مـا يتطلـب اسـتخداما افضـل لهـذه المـوارد حتـى لا ينسـحق الانسـان امـام اعصـار المعلومـات الجـارف) [١] .

لقـد انعكسـت التوجهـات الاقتصاديـة للمعلوماتيـة عـلى الانترنـت حيـث انتقـل مـن شـبكة اشـبه بالمنتـدى العلمـي والثقـافي الى سـوق التجـارة الالكترونيـة ، بعدمـا كانـت لـدى مؤسسـيها الاوائـل قـد وقفـت موقفـا حازمـا ضـد أي نشـاط تجـاري او تسـلل اعـلاني او اعلامـي ،إذ أن القـوى الاقتصاديـة التقليديـة وجـدت فيهـا قـدرة فائقـة عـلى ربـط مصـادر الانتـاج بمنابـع الطلـب وكونهـا وسـيلة فعالـة لنقـل بضائـع صناعـة الثقافـة عـبر طـرق معلوماتيـة فائقـة السرعـة ، وهكـذا كـما يعـبر الدكتـور عـلي –وطئـت مؤسسـات المـال والتجـارة والاعـلام بأقدامهـا الثقيلـة هـذا –الحـرم الاكاديمـي – محيلـة ايـاه الى متجـر الكـتروني وبـوق اعـلاني ومنافـذ للتوزيـع وسـاحة بحـوث التسـويق- .

وهكـذا تحولـت الانترنـت الى وسـيلة الكترونيـة للتجـارة وبـدأت مليـارات الـدولارات تتدفـق عـبر هـذا الوسـيط مقابـل البضائـع ذات الطابـع الثقـافي اساسـا ،وهكـذا تكـون اكـبر وسـيلة لثـورة المعلومـات وتقنياتهـا تتحـول الى تجـارة سـواء للمعلومـات او للتقنيـات

[١] الثقافة العربية وعصر المعلومات ص٨٨

الخاصـة بهـا ، وهكـذا جـاءت الارقـام الفلكيـة التـي تتداولهـا هـذه التجـارة مـن الـدولارات بسرعـة لم يحلـم بهـا تاجـر ولا صناعـي ولا اعلامـي ، ومـن هنـا كان عـصر عولمـة الاقتصـاد الـذي جـر وراءه عولمـة الثقافـة وحولهـا الى سـلعة دوليـة مسـتخدما تقنيـات المعلوماتيـة ذاتهـا وشـبكة الانترنـت الماموثيـة .

ان مـن الحقائـق التـي فرزهـا هـذا التوجـه الاقتصـادي للمعلوماتيـة في عـصر العولمـة هـو مـا حـدده يحـي اليحيـاوي في قولـه : (ان العلـم بـدأ ينتقـل تدريجيـا ومنـذ مـدة مـن اقتصـاد سـوق تقليـدي وملمـوس الى اقتصـاد شـبكات ذي تيـارات مسـتمرة ومتسـارعة يـبرر جزئيـا اسـتعمالنا لمصطلحـات الاقتصـاد المعـرفي او الاقتصـاد اللامـادي او الاقتصـاد الافـتراضي او الاقتصـاد الجديـد ...الـخ وبالتـالي لم يعـد البحـث العلمـي مرتبطـا بابـداع وتصميـم السـلعة او الخدمـة بقـدر مـا اصبـح مهتـما بمـا ينتـج عنهـا مـن ترابطـات وتداخـلات وتكامـلات ، في ميـدان تكنلوجيـا الاعـلام ووسـائط الاتصـال مثـلا لم يعـد البحـث قطاعيـا أي منحـصرا داخـل قطـاع واحـد ،اتصـالات او اعـلام سـمعي -بـصري او معلوميـات ...الـخ بـل اصبـح يهتـم بمـدى مـا يتـم داخـل القطاعـات الاخـرى بهـدف الاسـتفادة منهـا او النسـج عـلى منوالـه) [١].

ان النظـرة المبـاشرة الى الجانـب الاقتصـادي للمعلوماتيـة لايمكـن ان يقـود الى الفهـم الصحيـح الا مـن خـلال العولمـة وعصرهـا الجديـد والارقـام التـي يعكسـها اقتصـاد المعلوماتيـة في ظلهـا ، فمـن أبـرز مفاهيـم العولمـة الاقتصاديـة هـي انهـا تقـوم عـلى { اندمـاج اسـواق العـالم في حقـوق التجـارة والاسـتثمارات المبـاشرة وانتقـال الامـوال والقـوى العاملـة والثقافـات والتقانـة ضمـن اطـار مـن رأسـمالية حريـة الاسـواق وماليـا خضـوع العـالم لقـوى السـوق العالميـة مـما يـؤدي الى اخـتراق الحـدود القوميـة والى الانحسـار الكبـير في سـيادة الدولـة وان العنـصر الاسـاسي في هـذه الظاهـرة هـي الـشركات الرأسـمالية الضخمـة متخطيـة الحـدود) [٢] .

[١] التكنولووجيا والاعلام والديمقراطية ص٢٤

[٢] الاتصال الدولي والعربي ص٨٥

أمـا آليـة العولمـة تقنيـا ، فإنهـا تسـتخدم ثـورة تكنولوجيـا الاتصـالات الجديـدة ومنهـا الانترنـت وتظهـر صـورة هـذه الآليـة التقنيـة مـن خـلال -تضاعـف استخدام هـذه التقنيـة عالميـا حتـى جـاوز الوقـت الـذي استهلك في الاتصـالات ٦٠ مليـار دقيقـة عـام ١٩٩٥ وتضاعـف سـوقها حتـى قـارب نصـف مليـار دولار سـنويا ويـزداد ١٠٪ سـنويا وكذلـك مـن خـلال تقليـل تكلفـة الاتصالات الى ان تصبح شبه مجانيـة في غضـون السـنوات العـشرة القادمـة وعـن طريـق الانترنـت الآن بأمـكان أي شـخص مـن منطقـة الخليـج التصـال بأوربـا وأمريـكا بتكلفـة لا تزيـد عـن ٤سـنتات للدقيقـة الواحـدة

- في مجـال الانترنـت وهـي الشـبكة التـي حطمـت القيـود والحواجـز وحققـت وحـدة معلوماتيـة سـيكون لهـا المسـتقبل وتأثيرهـا مـن خـلال سـعتها ومحتوياتهـا وحريـة اسـتخدامها ومـن ذلـك مسـتخدمو الانترنـت اكـثر مـن ٥٠٠ مليـون مسـتخدم ، كـما ان مواقـع الانترنـت التجاريـة والحكوميـة والخاصـة قـد تزيـد عـلى ٥٠٠مليـون موقـع وهـي تـزداد يوميـا بشـكل سريـع
- طرحـت بدائـل جديـدة للتجـارة تسـمى الان التجـارة الالكترونيـة ونشـأت الاسـواق الالكترونيـة وتحققـت وحـدة السـوق العالمـي وضخـت المليـارات الـدولارات مثـل مدينـة الانترنـت في دبي
- زادت صفحـات الانترنـت في نهايـة عـام٢٠٠٠ عـلى مليـار ونصـف صفحـة والمسـتخدمون العـرب اقـل مـن ١٪ مـن مجمـوع المسـتخدمين.

تأثير وسائل الإعلام السياسى على الفرد

لا أحـد يمكنـه أن ينفـي مـا قدمتـه وتقدمـه وسـائل الإعـلام - عمومـا - مـن خدمـات كـبرى في سـبيل تنويـر الـرأي العـام؛ بحيـث أصبحـت إحـدى السـبل التـي لا منـاص منهـا لتتبـع مـا يجـري في المحيـط الـذي يحـوم حـول الإنسـان، وكذلـك في خلـق أراء وتصـورات وأهـداف مشـتركة بـين أفـراد المجتمـع. هـذا الـدور المهـم المنـاط بالإعـلام مكنـه مـن أن يكـون إحـدى وسـائل التأثـير القويـة داخـل المجتمعـات، وإحـدى وسـائل الضغـط الرئيسـة عـلى الحكومـات والـدول.

وتنقسم وسائل الإعلام إلى وسائل تقليدية ووسائل حديثة. الوسائل التقليدية هي التي ظهرت في البداية، وعرفت عصرها الذهبي في فترة الخمسينات كالصحف والتلفزيون والإذاعة. والوسائل الحديثة، التي تعتبر ظاهرة عالم اليوم والتي تتسع رقعتها أكثر فأكثر، هي على سبيل المثال الصحافة الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك، تويتر...إلخ.) وشكل ظهورها أفول العصر الذهبي للعديد من وسائل الإعلام التقليدية. كما أن هناك إعلام رسمي وهو الذي يكون خاضع للدولة وإعلام غير رسمي وهو الذي يكون غير خاضع للدولة والمعروف بالإعلام المستقل أو الحر.

ويمارس الإعلام تأثيره عبر مناهج متعددة. فالإعلام قد يعكس الواقع أي أنه يكتفي بنقل وتفسير ما هو موجود فعلا، وقد يصبو إلى خلق واقع آخر مغاير غير ذلك الموجود في بيئته (نقل أفكار جديدة أو نمط عيش جديد أو سلوك جديد...إلخ.). وقد يكون الإعلام موضوعيا وصريحا كما قد يكون ذاتيا أو مضللا بشكل يشوه الوقائع ومجريات الأمور، وذلك حسب ما يتوخاه الساهرون عليه الذي قد تحكمهم مبادئ وأهواء معينة أو إيديولوجية محددة وكذلك حسب خلفيات ممولية.

وفي حقيقة الأمر أن ليس كل الإعلام يؤثر على الأفراد والجماعات. فهناك إعلام لا يمارس أي تأثير على المتلقي أو أن تأثيره ضعيف، و هناك إعلام له تأثير قوي ونافذ وذلك حسب جودة هذا الإعلام وحسب قدراته المالية ومهنية مستخدميه. وما هو ملاحظ فإن تأثير وسائل الإعلام يتفاوت حسب درجات المستوى الدراسي والمعرفي للمتلقي، وحسب العمر والبيئة السوسيو-ثقافية والسوسيو-اقتصادية لهذا الأخير وأيضا حسب رغبة المتلقي في التعرض للتأثير الذي يمارسه الإعلام وذلك وفق ما يتماشى مع رغباته وأفكاره وعقيدته. فعلى سبيل المثال، درجة استيعاب متلقي ذو مستوى جامعي ليس كمن لا مستوى دراسي له، وأيضا تفاعل الأول مع الأحداث ليس بالضرورة كتفاعل الثاني مع ذلك. ومن جانب آخر، فإن الإعلام المتحيز الذي قد ينطلي على المتلقي البسيط لا يجد مكانه لدى المتلقي الخبير بالموضوع.

ووعيـا منهـا بالأهميـة والحساسـية التـي يكتنـف عمـل الإعـلام، فقـد سـعت الأنظمـة السياسـية في جميـع دول العـالم - بدرجـات متفاوتـة وبطـرق شـتى - إلى محاولـة التأثـير في هـذا الإعـلام أو مراقبتـه أو تطويعـه أو احتـكاره واسـتخدامه في حمـلات الدعايـة و تمجيـد نظـام الحـزب الواحـد وضرب خصومـه وتشـويه صورتهـم لـدى الـرأي العـام. كـما أن هنـاك العديـد مـن وسـائل الإعـلام، خاصـة المسـتقلة منهـا، قـد عانـت جـراء مـا سـبق مـن المنـع والتضييـق والزجـر نتيجـة تخطيـه للخطـوط الحمـراء التـي تفرضهـا الأنظمـة غـير الديمقراطيـة، وأحيانـا كنتيجـة منطقيـة لخرقـه للقانـون.

وقـد دخـل الإعـلام الحيـاة السياسـية مـن بابـه الواسـع بعـد أن أضحـى إحـدى مفاتيـح الفـوز أو الهزيمـة في الانتخابـات. ومعنـى ذلـك أن الإعـلام يسـاعد المتلقـي في تكويـن رأيـه السـياسي ويدفعـه مـن خـلال ذلـك إلى اتخـاذ قـرار التصويـت لمرشـح أو حـزب مـا أو عـدم التصويـت لصالحـه. ويجـدر التذكـير هنـا دور التلفزيـون في ترجيـح كفـة مرشـح الحـزب الديمقراطـي جـون كينـدي عـلى منافسـه الجمهـوري رتشـارد نيكسـون في الانتخابـات الرئاسـية الأمريكيـة لعـام ١٩٦٠. كـما لعبـت شـبكات التواصـل الاجتماعـي دورا جوهريـا في اشـتعال فتيـل ثـورات الشـعوب العربيـة عـلى أنظمتهـا السـلطوية أو مـا سـمي بالربيـع العـربي (تونـس، مـصر، ليبيـا، سـوريا).

وتعتـبر وسـائل الإعـلام (التقليديـة والحديثـة) إحـدى قنـوات التواصـل السـياسي (Communication politique). فمـن جهـة، تلعـب وسـائل الإعـلام دور الوسـيط بـين الحاكـم والمحكـوم (مثـلا نقـل خطـاب الحاكـم إلى الشـعب) والتـي من خلاله يتسـنى لأعلى هرم في السـلطة اسـتعراض إنجازاتـه أو أهدافـه أو تمريـر رسـائله أو تعبئـة الوطن والمواطنين لغـرض معين. ومن جهة أخـرى، اسـتطاعت الأحـزاب السياسـية تجنيـد واسـتقطاب العديـد مـن المناضلـين والمناصريـن عـبر الجرائـد والمواقـع الإلكترونيـة وشـبكات التواصـل الاجتماعـي واسـتعملت هـذه الوسـائل في حملاتها الانتخابيـة والدعائيـة وكذلـك في برامجهـا المتعلقـة بالتأطـير. وتجـدر الإشـارة أن الهيئـات الحكوميـة المعنيـة في الـدول الديمقراطيـة تخصـص حصصـا زمنيـة محـددة للأحـزاب السياسـية المشـاركة في

الانتخابات داخل وسائل الإعلام السمعية البصرية، وتستعمل معايير مدروسة في تفاوت تلك الحصص (القوة التمثيلية للحزب داخل البرلمان مثلا).

ونود في الأخير أن نرصد في الأسطر التالية جانب من التأثير الذي تمارسه وسائل الإعلام الغربي ودوره في تكوين الصور النمطية المشوهة والمغلوطة عن الإسلام والمسلمين.

في الواقع، أغلب وسائل الإعلام الغربية تفتقد للموضوعية حالة ما إذا تعلق الأمر بالإسلام والمسلمين وذلك سواء على مستوى التحليل أو على مستوى التخريج. ومثال ذلك طريقة تعامل هذا الإعلام مع اعتداءات جيش الاحتلال الإسرائيلي المتكررة على الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة، حيث أن الصور التي يبتها هذا الإعلام وتحليلاته - ماعدا بعض الاستثناءات - تلاطف كثيرا إحدى ظواهر العلاقات الدولية القائمة على مبدأ « الغلبة للأقوى» وأن المنطق المعتمد هو منطق القوي وإن كان هذا المنطق غير سليم والتاريخ يفنده بقوة.

وفي حقيقة الأمر، ما يفسر هذا التحيز الذي يوجد داخل الإعلام الغربي - عموما - هو أن جزء كبير منه يجد تمويلاته من اللوبي الصهيوني أو أن مسيريه هم من الداعمين للكيان الصهيوني أو أنه يعكس منطق العداء المبيت والعلني للإسلام والمسلمين بشكل يدفع إلى تبني مواقف مضادة لكل ما هو آت من دار الإسلام داخل المجتمعات الغربية.

ومن تحصيل الحاصل القول أن من يمتلك الإعلام اليوم يمتلك السلطة أو يمتلك إحدى مفاتيح هذه الأخيرة. وإذا كان هناك إعلام يساهم في تنوير الرأي الإعلام ويزوده بالأخبار والمعارف ويساعد المتلقي في تكوين رؤية سياسية بناءة وسليمة فإن هناك إعلام آخر لا حياء له وهدفه هو التضليل وإشاعة الأشياء المغلوطة والفساد على الأرض.

***

المراجع والمصادر

- د. محمـد البخـاري: العلاقـات العامـة كهـدف مـن أهـداف التبـادل الإعلامـي الـدولي، مقـرر لطـلاب الماجسـتير. طشـقند: جامعـة طشـقند الحكوميـة للدراسـات الشرقيـة، ٢٠٠٠.

- د. محمـد نعـمان جـلال: العولمـة بـين الخصائـص القوميـة والمقتضيـات الـدولي. القاهـرة: مجلـة السياسـة الدوليـة، عـدد ١٤٥، يوليـو ٢٠٠١. ص٤٢ -٤٨.

- د .محمـد البخـاري: الحـرب الإعلاميـة والأمـن الإعلامـي الوطنـي. أبـو ظبـي: صحيفـة الاتحـاد، الثلاثـاء ٢٣ ينايـر ٢٠٠١. صفحـة.٣٣

- د. محمـد البخـاري: الأمـن الإعلامـي الوطنـي في ظـل العولمـة .أبـو ظبـي: صحيفـة الاتحـاد، الاثنـين ٢٢ ينايـر ٢٠٠١. صفحـة .٣٤

- د. محمـد البخـاري: العولمـة والأمـن الإعلامـي الـدولي. مجلـة" معلومـات دولية» دمشـق: العـدد /٦٥صيـف ٢٠٠٠. ص .١٤٤ – ١٢٩

- يرشـوفا ت.ف.: آفـاق قضايـا الانتقـال إلى المجتمـع المعلومـاتي في القـرن الحـادي والعشريـن.

- غ.ل. صامولیـان، د.س. تشيريشـكين، و.ن. فيرشينسـكايا، وآخـرون . طريـق روسـيا إلى المجتمـع المعلومـاتي (الأسـس، المـؤشرات، المشـاكل، والخصائـص). موسـكو: معهـد نظـم التحليـل في أكاديميـة العلـوم الروسـية، ١٩٩٧. ص) .٦٤

- ميليوخـين ي. س.: تكنولوجيـا المعلومـات والعمـل الحـر. موسـكو :غارانـت – بـارك، ١٩٩٧.

- زاسورسكي يا. ن.: المجتمع الإعلامي ووسائل الإعلام الجماهيرية .

- د .أحمـد عبـد الملـك :كيـف نحـرر الإعـلام مـن سـيطرة الدولـة؟ . أبـو ظبـي: الاتحـاد، ٢٠٠٤./٥/١٣

- الإعـلام السـوري .. بـين التحديـث والمنافسـة في عـصر العولمـة. مؤتمـر الصحفيين .دمشـق: الثورة: الثلاثـاء١٥ /٢٠٠٦/٨م.
- د .الفـت حسـن آغـا: النظـام الإعلامـي الأوروبي في عـالم متغـير. .القاهـرة: مجلـة السياسـة الدوليـة، العـدد ١٠٩، يوليو.١٩٩٣
- جيهـان رشـتي: نظـم الاتصـال والإعـلام في الـدول الناميـة. ج١. دار الحمامـي للطباعـة والنـشر،.١٩٧٢
- حسن فؤاد: الصحافة العربية من وجهة نظر إسرائيلية. القاهرة: الأهرام،٢٠٠٤/٧/٩.
- حسـين العـودات: الإعـلام والتنميـة .دراسـة مقدمـة إلى لجنـة أليسـكو لدراسـة قضايـا الاتصـال والإعـلام في الوطـن العـربي. تونـس.١٩٨٣
- خالد القشطيني: وداعا لعلم الأعلام .الرياض :الشرق الأوسط، ٢٠٠٦.١/١١.
- خالـد الحـروب :الإعـلام العـربي كجـزء مـن العمليـة السياسـية والديمقراطيـة. أبـو ظبـي: الاتحـاد،١٤ /٢٠٠٤/٧
- د .رياض نعسان أغا :الثقافة والفكر في الإعلام العربي. أبو ظبي: الاتحاد، ٢٠٠٤.٧/١٠.
- سـامح كريـم: قضايـا معـاصرة، أديـب أمريـكي يتنبـأ بنتائـج سياسـات بـلاده عـلي البشريـة. القاهـرة: الأهـرام، ٢٠٠٤/٥/١٢
- إبراهيم إمام، «وكالات الأنباء»، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٤.
- إبراهيـم الداقـوق، «قانـون الإعـلام: نظـرة جديـدة في الدراسـات الإعلاميـة الحديثـة»، وزارة التعليـم العـالي والبحـث العلمـي، بغـداد

- إبراهيم عبده، «تاريخ الطباعة والصحافة في مصر خلال الحملة الفرنسية ١٧٩٨ ـ ١٨٠١»، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، القاهرة ١٩٤٩.
- إبراهيم نافع، «الانطلاق نحو السيول»، برنامج مقدم إلى الصحفيين، نقابة الصحفيين، القاهرة مارس، ١٩٩٥.
- إجلال خليفة، «الصحافة مقروءة ومسموعة ومرئية»، دار الطباعة الحديثة، القاهرة ١٩٧٦.
- أحمد بدر، «الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية»، وكالة المطبوعات، ط ٢، الكويت ١٩٨٢.
- ثروت محمد محمد شلبي، «أزمة الخليج: الوعي الجماهيري، ووسائل الاتصال»، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩١.
- جلال الدين الحمامصي، «المندوب الصحفي»، سلسلة دراسات صحفية، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣.
- جون. ر. بيتز، «الاتصال الجماهيري: مدخل»، ترجمة عمر الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، بيروت ١٩٨٧.
- جون ميرل، رالف لويشتاين، «الإعلام وسيلة ورسالة»، ترجمة ساعد خضر العرابي الحارثي، دار المريخ، الرياض ١٩٨٩.
- حسنين عبدالقادر، «الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة»، ط ٢، القاهرة ١٩٦٢.
- حمدي حسن، «الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام»، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩١.
- خليل صابات، «الإعلان: تاريخه، أسسه وقواعده، فنونه وأخلاقياته»، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١، القاهرة ١٩٦١.

- خليل صابات، «الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم»، دار المعارف، ط ٢، القاهرة ١٩٦٧.
- خليل صابات، «نشأة وسائل الاتصال وتطورها»، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٦، القاهرة ١٩٩١.
- رادي فاسيليف، «الحالة الاجتماعية للصحفيين»، ترجمه بتصرف جورج الشماسي، مؤسسة بترا للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٢.
- سامية جابر، «الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث: النظرية والتطبيق»، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨١.
- سعد لبيب، «عالمية الاتصالات والوطن العربي، في الوطن العربي والمتغيرات العالمية»، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٩١.
- سمير محمد حسين، «الإعلام التليفزيوني الخليجي والتنمية الشاملة»، جهاز تليفزيون الخليج، سلسلة دراسات وبحوث تليفزيونية ١٣، الرياض ١٩٨٨.
- سمير محمد حسين، «الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام»، مطابع سجل العرب، القاهرة ١٩٨٤.
- السيد الجزايرلي، «قضية كلينتون ومونيكا»، مطابع خليفة، ط ١، بيروت ١٩٩٩.
- عاطف عدلي العبد عبيد، «مدخل إلى الاتصال والرأي العام: الأسس النظرية والإسهامات العربية»، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، .١٩٩٧
- عاطف عدلي العبد، «دراسات في الإعلام العماني»، المجلد الأول، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٥.
- عبدالاله بلقزيز، «العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة ؟»، مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد الرقم ٢٢٩، مارس، ١٩٩٨.

الفهرس

	الصفحة


حقوق الطبع محفوظة للناشر
أطلس
أطلس
للنشر والإنتاج الإعلامى
يحظر نشر أو اقتباس أى جزء من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع إلى الناشر

بات الاعلام يحتل مكانة مرموقة نتيجة لما يمتلكه من قدرة على التأثير والاقناع، وتشكيل الافكار، وصياغة الرأي العام، حيث اصبح الاعلام عنصرا من عناصر التنمية وعاملا متزايدا الاهمية في التطوير السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

ونستطيع القول ان التطور الكبير الذي طرأ على وسائل الاعلام والاتصال والتكنولوجيا ساهم في ظهور وسائل اعلام حديثة تتميز بعنصر السرعة في نقل الخبر والمعلومة، مما جعله يخترق الحدود والحواجز بين الدول، ويصل الى جميع الناس من خلال استخدام وسائل جديدة مثل الانترنت، والموبايل وبرامجهما. وهذا عزز من دور الاعلام في المجالات كافة خاصة المجال السياسي.

تطور الاعلام السياسي مع تطور وسائل الاعلام المختلفة إذ اصبح يهتم بكيفية توظيف واستغلال تلك الوسائل في العملية السياسية، إذ يقوم بنقل وتحليل النشاطات السياسية وإتاحة المجال امام السياسيين وقادة الرأي للحصول على المعلومات ، وتلقي ردود افعال الناس نحو سياساتهم وقراراتهم ومواقفهم، مما عزز العمليات والخطوات المصاحبة لصنع القرار السياسي فضلا عن اعتماد الناس عليها في تكوينه واعتقاده واتجاهاته ومواقفه المختلفة إزاء الاحداث والسياسات التي تقع داخل الواقع المحيط به.

I SBN 9789773996574